

تفصيح

تأويل مختلف الحديث

في

الرد على أعداء أهل الحديث

(المجلد الثاني)

(الرد على من قالوا بغيره)

مجلد

طبعة

مكتبة دار الحديث

طبع في دار الحديث

١٩٧٢

﴿ فهرست كتاب تأويل مختلف الحديث للإمام
ابن قتيبة رحمه الله تعالى ﴾

صحيفة

- ٢ اعتراض أهل الكلام على أهل الحديث ورميهم إياهم
بحمل الكذب والمتناقض
- ٣ ذكر الفرق من الخوارج والمرجئة والقدرية والروافض
ومخالفهم وما ذهب كل فريق منهم إليه وما تعلقوا به
- ٧ طعنهم على أهل الحديث باقتراء أحاديث التشبيه
ورواية السخافات والخرافات
- ١٠ رميهم لهم بالتقليد في الجرح وبالتحکم في الحل عن بعض
دون بعض ممن استوت مقالاتهم وبالقدح في الشيخ بما لا
يقدر وبالجمل والتغفيل والحن والتصحيف
- ١٥ باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي وبيان حال
الفريقين
- ٢١ ذكر النظام وما ذهب إليه مما يؤخذ عليه

صحيفة

- ٢٤ اعتراضه على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما
- ٢٥ اعتراضه على عليّ وابن مسعود رضى الله عنهما
- ٢٧ اعتراضه على حذيفة بن اليمان وأبي هريرة رضى الله عنهما
- ٢٨ ثناء المؤلف على الصحابة وتكذيبه النظام فيما اختلقه
على سيدنا عمر
- ٢٩ جوابه عن طعنه على أبي بكر رضى الله عنه
- ٣٠ جوابه عن طعنه على ابن مسعود رضى الله عنه وفيه
فوائد جمة مهمة لا تكاد توجد في غير هذا الكتاب
- ٤٢ جوابه عن طعنه على حذيفة رضى الله عنه وبيان
الترخيص في الكذب للمصالح المهمة وجواز التورية
في اليمين ولطائف من المعارض
- ٤٨ جوابه عن طعنه على أبي هريرة رضى الله عنه وفيه
مطالب جلية وبيان معنى من كنت مولاه فعلي مولاه
- ٥٣ ذكر أبي الهذيل العلاف وسخافته وما اخذ عليه فيما

ذهب اليه

- ٥٥ ذكر عبید الله بن الحسن وتناقضاته
- ٥٧ ذكر بكر صاحب البكرية وسخافات مذهبه وتمجياته
- ٥٩ ذكر هشام بن الحكم وفتح أقواله
- ٦٠ ذكر ثمامة ومحمد بن الجهم البرمكي وقلة دينهما
- وغرائب الثاني
- ٦٢ الكلام على حديث اضربوها على العشار ولا تضربوها
على النفار وذكر أصحاب الرأي وقياساتهم واستحساناتهم
وبعض غرائب عن أبي حنيفة رضی الله عنه
- ٦٥ تنقص اسحق بن راهويه (شيخ المؤلف) أهل الرأي
وتذنيه على قبائح أقوالهم وذمه لهم بمنازعة كتاب الله
وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وملازمتهم
القياس وتمديده من ذلك جملة أشياء
- ٧٠ تحذير الشعبي رحمه الله تعالى عن القياس وذمه له

صحيفة

- ٧١ ذكر الجاحظ وتذبذبه في العقائد والدين واستهزائه
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه ووضع
الحديث ونصره الباطل
- ٧٣ شذرة من آراء المتكلمين وغرائب أقوالهم
- ٧٤ اغترار المؤلف في أول أمره بالمتكلمين ثم مشاهدته
جرأتهم على الله تبارك وتعالى لطرده القياس
- ٧٥ آيات تكتب بماء العيون في ذم علم الكلام
- ٧٨ ذكر اختلافهم فيما يثبت به الخبر وتصويب ثبوته
بالواحد العدل الصادق
- ٨٠ تفسيرهم القرآن بأعجب التفاسير التي لا يساعدها عليها
النقل ليردوه إلى مذاهبهم ونحلهم وذكر بعض تفاسيرهم
لبعض الآيات
- ٨٤ تفسير الروافض لبعض الآيات على هواهم بدعوى
علمهم باطن القرآن بالجفر الذي وقع لهم وأيات تقيسة

صحيفة

- في ذمهم وذكر فرقهم
 ٨٨ ذكر أصحاب الحديث والتماسهم الحق من وجهه
 والجواب عن ما يب نسبت اليهم والتنبيه على بعض
 احاديث موضوعة باطلة
 ٩٣ تنبيه أهل الحديث على الطرق الضعيفة
 ٩٤ لا عيب على المحدث في الزلل في الاعراب ولا على
 الفقيه في الزلل في الشعر
 ٩٦ ذكر تلقيهم أهل الحديث بالحسوية والناطقة والجبرية
 والقنأ والغثُرِ وبيان أنها القاب لم يأت بها خبر كما اتى في
 القدرية والرافضة والمرجئة والخوارج وذكر الاخبار
 الواردة فيهم
 ٩٧ بيان أن الاسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم الا أهلها
 بالفطرة والنظر
 ١٠٢ جواب المؤلف عن قولهم انهم يكتبون الحديث عن

- رجال ويمتنعون عن مثلهم
- ١٠٣ جوابه اللطيف عما لو يقولونه ان كل فريق يرى
 أن الحق فيما اعتقده وإن مخالفه على ضلال فن أين علم
 أهل الحديث أنهم على الحق
- ١٠٤ ذكر الاحاديث التي ادعوا عليها التناقض والاحاديث
 التي تخالف عندهم كتاب الله والاحاديث التي يدفعها
 النظر وحجة العقل
- ١٠٥ اجمع بين حديث مسح ظهر آدم واخراج ذريته منه
 وآية واذا أخذ ربك
- ١٠٧ اجمع بين حديث النهي عن استقبال القبلة بغائط أو
 بول وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يستقبل بمخلاته
 القبلة
- ١٠٨ اجمع بين حديث النهي عن المشي في نعل واحدة وحديث
 مشيه صلى الله عليه وسلم في النعل الواحدة حتى يصلح

الآخري

- ١١٠ الجمع بين حديث عائشة ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً وحديث حذيفة أنه بال قائماً
- ١١١ الجواب عما أوردوه على حديث أنه سئل ان يقضى بكتاب الله في الزاني بامرأة مستأجره فقضى بالجلد والتغريب وليس ذلك في الكتاب
- ١١٣ الجواب عن حديث الامر بقطع يد المرأة التي كانت تستعير حلياً وتبعه مع مخالفته الاجماع
- ١١٦ الجواب عما أوردوه على حديث انا احق بالشك من أبي (ابراهيم) ورحم الله لوطاً ان كان ليأوى الى ركن شديد ولو دعيت الى مادي اليه يوسف لأجبت
- ١١٩ الجواب عما أوردوه على حديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر سنة دأته وقال إنه لا ينقى على ظهرها نفس منقوسة
- ١٢١ الجواب عما اعترضوا به على حديث ان الشمس والقمر

توران مكوران في النار يوم القيامة

- ١٣٣ الجمع بين أحاديث نبي العدوى وأحاديث اثباتها
 ١٣٣ الجمع بين حديث أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم الإبراد
 بالصلاة فلم يشكهم وقوله أبردوا بالصلاة
 ١٣٤ الجمع بين حديث ما كفر بالله نبي قط وحديث أنه كان
 على دين قومه أربعين سنة
 ١٣٩ الجمع بين حديث مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله
 خيراً أم آخره وحديث بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً
 ١٤١ الجمع بين حديث لا تفضلوني على يونس بن متى ولا
 تخايروا بين الأنبياء وحديث أناسيد ولد آدم ولا تفر الخ
 ١٤٣ الجمع بين حديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
 حبة من خردل من كبر الخ وحديث من قال لا إله
 إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق
 ١٤٥ الجواب عما أوردوه على حديث الرجل الذي أوصى أن

- يذرى في اليم اذا مات وقال لعلى اضل الله ثم غفر الله له
 ١٤٦ الجمع بين حديث من ترك قتل الحيات مخافة النار فقد
 كفر وآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
 سيئاتكم
 ١٤٧ الجمع بين حديث منبري هذا على ترعة من ترع الجنة
 وما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة وحديث
 ان الجنة في السماء السابعة
 ١٤٩ الجمع بين حديث الائمة من قريش وقول عمر لو كان
 سالم مولى ابي حذيفة حيا ما تخالجنى فيه الشك
 ١٥١ الجواب عما اوردوه على حديث ان الشمس تطلع من
 بين قرنى شيطان فلا تصلوا لطلوعها
 ١٥٨ الجمع بين حديث كل مولود يولد على الفطرة وحديث
 الشقى من شقى فى بطن أمه الى آخره
 ١٦٠ الجواب عما اوردوه على حديث اذا قام احدكم من منامه

فلا يمس يده في الاثناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري
 اين باتت يده

١٦٢ الجواب عما اوردوه على حديث النهي عن الصلاة في
 أعطان الابل لانها خلقت من الشياطين

١٦٤ الجمع بين حديث لولا ان الكلاب امة من الائمة لاسرت
 يقتلها وحديث انه امر بقتل الكلاب حتى لم يبق في
 المدينة كلب وما اوردوه عليهما

١٦٩ الجواب عما اوردوه على حديث خمس فواسق يقتلن في
 الحل والحرم

١٧٦ الجواب عما اوردوه على حديث انه عليه السلام توفي
 ودرنعه مرهونة عند يهودى بأصواع من شعير

١٨٢ الجواب عما اوردوه على حديث امره عمرا بالقضاء
 بين قوم وقوله له اقض بينهم فان اصبحت فلك عشر
 حسنات الخ

صحيفة

- ١٨٤ اجمع بين حديث من هم بحسنة ولم يعملها الخ وحديث نية
المرء خير من عمله
- ١٨٦ اجمع بين حديث تكليمه لأهل قلب بدر وقوله تعالى
وما أنت بمسمع من في القبور
- ١٩٢ اجمع بين حديث ليؤمكم خياركم الخ وحديث صلوا
خلف كل بر وفاجر
- ١٩٣ اجمع بين حديث من قتل دون ماله فهو شهيد
وحديث كن حلس بيتك الى آخره
- ١٩٥ اجمع بين قول علي ما شككت في قضاء بعد مادعا
له عليه السلام واختلاف قوله في أمهات الاولاد وقضائه
في الجد بقضايا مختلفة
- ٢٠٣ اجمع بين حديث انه قال في المسافر وحده شيطان الى
آخره وحديث انه كان يرد البريد وحده
- ٢٠٦ اجمع بين حديث لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع

صحيفة

- يده الى آخره وحديث لا قطع في ربع دينار
 ٢٠٨ اجمع بين حديث تموزه عليه السلام بالله من الفقر
 وقوله أسألك غناي وغنى مولاي وحديث اللهم أحيني
 مسكينا الخ
 ٢١٢ اجمع بين حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
 الى آخره وحديث من قال لا اله الا الله فهو في الجنة
 وان زنى وان سرق
 ٢١٥ اجمع بين حديثي عائشة رضى الله عنها في فرك المني
 وغسله من ثوبه عليه الصلاة والسلام
 ٢١٧ اجمع بين حديث ايما إهاب دبغ فقد طهر وحديث
 لا تنتفموا من الميتة باهاب ولا عصب
 ٢١٨ اجمع بين قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يصلي في شعرنا وقولها كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصلي بالليل وأنا الى جانبه وأنا حائض الى آخره

صحيفة

٢٢١ الجواب عما أوردوه على حديث تأثير السحر به صلى الله

عليه وسلم وذكر ملكي بابل وغرائب من السحر

٢٣٥ الجمع بين حديث لاني بعدي الخ وحديث ان المسيح

ينزل فيقتل الخنزير الخ

٢٣٧ الجمع بين حديث انه كان لا يصلى على المدين اذا لم يترك

وفاء لدينه وحديث من ترك مالا فلاهله ومن ترك

دينا فعلى

٢٣٨ الجمع بين حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يرجم ماعزنا

حتى أقر عنده أربع مرات الخ وحديث فان اعترفت

فارجها

٢٤١ أحكام ادعوا عليها انها يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج

فن ذلك أنهم قالوا حكم في الرجم يدفعه قوله تعالى فان

أتين بفاحشة الآية والجواب عن ذلك

٢٤٢ الجمع بين حديث لا وصية لوارث وقوله تعالى (كتب

- عليكم اذا حضر أحدكم الموت الآية
- ٢٤٤ الجواب عن اعتراضهم على حديث تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها فانه لم يذكر في القرآن وفيه انقسام السنة الى ثلاثة أقسام
- ٢٥٠ الجمع بين حديث غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وحديث من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فهو أفضل
- ٢٥٢ الجواب عن اعتراضهم على حديث لو جعل القرآن في إهاب ثم اتى في النار ما احترق
- ٢٥٤ الجمع بين حديث صلة الرحم تزيد في العمر وآية (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
- ٢٥٦ الجمع بين حديث ان الصدقة تدفع القضاء المبرم وقوله تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
- ... الجواب عن اعتراضهم على حديث سيكون عليكم أمة

صحيفة

ان اطعنوهم غويم وان عصيتموهم ضلتم بان اوله
ينقض آخره

٢٥٧ الجمع بين حديث ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر
ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقوله تعالى (لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار

٢٦٣ معنى حديث قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الله
عز وجل

٢٦٤ معنى حديث كلنا يديه يمين

٢٦٦ معنى حديث عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة
اجابته إياكم - وضحك من كذا

٢٦٧ معنى حديث لا تسبوا الرياح فانها من نفس الرحمن

٢٦٨ معنى قوله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطنها
الله بوج

٢٧٠ معنى حديث ضرس الكافر في النار مثل أهدو كشافه

جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار

٢٧١ معنى حديث الحجر الاسود يمين الله تعالى في الارض

يصافح بها من شاء من خلقه

٢٧٢ معنى حديث رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه

بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثنديّ

٢٧٥ معنى حديث ان الله عز وجل خلق آدم على صورته

٢٨٠ معنى قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله اين كان ربنا قبل

ان يخلق السموات والارض فقال له كان في عماء فوقه

هواء وتحتة هواء

٢٨١ معنى حديث لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر

٢٨٤ معنى حديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا

الحج

٢٨٥ الجواب عما اوردوه على امره صلى الله عليه وسلم

لامرأتين من ازواجه بالاحتجاب عند دخول ابن ام

مكتوم عليه وقوله لهما أفعميا وان أنما

٢٨٦ الجمع بين حديث أنه صلى الله عليه وسلم قضى ان الخراج
بالضمان وحديث من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة
ايام ان شاء ردها ورد معها صاعا من طعام

٢٨٧ الجمع بين حديث الجار احق بصقبه وحديث الشفعة
في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق
فلا شفعة

٢٨٩ الجواب عن اعتراضهم على حديث اذا وقع الذباب في
إناء أحدكم فامقلوه فان في أحد جناحيه سما وفي الآخر
شفاء وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء

٢٩٥ الجواب عن احتجاج الروافض في إكفار الصحابة رضى
الله عنهم بحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن
دونى فاقول يارب أصحباى أصحباى الخ

٢٩٨ بيان كذبهم في رواية ان موسى كان قدريا وان أبا بكر

كان قد روي

٣٠٠ معنى حديث الحياء شعبة من الايمان والجواب عن

شبهتهم ان الايمان اکتساب والحياء غريزة

٣٠٢ الجمع بين حديث اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك

الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة وحديث لا تصلوا

صلاة في يوم مرتين

٣٠٥ الجمع بين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة

وحديث كان ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء

٣٠٦ الجمع بين حديث صبوا عليه سجلا من ماء وحديث

خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه وأهريقوا على

مكانه ماء

٣٠٧ الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الصوم

في السفر ان شئت فصم وان شئت فأفطر وقوله صيام

صحيفة

رمضان في السفر كفطره في الحضر

٣٠٨ الجمع بين حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم وقوله قد أفطر جوابا لمن سأله عن رجل قبل امرأته وهو صائم وميل المصنف في هذه المسئلة الى الفطر

٣١٠ الجواب عما أوردوه على حديث استوصوا بالمعزى خيرا فإنه مال رقيق وهو من الجنة

٣١١ الجواب عن دعواهم على حديث ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه بتكذيب القرآن له من جهتين

٣٢٢ الجواب عما أوردوه على حديث اجر الرجل في مباضعته أهله

٣٢٤ الجواب عما أوردوه على ما روى ان قرودا رجعت قردة في زنا

٣٢٧ الجواب عن أحاديث استدلوا بها على خلق القرآن

صحيفة

٣٣٠ بيان سبب عدم الاخذ بأحاديث مسح النبي صلى الله عليه وسلم على العمامة مع صحتها وعدم ثبوت الناسخ لها وبيان بعض أحاديث متصلة رويها وتركوا العمل بها لاسباب

٣٣٤ الجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم في ذراري المشركين هم من آبائهم وقوله اوليس خياركم ذراري المشركين

٣٣٥ الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ لقد اهتز لموته العرش الخ وقوله لو نجى أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ الخ والجواب عما أوردوه عليهما

٣٤٠ الجواب عما أوردوه على قوله صلى الله عليه وسلم في الضب لا آكله ولا انهى عنه ولا احله ولا احرمه

٣٤٣ الجواب عما اعترضوا به على حديث ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل الخ

صحيفة

٣٥١ الجواب عن اعتراضهم على حديث ان موسى لطم عين
ملك الموت فأعوره

٣٥٤ الجواب عما اعتراضوا به على ما روى في عوج أنه اقتلع
جبلا الى آخره وبيان انه لم يرد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا عن صحابته وبيان ان الاحاديث يدخلها الفساد
من وجوه ثلاثة ذكرها *

٣٦٥ اجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى شيأ
سوى القرآن الخ وقوله لعبد الله بن عمرو نعم اذ قال له
يا رسول الله أقيد العلم

٣٦٧ الجواب عما أوردوه على خبر ابن عباس الحجر الاسود
من الجنة الخ والكلام على مخالفة ابن الحنفية له وقوله فيه
انما هو من بعض هذه الأودية

٣٦٩ اجمع بين حديث ما أنا من ددٍ ولا الدد منى وأحاديث
مزحه صلى الله عليه وسلم

صحيفة

٣٧٩ الجمع بين حديث ان الله يحب الحي العبي المتعفف وان
الله يبغض البليغ من الرجال وحديث ان من البيان
لسحرا

٣٨٤ الجمع بين حديث انا معاشر الانبياء لا نورث وقول الله
حكاية عن زكريا (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب) وقوله (وورث سليمان داود)
والكلام على منازعة فاطمة ابا بكر في ميراث أيها
واختصام على والعباس اليه رضى الله عنهم اجمعين

٣٩١ الجمع بين حديث لا رضاع بمد فصال وحديث اذنه
لسهلة بارضاع سالم وهو رجل كبير

٣٩٧ الجواب عن اعتراضهم على قول عائشة رضى الله عنها
لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبيز عشرا فكانت في
في صحيفة تحت سريري عند وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما توفى وشغلنا به دخلت داجن للحبي

صحيفة

فأكلت تلك الصحيفة

٤٠٥ الجواب عن اعتراضهم على حديث ان يوسف عليه

السلام اعطى نصف الحسن

٤١٤ الجواب عن اعتراضهم على حديث أبي هريرة رضى الله

عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء

٤١٥ الجمع بين حديث أمره صلى الله عليه وسلم لجره بتغطية

نغده اذ كان كاشفها وتغطيته صلى الله عليه وسلم نغده

حياء من عثمان رضى الله عنه

٤١٨ الجواب عن اعتراضهم على حديث من كسر أو عرج

فقد حل وعليه حجة أخرى بانه يبطله الاجماع والكتاب

٤١٩ الجواب عن اعتراضهم على حديث كل يمينك فان

الشیطان يأكل بشماله

٤٢٣ الجمع بين حديث لم يتوكل من اکتوى واسترق

وحديث انه كوى أسعد بن زرارة وقال ان كان فى شئ

صحيفة

مما تداوون به خير ففي بزغة حجام أولذعة بنار

٤٣٢ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شرب

الرجل قائما وفعله صلى الله عليه وسلم ذلك

٤٣٣ الجمع بين حديث الماء لا ينجسه شيء وحديث اذا بلغ

الماء فلتين لم يحمل خبثا

٤٣٤ الجمع بين رواية ان عائشة أهلت بمحج ورواية انها هلت

بعمرة

٤٣٥ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن الرقي

وقوله اذ دخل عليه بابي جعفر وهما ضارعان لاسراع

العين اليهما استرقوا لهما والجواب عن اعتراضهم على

حديث كادت العين تسبق القدر

٤٤٤ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان

بالحيوان نسيئة وأمره ابن عمر أن يأخذ البعير بالبعيرين

الى ابل الصدقة

صحيفة

- ٤٤٦ الجمع بين قول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا في فوح حيصنا أن نأتر ثم يياشرنا الخ وقولها كنت اذا حضرت نزلت عن المثال الى الحصير الخ
- ٤٤٧ الجواب عن اعتراضهم على حديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت
- ٤٥٠ الجواب عن اعتراضهم على حديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
- ٤٥٢ خاتمة الطبع المبين فيها مقابلة الكتاب على ثلاث نسخ وبيان تواريجها
- ٤٥٧ أسايد الكتاب وسماعاته
- ٤٦٠ ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ إصلاح الخطأ والتحريف الذي وقع في هذا الكتاب ﴾

صواب	خطأ	صفحة	سطر
ومحمد بن المنكدر	ومحمد بن المنكدر	٧	١١
سِتر المصلي	يستر المصلي	١	١٣
تشتت	تشتت	٣	١٩
كليفة ودمنة	كليله ودمنه	١	٣٨
كافراً	كافر	٨	٥٦
يجي	يجي	٥	٦٤
محمد بن يسير	محمد بن بشير	١٥	٧٤
بدوهم	بدوهم	٣	٧٥
ابن عينة	ابن عينة	١٥	٩٢
طمنهم	طمنكم	١٢	٩٣
(لا)	(ولا)	١١	٩٨
زنى	زنا	٦	١٤٣
فأعلمهم (بدون أن)	فأعلمهم أن	١٤	١٤٦

صواب	خطأ	سطر	صفحة
مسلم بن قتيبة	سلم بن قتيبة	٣	١٦٩
غرابا	الغرابا	١٢	١٧٤
المنتشر	المنتشر	٧	١٩٦
والغني	والغناء	١١	٢١٠
به	فيه	٤	٢١٧
القاذورات	القاذورة	١٢	٢٣٩
تقيم	يقيم	١٣	٠٠٠
(وما آتاكم الرسول	(الرسول وما آتاكم	١٣	٢٤٥
لنحبتون ونبخلون	لنحبون وتجلون	١٣	٢٦٨
نابت	يايس	٩	٢٦٩
ابي مهديّة	ابي مهريّة	٩	٣٥٠
وصالح بن عبد القدوس	وصالح ابن عبد القدوس	٣	٣٥٩
وعن عطاء بن يسار	وعن عطاء ابن يسار	١	٤١٦
يكنوي	يكون	١	٤٢٥
منها	منه	٥	٤٤٠

﴿ اصلاح خطأ الهوامش ﴾

﴿ تتيه ﴾ قد حصل سهو مطبعي في الحواشي في صحيفة (٨٦) في وضع هامشة لفظة فيهم وهامشة لفظة أشده والصواب عكس الهامشتين بأن يعلم لكل منهما بلامنة مميزة ٠ - وفي صحيفة (١١٠) في وضع علامة الهامشة على قوله في المواضع التي الخ والصواب وضعها على قوله والموضع الذي الخ ٠ - وفي صحيفة (٢٠١) فيما كتبناه مما سبق إليه الرخم بادئ بدء على قوله فادعياه وقوله وهو للباقي منهما والصواب ما استدر كناه أثناء طبع الملزمة ونصه قوله أنه ابنتها مفعول القضاء وقوله وهو للباقي منهما أي بعد موت أحدهما ه ٠ - وفي صحيفة (٣٨٦) في هامشة علامة (٢) سقط من

المبارة بعد قولنا بموحدة قولنا ثم مثثة

انتهى والله الحمد إصلاح أغلاط الكتاب والحواشي
نسأله تعالى أن يمن علينا بالفوز بحسن الختام والأمن من
العواشي آمين

❦ كتاب تأويل مختلف الحديث ❦

في الرد على أعداء أهل الحديث * والجمع بين الأخبار
التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف * والجواب عما
أوردوه من الشُّبُه على بعض الأخبار المتشابهة أو
المشكلة بادي الرأي * تأليف الامام ابن قتيبة
الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦ هجرية

❦ تليه ❦

(ليعلم ان هذا الكتاب طبع وصحح على ثلاث نسخ)
النسخة الواسطية المصححة بمعرفة استاذي الفضال (السيد
محمود شكري الأوسي) والنسخة دمشقية المكتوبة المصححة
بخط الاستاذ الفاضل (الشيخ محمد جمال الدين القاسمي)
والنسخة المحفوظة (بالكتبخانة الخديوية)

❦ الطبعة الاولى ❦

على ثقة صاحب السعادة محمود افندي شابندر زاده عين
أعيان بغداد وتجارها والساعي في احياء آثارها

❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦

بمعرفة الفقير اليه (فرج الله زكي الكردي) بمطبعته
(مطبعة كردستان العالمية) بمصر الحمية سنة ١٣٢٦ هجرية

❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦

❦ حقوق الطبع محفوظة ❦



قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى
الحمد لله رب العالمين * والعاقة للمتقين * وصلى الله على
محمد خاتم النبيين * وآله الطيبين الطاهرين *
﴿ أما بعد ﴾ أسعدك الله تعالى بطاعته * وحاطك
بكلماته * ووقفك للحق برحمته * وجعلك من أهله * فانك
كتبت إلى تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام
أهل الحديث وامتثالهم * وإسهابهم ^(١) في الكتب
بذمهم * ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع
الاختلاف - وكثرت النحل - وتقطعت العصم - وتعادى

(١) في القاموس وأسهب أكثر الكلام فهو مُسْهِبٌ ومُسْهِبٌ

المسلمون - وأكفر بعضهم بمضاً - وتعلق كل فريق منهم
لمذهبه يجنس من الحديث

* فالخوارج تحتج بروايتهم ضموا سيوفكم على عواتقكم
ثم أيدوا^(١) خضراءهم . - ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم . - ومن قتل دون
ماله فهو شهيد

* والقاعد يحتج بروايتهم عليكم بالجماعة فان يدالله عز
وجل عليها . - ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه . - واسمعوا وأطيعوا وان تأمر^(٢) عليكم
عبد حبشي مجذع الاطراف^(٣) . ، وصلوا خلف كل بر
وفاجر . ولا بد من إمام بر^(٤) أو فاجر . - وكن حلس بيتك
فان دخل عليك فادخل مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ يا نبي

(١) اي سوادهم وجماعتهم (٢) في رواية أمر مجهولاً (٣) في النهاية
مجذع الاطراف اي مقطوع الاعضاء (٤) الحلس لغة الكساء وقال
فلان حلس بيته اذا لم يبرحه

وإثمك.. وكن عبد الله المقتول — ولا تكن عبد الله القاتل
 * والمرجي^١ يحتاج بروايتهم من قال لا إله إلا الله فهو
 في الجنة قيل وان زنى وإن سرق قال وان زنى وإن سرق. —
 ومن قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة ، ولم تمسه النار
 . — وأعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

* والمخالف له يحتاج بروايتهم لا يزني الزاني حين يزني
 وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
 . — ولم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه^(١) . — ولم يؤمن من لم
 يأمن المسلمون من لسانه ويده . — ويخرج من النار رجل
 قد ذهب حبره^(٢) وسبره^(٣) . — ويخرج من النار قوم قد
 امتحشوا^(٤) فينبتون كما تثبت الحبة^(٥) في حميل^(٦) السيل أو كما

(١) أى غوائله وشروبه (٢) قوله حبره الحبر بالكسر وقد يفتح
 اثر الجمال والهيئة الحسنة (٣) قوله وسبره السبر حسن الهيئة والجمال
 وقد تفتح السين (٤) قوله قد امتحشوا بالبناء للفاعل ويرى بالبناء
 للمفعول كما نقله التووى فى شرح مسلم عن القاضى عياض ومعناه احترقوا اه
 (٥) الحبة بالكسر يزور البقل والرياحين اه (٦) قوله فى حميل السيل

تثبت التنازير^(١)

* والقدري محتج بروايتهم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه وبأن الله تعالى قال خلقت عبادي جميعا حنفاء فاجتالهم^(٢) الشياطين عن دينهم

* والمفوض محتج بروايتهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له . — أما من كان من اهل السعادة فهو يعمل للسعادة . — ومن كان من أهل الشقاء فيعمل للشقاء . — وان الله تعالى مسح ظهر آدم قبض قبضتين فأما القبضة اليمنى فقال الى الجنة برحمتي — والقبضة اليسرى^(٣) فقال الى النار ولا أبالي والسعيد من سعد في بطن أمه — والشقي من شقي في بطن أمه — هذا وما أشبهه

وهو ما يجيء به السيل من طين او غناء اه (١) هي فسائل النخل اذا حولت من موضع الى موضع ففرزت فيه الواحد تفرز اه نهاية (٢) قوله فاجتالهم المشهور فيه الجيم والمعنى استخفهم فجالوا معهم في الضلال وجاء في رواية بالحاء والمعنى نقلهم من حال الى حال اه (٣) وفي نسخة الاخرى

* والرافضة تتعلق في إكفارها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بروايتهم ليردن عليّ الحوض أقوام ثم ليختلجن^(١) دوني فأقول أي ربي أصيحابي أصيحابي فيقول^(٢) انك لا تدري ما أحدثوا بعدك - انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .. ولا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض * ويحتجون في تقديم علي رضي الله تعالى عنه بروايتهم أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي .. ومن كنت مولاه فعلي مولاه .. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .. وأنت وصي

* ومخالفوهم محتجون في تقديم الشيخين رضي الله عنهما بروايتهم اقتدوا بالذين من بعدي (ابي بكر وعمر) وأبي الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر وخير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر^(٣) * ويتعلق مفضاؤ الغني بروايتهم اللهم اني أسألك غناي وغني

(١) بالبناء للمفعول أي يجتذبون وهتطمون اه (٢) وفي نسخة

فيقال (٣) وبسنة وعمر

مولاي * اللهم اني أعوذ بك من فقر مرب أو ملب^(١)
 * ويتعلق مفضلو الفقير بروايتهم اللهم أحيني مسكينا وأمتي
 مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين . - والفقر بالرجل المؤمن
 أحسن من العذار الحسن على خد الفرس

* ويتعلق القائلون بالبداء بروايتهم صلة الرحم تزيد في
 العمر والصدقة تدفع القضاء المبرم - وبقول عمر اللهم ان
 كنت كتبتنى في اهل الشقاء فاعننى واكتبنى في أهل
 السعادة * هذا مع روايات كثيرة في الاحكام اختلف لها
 الفقهاء في الفتيا حتى افرق الحجازيون والعراقيون في اكثر
 ابواب الفقه وكل يبنى على اصل من روايتهم . - قالوا ومع اقتراءهم
 على الله تعالى في أحاديث التشبيه كحديث^(٢) عرق الخيل

(١) مرب أو ملب * شك من الراوى واللفظان مترادفان بمعنى ملازم غير
 مفارق (٢) قوله كحديث عرق الخيل وهو ان الله تعالى لما أراد أن
 يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك
 العرق قال ابن عساكر حديث اجراء الخيل موضوع وضعه بعض
 الزنادقة ليشنع به على اصحاب الحديث في روايتهم المستحيل فقباه من لا

وزَغَبٌ ^(١) الصدر ونور الذراعين وعبادة الملائكة وقصص ^(٢)
الذهب على جبل اورق عشية عرفة والشاب ^(٣) القلط ودونه
فراش ^(٤) الذهب وكشف ^(٥) الساق يوم القيامة اذا كادوا

عقل له وهو مما يقطع بطلانه شرعا وعقلا اه بنقل الجلال السيوطي
عنه (١) قوله وزغب الصدر الخ فيه اشارة الى حديث وضعه بعض
الزنادقة وهو خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من شعر ذراعيه وصدره
أو من نورهما كما سيأتي الكلام عليه (٢) قوله وقصص الذهب الخ
كذا بالاصول ولا يخلو عن شيء ولعله اشارة الى ما يروونه وهو ان
الله ينزل عشية عرفة على جبل اورق يصافح الركبان ويعانق المشاة وهو
كما قال ابن تيمية من اعظم الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وقائله من اعظم القائلين على الله غير الحق ونقل عن المصنف وغيره ان
هذا وامثاله اتماوضه الزنادقة الكفار ليشينوا به اهل الحديث ويقولون
انهم يروون مثل هذا اه (٣) قوله والشاب الخ اشارة الى ما يروونه
وهو رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شابا موقرا رجلاه في خضرة
له لعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب اه (٤) في نسخة فرش
(٥) اشارة الى ما روى عن ابي هريرة من حديث طويل فيه
فيأتيهم الجبار فيقول انار بكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء
فيقول هل ينسكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه
الحديث

يباطشونه^(١) وخلق آدم على صورته ووضع يده بين كفتي
 حتي وجدت برد أنامله بين تئدوتي^(٢) وقلب المؤمن بين
 أصبعين من اصابع الله تعالى * ومع روايتهم كل سخافة تبث
 على الاسلام الطاعنين وتضحك منه الملحدين وترهد من
 الدخول فيه المرتادين - وتزيد في شكوك المرتابين - كروايتهم
 في عجيزة الحوراء انها ميل في ميل وفيمن قرأ سورة كذا
 وكذا ومن فعل كذا وكذا اسكن من الجنة سبعين الف قصر .
 في كل قصر سبعون ألف مقصورة . في كل مقصورة سبعون ألف
 مهاد . على كل مهاد سبعون ألف كذا . - وروايتهم في الفأرة انها
 يهودية ، وانها لا تشرب ألبان الابل كما ان اليهود لا تشربها - وفي
 الغراب انه فاسق وفي السنور انها عطسة الاسد - والخنزير انه
 عطسة الفيل وفي الاربيانة^(٣) انها كانت خياطة تسرق الخيوط

(١) في نسخة يواقشونه ولم يظهر عندنا للنسختين معنى (٢) قوله (تئدوتي)
 التئدوتان بفتح التاء والضم كالتدين للمرأة اه (٣) واحدة الاربيان
 بالكسر وهو سمك كالوددة (قال الجاحظ) في رسالته الى بعضهم مكتأ له
 وما قصة الزهرة وما شأن سهيل الى أن قال (وما شأن الاربيانة الخ)

فمسخت وان الضب كان يهوديا عاقا ففسخ ، وان سهيلا كان عشارا
 باليمن ، وان الزهرة كانت بغيرا عرجت الى السماء باسم الله الاكبر ^(١)
 فسخها الله شهابا وان الوزغة كانت تنفخ النار على ابراهيم وان
 العظاية ^(٢) تمج الماء عليه ، وان الغول كانت تأتي مشربة ابي ايوب
 كل ليلة ، وان عمر رضى الله عنه صارع الجنى فصرعه ^(٣) وان
 الارض على ظهر حوت ، وان اهل الجنة يأكلون من كبده اول
 ما يدخلون - وان ذبأ دخل الجنة لانه أكل عشارا - واذا
 وقع الذباب فى الاناء فامقلوه فان فى احد جناحيه سما وفى
 الآخر شفاء ، وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء ، وان الابل
 خلقت من الشيطان مع أشياء كثيرة يطول استقصاؤها ^(٤)
 قالوا من عجيب شأنهم انهم ينسبون الشيخ ^(٥) الى الكذب
 ولا يكتبون عنه ما وافقه عليه المحدثون بقدر ^(٦) يحيى بن معين

(١) وفى نسخة الاعظم (٢) وهى سام ابرص (٣) اى فغلبه فى
 المصارعة (٤) وفى نسخة (اقتصاصها) اى حكايتها (٥) ليس المراد به
 شيئا معينا مخصوصا بل المراد به شيخ مامن الاشياخ فيما يظهر والله
 اعلم اهـ (٦) وفى نسخة لقدح

وعلى بن المديني واشباههما ويحتجون بحديث ابي هريرة فيما لا يوافق عليه احد من الصحابة وقد اكذبه عمر وعثمان وعائشة ويحتجون بقول فاطمة بنت قيس وقد اكذبها عمر وعائشة وقالوا لا ندع كتاب ربنا وستة نبينا لقول امرأة * ويهرجون^(١) الرجل بالقدر فلا يحملون عنه كغيلان ، وعمرو بن عبيد ومعبد الجهمي ، وعمرو بن فائد ، ويحملون عن أمثالهم من أهل مقاتلهم كقتادة ، وابن ابي عروبة وابن ابي نجيح ومحمد بن المنكدر وابن ابي ذئب ، ويقدمون في الشيخ يسوي بين علي وعثمان أو يقدم عليا عليه ويروون عن ابي الطفيل عامر بن وائلة صاحب راية المختار ، وعن جابر الجعفي وكلاهما يقول بالرجعة^(٢) قالوا وهم مع هذا اجمل الناس بما يحملون وأبخس الناس حظا فيما يطلبون وقالوا في ذلك

(١) من الهرجة وهي كما في القاموس ان يعدل بالشيء عن الجادة القاصدة الى غيرها اه وفي نسخة ويطرحون (٢) قال في القاموس ويؤمن بالرجعة أي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت اه

زوامل^(١) للاشغار لاعلم عندهم * يجيدها الا كعلم الاباعر
 لعمر ك ما يدري البعير اذا غدا * بأحماله^(٢) اوراح ما في الفرائر
 * قد قنعوا من العلم برسمه - ومن الحديث باسمه
 ورضوا بأن يقولوا^(٣) فلان عارف بالطرق وراوية للحديث
 وزهدوا في أن يقال عالم بما كتب أو عامل بما علم * قالوا وما ظنكم
 برجل منهم يحمل عنه العلم وتضرب^(٤) اليه اعناق المطي خمسين
 ستة او نحوها سئل في ملأ من الناس عن فأرة وقعت في بئر
 فقال البئر جبار^(٥) وآخر سئل عن قوله تعالى (ريح فيها صر) فقال
 هو هذا الصر صر يعني صراصر الليل وآخر حدثهم عن سبعة

(١) الزاماة بعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه
 والبيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة مهاجرا قوما من
 رواة الشعر اه من هامش النسخة الواسطية بخط الاستاذ (٢) وفي
 نسخة بأوساقه (٣) وفي نسخة بان يقال (٤) وفي نسخة وتصرف
 (٥) قوله جبار قال في القاموس والجبار بالضم البريء من الشيء يقال
 انا منه خلاوة وجبار اه وتوهم من هذا الحديث ان الفأرة اذا وقعت
 في البئر لا تجسها

وسبعين ويريد شعبة وسفين^(١) وآخر روى لهم يستر المصلى مثل
 آجرة الرجل^(٢) يريد^(٣) مثل آخرة^(٤) الرجل وسئل آخر
 متى يرتفع هذا الاجل فقال الى قرين يريد الى شهرتي هلال
 وقال آخر يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفجل يريد قضم
 الفحل * وقال آخر اجد في كتابي الرسول ولا اجد الله يعني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المستمل اكتبوا وشك في
 الله تعالى مع أشياء يكثر تعدادها

* قالوا وكلما كان المحدث^(٥) اموق * كان عندهم انفق ،
 واذا كان كثير اللحن والتصنيف كانوا به أوثق ، واذا ساء

(١) يعني انه تصحف عليه اسم شعبة وسفين بسبعة وسبعين
 للقرب الذي بينهما في الصورة الخطية اه (٢) وفي نسخة مثل آخرة
 الرجل (٣) قوله يريد الخ يعني والله أعلم انه تصحف عليه الرجل
 بفتح الراء وسكون الحاء المهملة بالرجل بالجيم مرادف المرء وتصحف
 عليه الآخرة بالخاء بالآجرة بالجيم (٤) قوله آخرة الخ هي بالمد الحشبة
 التي يستند اليها الراكب من كور البعير اه (٥) قوله اموق أى احمق
 من الموق بالضم وهو الحق في غباوة اه

خلقه وكثر غضبه واشتد^(١) حدة وعسرة في الحديث تهافتوا عليه * ولذلك كان الامم يشيرون بقلوبهم ويطلبون عليه ويطلبون عليه عاتقه منديل الخوان وسأله رجل عن اسناد حديث فأخذ بحلقه واسنده الى الحائط وقال هذا اسناده * وقال اذا رأيت الشيخ لم يطلب الفقه احببت أن اضفعه مع جماعات كثيرة تؤثر عنه لانحسبه كان يظهرها الا لينفق^(٢) بها عندهم * [قال أبو محمد] هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب الحديث وشكوت تطاول الامر بهم على ذلك من غير ان ينضح عنهم ناضح ويحتج لهذه الاحاديث محتج او يتأولها متأول حتى أنسوا بالغيب ورضوا بالقذف وصاروا بالامساك عن الجواب كالمسلمين، وبذلك الامور معترفين، * وتذكر انك وجدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث بابا ذكرت فيه شيئا من المتناقض عندهم وتأولته فأملت بذلك

(١) وفي نسخة واشتد حرده وعثر (٢) قوله لينفق بضم الفاء اي ليروج فيما بينهم ويكون له اعتبار بين ظهرانيهم اهـ

أن تجد عندي في جميعه مثل الذي وجدته في تلك من الصَّحِيجِ
 وسألت ان اتكلف ذلك محتسبا للثواب فتكلفت به بمبلغ علمي
 ومقدار طاقتي وأعدت ما ذكرت في كتي من هذه
 الاحاديث ليكون الكتاب تاما جامعا للفن الذي قصدوا
 الطعن به وقدمت قبل ذكر الاحاديث وكشف معانيها وصف
 اصحاب الكلام واصحاب الحديث بما أعرف به كل فريق
 وأرجو ان لا يطلع ذوالنهي مني على تعميدي لتمويه ولا ايشار
 لهوى ولا ظلم تلصم وعلى الله اتوكل فيما أحاول وبه أستعين
 - باب ذكر اصحاب الكلام واصحاب الرأي -

قال أبو محمد ﴿ وقد تدبرتُ رحمك الله مقالة أهل

الكلام فوجدتهم يقولون على الله مالا يعلمون ويفتنون ^(١)

الناس بما يأتون ويصرون القذى في عيون الناس وعيونهم

تُظرف ^(٢) على الأجداع ^(٣) وتهمون غيرهم في النقل ولا يهتمون

(١) وفي نسخة ويعيون (٢) قوله تظرف بالبناء للمفعول من طرف

بصره أطبق أحد جفنيه على الآخر والأجداع جمع جذع النخل اه

(٣) وفي نسخة على الأجدال وهي كالأجداع وزنا ومعنى ومفردا اه

آراءهم في التأويل * ومعاني الكتاب والحديث وما أودعاه
 من لطائف الحكمة وغرائب اللغة لا يدرك بالطرفة (١)
 والتولد والعرض والجوهر والكيفية والكمية والأينية * ولو
 ردوا المشكل منها الى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع
 لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة وحب الأتباع
 واعتقاد الاخوان بالمقالات والناس أسراب (٢) طير يتبع بعضها
 بعضها ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خاتم الانبياء أو من يدعي الربوبية لوجد على ذلك
 أتباعا واشياعا * وقد كان يجب مع ما يدعون من معرفة القياس
 وإعداد آلات النظر أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب
 والمساح والمهندسون لان آلتهم لا تدل الا على عدد واحد
 والا على شكل واحد وكما لا يختلف حذاق الاطباء في الماء

(١) قوله الطرفة وما بعدها الفاظ تجري على السنة المتكلمين وتذكر في كتبهم

(٢) جمع سرب بالكسر وهو القطيع من الطيآء والنسآء وغيرها والمعنى ان
 الناس كجماعة من الطير يتبع بعضها بعضاً من غير معرفة الوجهة والمقتصداه

وفي نبض العروق لان الاوائل قد وقفوهم من ذلك على أمر واحد
فما بالهم اكثر الناس اختلافا لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على
أمر واحد في الدين فابو الهذيل العلاف يخالف النظام والتجار
يخالفهما وهشام بن الحكم يخالفهم وكذلك ثمامة ومويس
وهاشم الاوقص وعبيد الله بن الحسن وبكر^(١) العمي وحفص
وقبة^(٢) وفلان وفلان ليس منهم واحد الا وله مذهب في الدين
يدان برأيه وله عليه تبع *

* قال ابو محمد ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن
لا تسع لهم العذر عندنا وان كانت لا عذر لهم مع ما يدعونه
لانفسهم كما اتسع لاهل الفقه ووقعت لهم الاسوة بهم ولكن
اختلافهم في التوحيد وفي صفات الله تعالى وفي قدرته وفي
نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار وعذاب البرزخ وفي اللوح
وفي غير ذلك من الامور التي لا يعلمها نبي الا بوحي من الله
تعالى ولن يعدم هذا من رد مثل هذه الاصول الى استحسانه

(١) وفي نسخته وبكر وحفصون وحفص (٢) وفي نسخته وصالح قبه

ونظره وما اوجبه القياس عنده لا اختلاف الناس في عقولهم
واراداتهم واختياراتهم فانك لا تكاد ترى رجلين متفقين
حتى يكون كل واحد منهما يختار ما يختاره الآخر ويرذل ما
يرذله الآخر الا من جهة التقليد. — والذي خالف بين مناظرهم
وهياتهم وألوانهم ولفاتهم واصواتهم وخطوطهم وآثارهم حتى
فرق القائف بين الاثر والاثر وبين الانثى والذكر هو الذي
خالف بين آرائهم. — والذي خالف بين الآراء هو الذي أراد
الاختلاف لهم ولن تكمل الحكمة والقدرة الا بخلق الشيء
وضده ليُعرف كل واحد منهما بصاحبه فالنور يعرف بالظلمة
والعلم يعرف بالجهل والخير يعرف بالشر والنفع يعرف بالضر
والحلو يعرف بالمرّ لقول^(١) الله تبارك وتعالى (سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تثبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون)
والازواج الاضداد والاصناف كالذكر والانثى واليابس
والرطب وقال تعالى (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى)*

«ولو أردنا رحمة الله أن ننقل عن أصحاب الحديث ونرغب
 عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم لخرجنا من اجتماع إلى
 تشتت وعن نظام إلى تفرق وعن أنس إلى وحشة وعن اتفاق
 إلى اختلاف لأن أصحاب الحديث كلهم مجمعون على أن
 ما شاء الله كان وما لم يشأ^(١) لا يكون وعلى أنه خالق الخير
 والشر وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى أن الله تعالى
 يرى يوم القيمة وعلى تقديم الشيخين وعلى الإيمان بعذاب
 القبر لا يختلفون في هذه الأصول ومن فارقهم في شيء منها
 نابذوه وبأعضوه وبدعوه وهجروه— وإنما اختلفوا في اللفظ
 بالقرآن لعموم وقع في ذلك وكلهم مجمعون على أن القرآن بكل
 حال مقروءاً ومكتوباً ومسموعاً ومحفوظاً غير مخلوق فهذا
 الإجماع « وأما الإيتساء^(٢) فبالعلماء المبرزين والفقهاء المتقدمين
 والعباد المجتهدين الذين لا يُجارون ولا يُبلَّغ شأؤهم مثل
 سفين الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وشعبة والليث بن سعد

(١) وفي نسخة لا يشاء (٢) وفي نسخة الانس

وعلماء الامصار وكابراهيم بن آدم ومسلم الخواص والفضيل
ابن عياض وداود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي واحمد بن
حتبل وبشر الحافي وأمثال هؤلاء ممن قرب من زماننا فاما
المتقدمون فاكثروا من أن ييلنهم الإحصاء ويحوزهم العدد^(١)
ثم بسواد الناس ودهمائهم^(٢) وعوامهم في كل مصر وفي كل عصر
فان من أمارات الحق إطباق قلوبهم على الرضاء به—ولو أن
رجلا قام في مجامعهم واسواقهم بمذاهب أصحاب الحديث التي
ذكرنا اجماعهم عليها ما كان في جميعهم لذلك منكر ولا عنه نافر
ولو قام بشيء مما يعتقد أصحاب الكلام مما يخالفه ما ارتداليه
طرفه الا مع خروج نفسه*^(٣) فاذا نحن اتينا أصحاب الكلام لما
يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس وحسن النظر وكمال
الارادة^(٤) وأردنا ان نعلق بشيء من مذاهبهم ونعتقد شيئا من

(١) وفي نسخة العدد (٢) الدهاء العدد الكثير وجماعة الناس
قاله في القاموس (٣) بسكون الفاء. روجه كناية عن كونهم لا يدعون به
يعيش لحظة يسيرة من الزمن يقتلهم له اه (٤) وفي نسخة الاداء

نحلهم وجدنا النظام شاطرا من الشطار يغدو على سكر
 ويروح على سكر ويبيت على جرائرها^(١) ويدخل في الأدناس
 ويرتكب الفواحش والشائعات وهو القائل
 ما زلت آخذ روح الزرق في لطف
 وأستبيح دما من غير مجروح
 حتى اثبتت ولي رُوحان في جسدي

والزرق مطرح جسم بلا روح
 ثم نجد اصحابه يمدون من خطئه قوله^(٢) ان الله
 عز وجل يحدث الدنيا وما فيها في كل وقت من غير افئتها —
 قالوا فأنه في قوله يحدث الموجود — ولو جاز ايجاد الموجود
 لجاز اعدام المعدم وهذا فاحش في ضعف الرأي وسوء
 الاختيار وحكوا عنه انه قال قد يجوز ان يجمع المسلمون

(١) كذا بالاصول ولعل الصواب على جرائره جمع جريرة وهي
 الذنب اه (٢) قوله قوله ان الله الخ أي لانه زعم ان الجواهر لا يبقى
 زمانين كالأعراض وانها تتجدد بتجدد الامثال اه

جميعا على الخطأ * قال ومن ذلك اجماعهم على ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة دون جميع الانبياء وليس كذلك وكل نبي في الارض بعثه الله تعالى فالى جميع الخلق بعثه لان آيات الانبياء لشهرتها تبلغ آفاق الارض وعلى كل من بلغه ذلك ان يصدقه ويتبعه بخلاف الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت الى الناس كافة وبعثت الى الاحمر والاسود^(١) وكان النبي يبعث الى قومه — واول الحديث — وفي مخالفة الرواية وحشة فكيف بمخالفة الرواية والاجماع لما استحسن ،

* وكان يقول في الكنايات عن الطلاق كاخليّة والبرية وجبك على غاربك والبتة^(٢) وأشباه ذلك انه لا يقع بها طلاق

(١) قوله الى الاحمر والاسود أى الى المعجم والعرب لان الغالب على ألوان المعجم الحمر والبياض وعلى ألوان العرب الادمية والسمرية وقيل أراد الجن والانس اه نهاية (٢) قوله والبتة بوصول الهجزة من ألفاظ كنايات الطلاق ومعناه مقطوعة الوصل واصله من البت بمعنى القطع استعمل بمعنى اسم المفعول أى المبتوتة اه

نوى الطلاق أو لم ينوه بخالف اجماع المسلمين وخالف الرواية لما
استحسن. - وكذلك كان يقول اذا ظاهر بالبطن أو الفرج
لم يكن مظاهرا واذا آلى بغير الله تعالى لم يكن موليا لان
الايلاء مشتق من اسم الله تعالى

* وكان يقول اذا نام الرجل اول الليل على طهارة
مضطجعا او قاعدا او متوركا وكيف نام الى الصبح لم ينتقض
وضوؤه لان النوم لا ينتقض الوضوء قال وانما اجمع الناس على
الوضوء من نوم الضجعة لانهم كانوا يرون اوائلهم اذا قاموا
بالغداة من نوم الليل تطهروا لان عادات الناس الغائط والبول
مع الصبح ولان الرجل يستيقظ بعينه رَمَصٌ^(١) وبفيه خلوف
وهو متهيج الوجه فيتطهر للحدث والنشرة^(٢) لا للنوم وكما
أوجب كثير من الناس الغسل يوم الجمعة لان الناس كانوا

(١) رمص بفتحين وسخ ايض يجتمع في العين اه (٢) في القاموس
والنشرة بالفم رقية يعالج بها المجنون والمريض اه فان صحت
النشرة هنا ولم تكن محرما فالمراد ولازالة الاوساخ التي على العين وتغير
طعم الفم والله أعلم اه

يعملون بالعداوة في حيطاتهم^(١) فاذا أرادوا الرواح اغتسلوا واختلف
 بهذا القول الرواية والاجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان أمتي لا تجتمع على خطأ، وذكر قول عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه لو كان هذا الدين بالقياس لكان باطن الخلف أولى
 بالمسح من ظاهره فقال كان الواجب على عمر العمل بمثل ما
 قال في الاحكام كلها وليس ذلك باعجب من قوله اجرؤكم على
 الجذ^(٢) اجرؤكم على النار ثم قضى في الجذ بمائة قضية مختلفة *
 * وذكر قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين سئل عن
 آية من كتاب الله تعالى فقال أي سماء تظلي وأي أرض تقلي
 أم أين أذهب أم^(٣) كيف أصنع اذا أنا قلت في آية من كتاب
 الله تعالى بغير ما أراد الله ثم سئل عن الكلاله فقال أقول فيها
 برأبي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فني — هي مادون
 الولد والوالد. — قال وهذا خلاف القول الاول — ومن استعظم
 القول بالرأى ذلك الاستعظام لم يُقدم على القول بالرأى هذا
 (١) اي بسايتهم (٢) وفي نسخه القنبا (٣) وفي نسخه بدل أم في الموضوعين أو

الاقدام حتى يُشَفَدَ عليه الاحكام *

* وذكّر قول علي كرم الله وجهه حين سئل عن بقرة قتلت حماراً فقال اقول فيها برأى فان وافق رأى قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك والا فقضائى رَدَلُ فسلّ — قال وقال من أحب ان يتعجم جرائم جهنم فليقل في الجدم قضى فيه بقضايا مختلفة *

* وذكّر قول ابن مسعود في حديث بروّع بنت واشق أقول فيها برأى فان كان خطأً فنى وان كان صواباً فن الله تعالى. — قال وهذا هو الحكم بالظن والقضاء بالشبهة واذا كانت الشهادة بالظن حراماً فالقضاء بالظن أعظم. — قال ولو كان ابن مسعود بدلَ نَظَرِهِ في الفتيا نظر في الشقّ كيف يشقّ والسعيد كيف يسعد حتى لا يفحش قوله على الله تعالى ولا يشتد غلظه لقد كان أولى به * قال وزعم ان القمر انشق وانه رآه وهذا من الكذب الذي لا يخفاء به لان الله تعالى لا يشقّ القمر له وحده ولا لآخر معه وانما يشقه ليكون آية للعالمين وحجة

للرسولين وَمَزَجَرَةَ للعباد وبرهاننا في جميع البلاد فكيف لم
 نَعْرِفْ بذلك العامة ولم يُؤرَخِ الناس بذلك العام— ولم يذكره
 شاعر ولم يسلم عنده كافر ولم يحتج به مسلم على ملحد. — قال ثم
 جحد من كتاب الله تعالى سورتين فيه لم يشهد قراءة النبي
 صلى الله عليه وسلم بهما فهلاً استدل بعجيب تأليفهما وانهما
 على نظم سائر القرآن المعجز للبلغاء ان ينظموا نظمه وان
 يحسنوا مثل تأليفه. — قال وما زال يطبق في الركوع الى ان مات
 كانه لم يصل مع النبي صلى الله عليه وسلم او كان غائباً ، وشتم
 زيد بن ثابت بأقبح الشتم لما اختار المسلمون قراءته لانها آخر
 العرَض ، وعاب عثمان رضي الله عنه حين بلغه انه صلى بمنى
 اربما ثم تقدم فكان اول من صلى اربما فقيل له في ذلك فقال
 الخلاف شرّ والفرقة شرّ وقد عمل بالفرقة في أمور كثيرة
 ولم يزل يقول في عثمان القول القبيح منذ اختار قراءه زيد
 ورأى قومامن الزطّ فقال هؤلاء اشبه من رأيت بالجن ليلة
 الجن ذكر ذلك سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي وذكر

داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن فقال ما شهدتها منا أحد، * وذكروا حذيفة بن اليمان فقال جعل يحلف لعثمان على أشياء بالله تعالى ما قالها وقد سمعوه قالها فقليل له في ذلك فقال اني اشتري ديني بمضه ببعض مخافة ان يذهب كله رواه مسعر ابن كدام عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة * * وذكروا أباهريرة فقال أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة رضوان الله عليهم وروى حديثا في المشي في الخف الواحد فبلغ عائشة فمشت في خف واحد وقالت لا خالفن أباهريرة، وروى ان الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنها ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط السرير وانا على السرير معترضة بينه وبين القبلة، قال وبلغ عليا ان أباهريرة يتندى بيمينه في الوضوء وفي اللباس فدعا بقاء فتوضأ فبدأ بيماسره وقال لا خالفن أباهريرة. — وكان من قوله حديثي خليلي وقال خليلي ورأيت خليلي فقال له

على متى كان النبي خليلك يا أبا هريرة. — قال وقد روى من أصبح
 جنباً فلا صيام له فأرسل مروان في ذلك إلى عائشة وحفصة
 يسألها فقالتا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من
 غير احتلام ثم يصوم فقال للرسول اذهب إلى أبي هريرة
 حتى تعلمه فقال أبو هريرة إنما حدثني بذلك الفضل بن العباس
 فاستشهد ميتاً وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه *

* قال أبو محمد * هذا قوله في رحلة أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كأنه لم يسمع بقول الله عز
 وجل في كتابه الكريم (محمد رسول الله والذين معه) إلى
 آخر السورة ولم يسمع بقوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين
 إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة
 عليهم). — ولو كان ما ذكرهم به حقاً لا مخرج منه ولا عذر فيه
 ولا تأويل له إلا ما ذهب إليه لكان حقيقاً بترك ذكره
 والاعراض عنه إذ كان قليلاً يسيراً مغموراً في جنب محاسنهم

وكثير مناقبهم وصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلهم
مهجهم وأموالهم في ذات الله تعالى *

* قال أبو محمد * ولا شيء أعجب عندي من ادعائه على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قضى في الجدل بمائة قضية
مختلفة وهو من أهل النظر وأهل القياس فهلاً اعتبر هذا
ونظر فيه ليعلم انه يستحيل ان يقضى عمر في أمر واحد بمائة
قضية مختلفة فأين هذه القضايا وأين عشرها ونصف عشرها
اما كان في حملة الحديث من يحفظ منها خمسا أو ستا ولو
اجتهد مجتهد أن يأتي من القضاء في الجدل بجميع ما يمكن فيه
من قول ومن حيلة ما كان يتيسر له أن يأتي فيه بعشرين قضية
وكيف لم يجعل هذا الحديث اذا كان مستحيلا مما ينكر من
الحديث ويدفع مما قد أتى به الثقات وما ذاك الا لضغن يحتمله^(١)
على عمر رضي الله عنه وعداوة *

* قال أبو محمد * وأما طعنه على أبي بكر رضي الله عنه

(١) وفي نسخة يتحمله

بانه سئل عن آية من كتاب الله تعالى فاستعظم أن يقول فيها
 شيئاً ثم قال في الكلالاة برأيه فان أبابكر رضى الله عنه سئل
 عن شيء من مثابه القرآن العظيم الذى لا يعلم تأويله الا الله
 والراسخون فى العلم فاحجم عن القول فيه مخافة أن يفسره
 بغير مراد الله تعالى وأفتى فى الكلالاة برأيه لانه أمر ناب
 المسلمين واحتاجوا اليه فى موارثهم وقدايح له اجتهاد الرأى
 فيما لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء، ولم
 يأت له فى الكتاب شيء كاشف وهو امام المسلمين ومقرعهم
 فيما ينوبهم فلم يجد بداً من ان يقول، وكذلك قال عمر وعثمان
 وعلي وابن مسعود وزيد رضى الله عنهم حين سئلوا وهم الائمة
 والمفرع اليهم عند النوازل فاذا كان ينبغي لهم ان يفعلوا عنده
 أيديعون النظر فى الكلالاة وفى الجد الى ان يأتى هو واشباهه
 فيتكلّموا فيهما»

ثم طعنه على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بقوله
 ان القمر انشق وانه رأى ذلك ثم نسب فيه الى الكذب

وهذا ليس بالكذاب لابن مسعود ولسكنه بحسب علم النبوة
 وإكذاب للقرآن العظيم لان الله تعالى يقول (اقتربت الساعة
 وانشق القمر) فان كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت وكان
 مراده سينشق القمر فيما بعد فامعنى قوله وان يروا آية
 يعرضوا ويقولوا سحر مستمر بمقرب هذا الكلام اليس فيه
 دليل على ان قوما رأوه منشقاً فقالوا هذا سحر مستمر من
 سحره وحيلة من حيله كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من
 أعلامه وكيف صارت الآية من آيات النبي صلى الله عليه
 وسلم والعلم من أعلامه لا يجوز عنده ان يراها الواحد
 والاثان والنفر دون الجميع أو ليس قد يجوز ان يخبر الواحد
 والاثان والنفر والجميع كما اخبر مكلم الذئب بان ذئبا كله
 واخبر آخر بان بعيراً اشكا اليه واخبر آخر ان مقبوراً
 لفظته الارض *

* وطعنه عليه لجحدته سورتين من القرآن العظيم يعنى
 المعوذتين فان لابن مسعود في ذلك سببا والناس قد يظنون

ويزلون واذا كان هذا جائزا على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز. — وسببه في تركه أثباتهما في مصحفه انه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرها كما كان يعوذهما باعوذ بكلمات الله التامة فظن انهما ليستا من القرآن فلم يثبتهما في مصحفه * ونحن هذا السبب اثبت ابي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين لانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهما في الصلاة دعاء دائما فظن انه من القرآن ، وأما التطبيق ^(١) فليس من فرض الصلاة وانما الفرض الركوع والسجود لقول الله عز وجل اركعوا واسجدوا فمن طبق فقد ركع ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع وانما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة

(١) التطبيق في الصلاة جعل اليدين بين القدمين في الركوع قاله في القاموس قال في النهاية وفي حديث ابن مسعود انه كان يطبق في الآية هو ان يجمع بين أصابع يديه ويجعلها بين ركبتيه في الركوع والتشهد اه

فكان منهم من يقمى ومنهم من يفترش ومنهم من يتورك وكل ذلك لا يفسد الصلاة وان اختلف * وأما نسبه اياه الى الكذب في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه فكيف يجوز ان يكذب ابن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الحديث الجليل المشهور ويقول حدثني الصادق المصدوق وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون ولا ينكره أحد منهم * ولاي معنى يكذب مثله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر لا يجتذب به الى نفسه نفعا ولا يدفع عنه ضرا ولا يذنيه من سلطان ولا رعية ولا يزداد به مالا الى ماله * وكيف يكذب في شيء قد وافقه على روايته عدد منهم أبو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاء لمن كذب وكفر وقال عز وجل ابن آدم بمشيئتي كنت . أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبارادتي

كنت . - أنت الذي تريد لنفسك ما تريد ، وبفضلي ورحمتي
 أدبت الى فرائضي ، وبنعمتي قويت على معصيتي ، وهذا
 الفضل بن عباس بن عبد المطلب يروي عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال له يا غلام احفظ الله يحفظك وتوكل
 عليه تجده امامك وتعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة
 واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن
 ليصيبك وان القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيامة

* وكيف يكذب ابن مسعود في امر يوافقه عليه
 الكتاب يقول الله تعالى (أولئك كتب في قلوبهم الايمان
 وأيدهم بروح منه) اي جعل في قلوبهم الايمان كما قال في الرحمة
 (فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الاية اي سأجعلها
 ومن جعل الله تعالى في قلبه الايمان فقد قضى له بالسعادة ،
 وقال عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم (انك لا تهدي
 من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) ولا يجوز ان يكون
 انك لا تسمى من احببت هاديا ولكن الله يسمي من يشاء

هاديا ، وقال (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) كما قال وأضل
 فرعون قومه وما هدى) ولا يجوز أن يكون سمي فرعون
 قومه ضالين وما سبهم مهتدين وقال (فمن يرد الله أن يهديه
 يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
 حرجا كأنما يصعد في السماء) وقال (ولو شئنا لآتينا كل نفس
 هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهم من الجنة
 والناس أجمعين) وأشبه بهذا في القرآن والحديث يكثر
 ويطول ولم يكن قصدنا في هذا الموضوع الاحتجاج على القدرة
 فنذكر ما جاء في الرد عليهم ونذكر فساد تأويلاتهم واستحالتها
 وقد ذكرت هذا في غير موضع من كتيبي في القرآن

* وكيف يكذب ابن مسعود في أمر توافقه عليه العرب

في الجاهلية والاسلام قال بعض الرُّجَّاز
 يَا أَيُّهَا الْمَضْرُ هُمَا لَا تَهْمُ إِنَّكَ أَنْ تُدْرِكَ لَكَ الْحَمَى تَهْمُ
 وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعَلَمِ كَيْفَ تَوْقِيكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ
 (وقال آخر)

هي المقادير قلّمتي أو فقدر
ان كنت أخطأتُ فما أخطأ القدر

(وقال لييد)

إن تقوى ربنا خير نَقَل^(١) وبأمر^(٢) الله ربي وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

(وقال الفرزدق)

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوارُ
وكانت جنة فخرت منها كآدم حين أخرجه الضرارُ
ولوضنت يداي بها^(٣) ونفسي لكان على القدر الخيارُ

(وقال النابغة)

وليس امرؤ ناثلاً من هواه شيئاً اذا هو لم يكتب
* وكيف يكذب ابن مسعود رضي الله عنه في أمر تواقفه
عليه كتب الله تعالى وهذا وهب بن منبه يقول قرأت في

(١) النفل بفتح النون والفاء الغنيمة والهبة (٢) وفي نسخة وبأذن

الله (٣) وفي نسخة بها كفي

اثنين وسبعين كتاباً من كتب الله تعالى اثنان وعشرون منها
 من الباطن وخمسون من الظاهر اجد فيها كلها ان من
 اضاف الى نفسه شيئاً من الاستطاعة فقد كفر وهذه التوراة
 فيها ان الله تعالى قال لموسى اذهب الى فرعون فقل له اخرج
 الى بني بكرى بني اسرائيل من ارض كنعان الى الارض المقدسة
 ليحمدوني ويمجدوني ويقدسونى اذهب اليه فأبلغه وأنا أقسى
 قلبه حتى لا يفعل ^(١)

(قال أبو محمد) بكرى أى هولى ^(٢) بمنزلة أولاد الرجل
 للرجل وهو بكرى أى اول من اخترته وقال حماد رواية ^(٣)
 مقاتل قال لي عمرو بن فائد يأمر الله بالشيء ولا يريد أن
 يكون — قلت نعم أمر ابراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه وهو
 لا يريد أن يفعل قال ان تلك رؤيا قلت ألم تسمعه يقول يا أبت
 افعل ما تؤمر — وهذه أم العجم كلها تقول بالاثبات والهند

(١) وفي نسخة لا يعقل (٢) لعل الاصل بمنزلة اول اولاد

الرجل فسقط من النسخة اول (٣) لعل الاصل رواية

تقول في كتاب كليله ودمنه وهو من جيد كتبهم القديمة
اليقين^(١) بالقدر لا يمنع الحازم توقي الممالك وليس على أحد النظر
في القدر المغيب ولكن عليه العمل^(٢) بالحزم

[قال أبو محمد] ونحن نجمع تصديقا بالقدر واخذنا بالحزم
[قال أبو محمد] وقرأت في كتب العجم ان هرْمَزُ سئل
عن السبب الذي بعث فيروز على غزو الهياطلة ثم القدر بهم
فقال ان العباد يجرُّون من قدر ربنا ومشيئته فيما ليس لهم
صنع معه ولا يملكون تقدما ولا تأخرا عنه فمن كانت مسألته
عما يسأل عنه وهو مستشعر للمعرفة بما ذكرنا من ذلك

(١) قوله اليقين بالقدر الح أي التيقن والاعتقاد التام بقدر الله
تعالى لا يمنع الحازم وهو الضابط لاموره المثبت في شؤنه من أن يحزم
ويسعى في دفع مكاره الدارين اذ ليس من الحزم عدم الاخذ في الاسباب
بل هو من الفشل وضعف الرأي وخور العزيمة ولذلك لما قال الرجل
لرسول الله يارسول الله أعقل ناقتي وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال له
صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل كما خرجه الترمذي في جامعه عن
أنس ٥١ (٢) وفي نسخة النظر

لا يقصد بمسأله الا عن الملة التي جرى بها المقدار^(١) على من جرى ذلك الامر عليه والسبب الظاهر الذي أدركته الاعين منه متبعاً^(٢) لما جرى عليه الناس في قولهم ما صنع فلان وهم يريدون ما صنع به او صنع على يديه وكذلك قولهم مات فلان او عاش فلان وانما يريدون فعل به فذلك القصد من مسأله ومن تعدى ذلك كان الجهل أولى به^(٣) وليس حملنا ما حملنا على المقادير في قصته ، تحرياً لمعذرتة ، ولا طلباً لتحسين أمره ، ولا انكاراً ان يكون ما قدر على المخلوق من آثاره ، وان لم يكن يستطيع دفع مكروهها ولا اجتلاب محمودها الى نفسه هو السبب الذي يجري به ما غيب عنا من ثوابه وعقابه مما^(٤) حتم به عدل المتدى خلقه

وأما حديثه الآخر الذي نسبه فيه الى الكذب فقال

(١) لعل الاصل المقدر او المقدور اه (٢) قوله متبعاً الخ حال من فاعل قوله لا يقصد اه (٣) قوله وليس حملنا الخ من كلام هرمن (٤) وفي نسخه بما

رأى قوما من الزط فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن
 ثم سئل عن ذلك فقيل له كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ليلة الجن فقال ما شهدها منا أحد فادعى في الحديث الأول أنه
 شهدها وأنكر ذلك في الحديث الآخر وتصحيحه الخبرين عنه
 فكيف يصح هذا عن ابن مسعود مع ثاقب فهمه، وبارع علمه،
 وتقديمه في السنة^(١) الذين انتهى اليهم العلم بها واقتدت بهم الأمة
 مع خاصته برسول الله صلى الله عليه وسلم ولطف محله. — وكيف
 يجوز عليه أن يقر بالكذب هذا الاقرار فيقول اليوم شهدت
 وقول غدا لم اشهد ولو جهد عدوه أن يبلغ منه ما بلغه من نفسه
 ما قدر ولو كان به خبل أو عته أو آفة ما زاد على ما وسم به نفسه،
 وأصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزط وما ذكر من حضوره
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وهم القدوة عندنا في
 المعرفة بصحيح الاخبار وسقيمها لانهم اهلها والمعتون بها^(٢) وكل

(١) لعل الاصل في السنة على الذين فأسقط بعض الناسخين على

(٢) وفي نسخه والمعنيون بها

ذى صناعة أو لى بصناعته غير انالنا نشك فى بطلان أحد الخبرين
 لانه لا يجوز على عبد الله بن مسعود أن يخبر الناس عن نفسه
 بانه قد كذب ولا يسقط^(١) عندهم مرتبته ولو فعل ذلك لقليل
 له فلم يخبرتنا مس بانك شهدت فان كان الامر على ما قال أصحاب
 الحديث فقد سقط^(٢) الخبر الاول وان كان الحديثان جميعا
 صحيحين فلا أرى الناقل للخبر الثانى الا وقد اسقط منه حرفا
 وهو (غيرى) بذلك على ذلك انه قال قيل له أ كنت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا غيرى فاغفل
 الراوى (غيرى) اما بانه لم يسمعه او بانه سمعه فنسيه^(٣) او بأن
 الناقل عنه اسقطه وهذا وأشباهه قد يقع ولا يؤمن * ومما
 يدل على ذلك انه قال له هل كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا وليس هذا جوابا لقوله هل
 كنت وانما هو جواب لقول السائل هل كنت مع النبي

(١) لعل الاصل ويسقط بالاثبات عطفًا على مدخول ان او والا اسقط
 والاول اقرب تأمل (٢) وفى نسخة بطل (٣) وفى نسخة فأنسيه

صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واذا كان قول السائل هل كنت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حسن^(٢) ان يكون
 الجواب ما شهدها احد منا غيرى يؤكده ذلك ما كان من
 متقدم قوله *

* واما ما حكاه عن حذيفة انه حلف على أشياء لعثمان ما
 قالها وقد سمعوه قالها قليل له في ذلك فقال انى اشترى دينى
 بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله فكيف حمل الحديث على
 أقبح وجوهه ولم يتطلب له العذر والمخرج وقد أخبر به وذلك
 قوله اشترى دينى بعضه ببعض افلا تفهم عنه معناه وتدبر
 قوله ولكن عداوته لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما احتمله من الضغن عليهم حال بينه وبين النظر. — والعداوة
 والبغض يعميان ويصمان كما ان الهوى يعمى ويمصم

(١) وفي نسخه هل كنتم. (٢) قوله حسن الجواب هو جواب اذا
 وفي العبارة سقط قبله لانتساق العبارة بدونه ولعل الاصل هكنا واذا كان
 جواب قول السائل وكان قد أخبر انهم اشبه من رأى بالجن ليلة الجن والله اعلم

« واعلم رحمك الله ان الكذب والحنث في بعض الاحوال
 أولى بالمرء وأقرب الى الله من الصدق في القول والبر في اليمين
 ألا ترى ان رجلا لو رأى سلطانا ظالما وقادرا قاهرا يريد
 سفك دم امرئ مسلم او معاهد بغير حق او استباحة حرمه او
 احراق منزله فتخترص قولا كاذبا ينجيه به او حلف يميناً فاجرة
 كان مأجورا عند الله مشكورا عند عباده. — ولو ان رجلا حلف
 لا يصل رحما ولا يؤدي زكاة ثم استفتى الفقهاء لاقتوه جميعا
 بان لا يبر في يمينه والله تعالى يقول (ولا تجعلوا الله عرضة
 لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) يريد لا تجعلوا
 الحلف بالله مانعا لكم من الخير اذا حلفتم أن لا تأتوه ولكن
 كفروا واتوا الذي هو خير ، وكذلك قول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فليكفر
 وليأت الذي هو خير وقد رخص في الكذب في الحرب
 لانها خدعة وفي الاصلاح بين الناس وفي ارضاء الرجل اهله
 ورخص له أن يورثي في يمينه الى شيء اذا ظلم أو خاف على

نفسه* والتورية ان ينوى غير مانوى مستحلفه كأن كان معسرا
أحلفه رجل عند حاكم على حق له عليه تخاف الحبس وقد أمر
الله تعالى بانظاره فيقول والله ما لهذا على شيء. ويقول في نفسه
يومي هذا او يقول واللاه يريد من الله الا انه حذف الياء
وأبقى الكسرة منها دليلا عليها كما قال الله تعالى (يا عباد
الذين آمنوا) و (يوم يدع الداع) و (يناد المناد) او يقول كل
مالا أملكه صدقة يريد كل ما لن املكه اي ليس املكه وان
يحلفه رجل ان لا يخرج من باب هذه الدار وهو له ظالم فيتسور
الحائط ويخرج متأولا بانه لم يخرج من باب الدار وان كانت
نية المستحلف ان لا يخرج منها بوجه من الوجوه فهذا وما
اشبهه من التورية* وجاءت الرخصة في المعارض وقيل ان فيها
عن الكذب مندوحة فن المعارض قول ابراهيم الخليل صلى
الله عليه وسلم في امرأته انها أختي يريد ان المؤمنين اخوة .
وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اراد
بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فجعل النطق شرطا للفعل

وهو لا ينطق ولا يفعل ، وقوله (انى سقيم) يريد سَأَسْتَمَّ لان
من كُتِبَ عليه الموت والقضاء فلا بد من أن يسقم قال الله
تعالى لنبىه صلى الله عليه وسلم (انك ميت وانهم ميتون) ولم
يكن النبى صلى الله عليه وسلم ميتا فى وقته ذلك وانما أراد
انك ستموت وسيموتون فأين كان تَطَلَّبُ المخرج له من
وجه من هذه الوجوه وقد نبهه على ان له مخرجا بقوله أشتري
دينى بعضه ببعض فان أحييتَ أن تعلم كيف يكون طلب
المخرج خبرناك بامثال ذلك

فمنها ان رجلا من الخوارج لقي رجلا من الروافض فقال
له والله لا أفارقك حتى تبرأ من عثمان وعلى أو أقتلك فقال
أنا والله من على ومن عثمان برىء فتخلص منه وانما أراد أنا
من على يريد انه يتولاه ومن عثمان برىء فكانت براءته من
عثمان وحده

* ومن ذلك ان رجلا من أصحاب السلطان سأل رجلا كان
يتهمه بيفض السلطان والقدح فيه عن السواد الذى يلبسه أصحاب

السلطان فقال له النور والله في السواد فرضى بذلك وانما أراد ان نور الكهين في سواد الحدقة فلم يكن في يمينه آثما ولا حائثا * ومنها ان عليا رضى الله عنه خطب فقال لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا أدخلها فقيل له ما صنعت يا أمير المؤمنين فرقت الناس نخطبهم وقال انكم قد أكثرتم علي في قتل عثمان ألا ان الله تعالى قتله وأنا معه فأوهمهم انه قتله مع قتل الله تعالى له وانما أراد ان الله تعالى قتله وسيقتلني معه

* ومنها ان شريحاً دخل على زياد في مرضه الذي مات فيه فلما خرج بعث اليه مسروق يسأله كيف تركت الامير قال تركته يا امر وينهى فقال ان شريحاً صاحب عويص فاسألوه فقال تركته يا امر بالوصية وينهى عن البكاء . — وسئل شريح عن ابن له وقد مات فقالوا كيف أصبح مريضك يا أبا أمية فقال الا ن سكن عله (١)

(١) العلز محرقة قلق وخفة وهلع يصيب المريض والاسير والحريص والمختصر وقد علز كفرح وهو علز أى وجع قلق لا ينام اه قاموس

ورجاء اهله يعني رجوا ثوابه وهذا أكثر من أن يحيط^(١) به*
 * وليس مخلو حذيفة في قوله لعثمان رضي الله عنه ما قال من
 تورية الى شئ في يمينه وقوله ولم يحك لنا الكلام فتأوله وانما
 جاء مجملا وسنضرب له مثلا كأن حذيفة قال والناس يقولون
 عند الغضب اقبح ما يعلمون وعند الرضا أحسن ما يعلمون إن عثمان
 خالف صاحبيه ووضع الامور غير مواضعها ولم يشاور اصحابه في
 أموره ودفع المال الى غير اهله هذا واشباهه فوشى به الى عثمان
 رضي الله عنه واش قنأظ القول وقال ذِكْرَ أَنَّكَ تقول اني
 ظالم خائن هذا وما اشبهه خلف حذيفة بالله تعالى ما قال ذلك
 وصدق حذيفة انه لم يقل ان عثمان خائن ظالم واراد بيمينه
 استلال سخيمته واطفاء سورة غضبه — وكره ان ينطوى
 على سخطه عليه — وسخط الامام على رعيته كسخط الوالد على
 ولده والسيد على عبده والبعل على زوجه بل سخط الامام
 اعظم من ذلك حوبا فاشترى الاعظم من ذلك بالاصغر وقال

(١) لعل الاصل نحيط بالنون أو يحاط اه مصححه

أشترى بعض ديني ببعض

وأما طعنه على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلى
وعائشة له فان أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحواً من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه وعمر بعده
نحواً من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وفيها
توفيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت عائشة
رضي الله عنها قبلها بسنة ، فلما أتى من الرواية عنه ما لم
يأت بمثله من صحبه من جلة اصحابه والسابقين الاولين اليه
اتهموه وانكروا عليه وقالوا كيف سمعت هذا وحدك . —
ومن سمعه معك *

* وكانت عائشة رضي الله عنها اشدهم انكاراً عليه
لتطاول الايام بها وبه ، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر
الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه وكان يأمرهم بان
يقولوا الرواية يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب
ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي *

* وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول
 الله صلى الله عليه وسلم كابي بكر والزبير وابي عبيدة والعباس
 ابن عبد المطلب يقولون الرواية عنه بل كان بعضهم لا يكاد
 يروى شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد
 العشرة المشهود لهم^(١) بالجنة ، * وقال علي رضي الله عنه كنت
 اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نغضى الله بما
 شاء منه — واذا حدثني عنه محدث استحفظته فان حلف لي
 صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر ثم ذكر الحديث *
 أفما ترى تشديد القوم في الحديث وتوقي من امسك كراهية
 التحريف أو الزيادة في الرواية أو النقصان لانهم سمعوه عليه
 السلام يقول من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وهكذا
 روى عن الزبير انه رواه وقال اراهم^(٢) يزيدون فيه متممدا والله
 ما سمعته قال متممدا * وروى مطرف بن عبد الله أن عمران
 ابن حصين قال والله ان كنت لأرى أني لو شئت لحدثت

(١) وفي نسخة المسمين للجنة (٢) وفي نسخة انهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين ولكن
بَطَّأَنِي عن ذلك ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت ويحدثون
احاديث ما هي كما يقولون واخاف ان يشبه لي كما شبه لهم
فأعلمك انهم كانوا يغلطون^(١) لانهم كانوا يتعمدون فلما اخبرهم
أبو هريرة بأنه كان أئزهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمته
وشعب بطنه وكان فقيرا معدما وانه لم يكن ليشغله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي^(٢) ولا الصَّفْقُ بالاسواق
يُعْرِضُ انهم كانوا يتصرفون في التجارات ويلزمون الضياع^(٣)
في اكثر الاوقات وهو ملازم له لا يفارقه فعرف ما لم يعرفوا
وحفظ ما لم يحفظوا - امسكوا عنه . - وكان مع هذا يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وانما سمعه من الثقة عنده
فحكاه وكذلك كان ابن عباس يفعل وغيره من الصحابة

(١) وفي نسخة يخطئون (٢) الودي على فيل صغار الفيل
واحدته ودية (٣) بالكسر جمع ضيعة بالفتح وهي العقار كافي المصباح

وليس في هذا كذب بحمد الله — ولا على قائله ان لم يفهمه
السامع جناح ان شاء الله *

«وأما قوله قال خليلي وسمعت خليلي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم — وأن عليا رضى الله عنه قال له متى كان خليلك
فان الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة وهي درجتان احدهما الطف
من الاخرى كما ان الصحبة درجتان احدهما الطف من
الاخرى الا ترى ان القائل أبو بكر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يريد بهذا القول معنى صحبة اصحابه له لانهم
جميعا صحابة فاية فضيلة لابي بكر رضى الله عنه في هذا القول
وانما يريد انه أخص الناس به ، وكذلك الاخوة التي جعلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه هي الطف من
الاخوة التي جعلها الله بين المؤمنين فقال (انما المؤمنون اخوة)
وهكذا الخلة * فن الخلة التي هي أخص قول الله تعالى (واتخذ
الله ابراهيم خليلًا) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
كنت متخذًا من هذه الامة خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا

يريد لا يتخذته خليلاً كما اتخذ الله ابراهيم خليلاً. وأما الخلة التي
 تم فهي الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال (الاخلاء
 يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فلما سمع عليّ أبو هريرة
 يقول قال خليلي وسمعت خليلي وكان سييء الرأي فيه قال
 متى كان خليلك يذهب الى الخلة التي لم يتخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من جهةها خليلاً وأنه لو فعل ذلك باحد لعقله
 بابي بكر رضى الله عنه وذهب أبو هريرة الى الخلة التي جعلها
 الله تعالى بين المؤمنين والولاية فان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولى كل مسلم *
 *والى مثل هذا يتذهب في قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه يريد ان الولاية بين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين أطف من الولاية التي
 بين المؤمنين بعضهم مع بعض فجعلها لى رضى الله عنه *ولو لم يرد
 ذلك ما كان لعل في هذا القول فضل ولا كان في القول دليل
 على شيء لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض ولان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولى كل مسلم ولا فرق بين ولى ومولى
وكذلك قول الله تعالى (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) وقول
النبي صلى الله عليه وسلم آية ^(١) امرأة نكحت بغير أمر مولاها
فنكاحها باطل باطل *

* فهذه أقاويل النظام قد بينها وأجبتاه عنها وله أقاويل
في أحاديث يدعى عليها انها مناقضة للكتاب واحاديث
يستشعها ^(٢) من جهة حجة العقل وذكر ان جهة حجة العقل
قد تنسخ الاخبار واحاديث يتقض بعضها بعضا وسند كرها
فيما بعد ان شاء الله *

* (قال أبو محمد) ثم نصير الى قول أبي الهذيل العلاف
فنجده كذابا أفاكا وقد حكى عنه رجل من أهل مقاله انه
حضر عند محمد بن الجهم وهو يقول له يا أبا جعفر ان يدى
صناع ^(٣) في الكسب ولكنها فى الاتفاق خرقاء - كم من مائة

(١) وفى نسخة أيما (٢) وفى نسخة يستشعها اهـ (٣) يوزن

كلام خلاف الخرقاء وهى التى اذا عملت شيأ لم ترفق فيه

ألف درهم قسمتها على الاخوان — أبو فلان يعلم ذلك سألتك بالله
يا أبا فلان هل تعلم ذلك قلت يا أبا الهذيل ما أشك فيما تقول
قال فلم يرض أن حضرت حتى استشهدني ولم يرض اذ
استشهدني^(١) حتى استخلفني * قال وكان أبو الهذيل اهدي
دجاجة الى مؤيس بن عمران فجعلها مثلاً لكل شيء وتاريخنا
لكل شيء فكان يقول فعلت كذا وكذا قبل ان اهدي
اليك تلك الدجاجة وكان كذا بعد أن اهديت اليك تلك
الدجاجة واذا رأى جملاً سمينا قال لا والله ولا تلك الدجاجة التي
أهديتها اليك وهذا نظر من لا يقسم على الاخوان عشرة
افلس فضلا عن مائتي ألف *

* وحكى من خطه في الاستطاعة انه كان يقول ان الفاعل
في وقت الفعل غير مستطيع لفعل آخر وذلك انهم ألزموه
الاستطاعة مع الفعل بالاجماع — فقالوا قد أجمع الناس على ان كل
فاعل مستطيع في حال فعله فالاستطاعة مع الفعل ثابتة واختلفوا

(١) وفي نسخة شهدت

في أنها قبله فنحن على ما أجمعوا عليه وعلى من ادعى أنها قبل
الفعل الدليل فليجأ إلى هذا القول *

* وسئل عن عدم صحة البصر في حال وجود الإدراك
وعن عدم الحياة إن كانت عرّضا في حال وجود العلم فلا هو
فرّق ولا هو رجع *

* وزعم أنه يستحيل أن يفعل في حال بلوغه بالاستطاعة التي
أعطيتها في حال البلوغ وإنما يفعل بها في الحال الثانية فإذا قيل له فتى
فعل بها في الحال التي سألها أم في حال البلوغ والفعل فيها عندك محال
وقد فعل بها ولا حال الاحال البلوغ والحال الثانية قال قولا مرغوبا
عنه مع أقاويل كثيرة في فناء نعيم أهل الجنة وفناء عذاب أهل النار
* (ثم نصير إلى عبيد الله بن الحسن) وقد كان ولي قضاء

البصرة فتهجم من قبيح مذاهبه وشدة تناقض قوله على
ما هو أولى بأن يكون تناقضا مما أنكروه وذلك أنه كان
يقول إن القرآن يدل^(١) على الاختلاف فالقول بالتبدر صحيح

وله أصل في الكتاب والقول بالاجبار صحيح وله أصل في الكتاب— ومن قال بهذا فهو مصيب— ومن قال بهذا فهو مصيب لان الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين واحتملت معنيين متضادين * وسئل يوما عن أهل القدر واهل الاجبار فقال كل مصيب هؤلاء قوم عظموا الله وهؤلاء قوم نزهوا الله *

* قال وكذلك القول في الاسماء فكل من سمي الزاني مؤمنا فقد اصاب ومن سماه كافر فقد اصاب، ومن قال هو فاسق وليس بمؤمن ولا كافر فقد اصاب، ومن قال هو منافق ليس بمؤمن ولا كافر فقد اصاب ومن قال هو كافر وليس بمشرك فقد اصاب ومن قال هو كافر مشرك فقد اصاب لان القرآن قد دل على كل هذه المعاني *

* قال وكذلك السنن المختلفة كالقول بالقرعة وخلافه والقول بالسعاية وخلافه وقتل المؤمن بالكافر ولا يقتل مؤمن بكافر وبأى ذلك اخذ الفقيه فهو مصيب * قال ولو قال قاتل ان القاتل

في النار كان مصيبا ولو قال هو في الجنة كان مصيبا ولو وقف فيه وارجأ أمره كان مصيبا اذ كان انما يريد بقوله ان الله تعالى تعبده بذلك وليس عليه علم المغيب * وكان يقول في قتال على لطلحة والزبير وقتالهما له ان ذلك كله طاعة لله تعالى وفي هذا القول من التناقض والخلل ما ترى وهو رجل من أهل الكلام والقياس وأهل النظر *

* [قال أبو محمد] ثم نصير الى بكر صاحب البكرية وهو من احسنهم حالا في التوقي فنجده يقول من سرق حبة من خردل ثم مات غير تائب من ذلك فهو خالد في النار مخلد أبدا مع اليهود والنصارى وقد وسع الله تعالى للمسلم ان يأكل من مال صديقه وهو لا يعلم ووسع لداخل الخائط^(١) ان يأكل من ثمره ولا يحمل ووسع لابن السبيل اذا مر في سفره بنعم وهو عطشان ان يصيب من رسلها^(٢) فكيف يعذب من أخذ حبة من خردل لا قدر لها ويخلده في النار أبداً وأى ذنب

(١) أى البستان (٢) بكسر فسكون أى من لبنها

هو أخذ حبة من خردل حتى يكون منه توبة او يقع فيه
 اصرار^(١) وقد يأخذ الرجل الخلال من حطب أخيه والمدّر من
 مدره ويشرب الماء من حوضه وهذا أعظم قدرا من الحبة
 وكان يقول ان الاطفال لا تألم فاذا سئل فقيل له فما باله يبكي
 اذا قرص او وقعت عليه شرارة قال انما ذلك عقوبة لا بويه
 والله تعالى اعدل من ان يؤلم طفلا لا ذنب له فاذا سئل عن
 البهيمة وأُمّها وهي لا ذنب لها قال انما آلمها الله تعالى لمنفعة
 ابن آدم لتستاق^(٢) ولتقف ولتجربى اذا احتاج الى ذلك منها وكان
 من العدل عنده ان يؤلمها لنفع غيرها وربما قال بغير ذلك وقد
 خلطوا في الرواية عنه*

* وكان يقول شرب نبيذ السقاء الشديد من السنة وكذلك
 اكل الجدى والمسح على الخفين والسنة انما تكون في الدين
 لا في الماء كقول والمشروب ولوان رجلا لم يأكل البطيخ
 بالرطب دهره وقد اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم

(١) لعاه اضرار بالمعجمة (٢) في نسخة لتستاق

يا كل القرع وقد كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم لم يُقَلَّ
انه ترك السنة*

﴿قال أبو محمد﴾ ثم نصير الى هشام بن الحكم فنجده رافضيا
غالبا ويقول في الله تعالى بالأقلام والحدود والاشبار واشياء
يتخرج من حكايتها وذكرها لاختفاء على أهل الكلام بها
ويقول بالاجبار الشديد الذي لا يبلغه القائلون بالسنة* وسأله
سائل فقال ترى الله تعالى مع رافته ورحمته وحكمته وعدله يكلفنا
شيئا ثم يحول بيننا وبينه ويدبنا فقال قد والله فعل ولكننا
لا نستطيع ان نتكلم وقال له رجل يا أبا محمد هل تعلم ان عليا
خاصم العباس في فندك^(١) الى أبي بكر قال نعم قال فايها كان الظالم
قال لم يكن فيهما ظالم قال سبحان الله وكيف يكون هذا قال
هما كالمالكين المختصمين الى داود عليه السلام لم يكن فيهما

(١) بفتحين بلدة بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يومنا
تأزعا علي والعباس في خلافة عمر فقال علي جعلها النبي لفاطمة وولدها
وأكره العباس فسلمها عمر لها كذا في المصباح

ظالم انما أراد ان يعرفه خطاه وظلمه كذلك اراد هذان ان يعرفا أبا بكر خطاه وظلمه * ومما يمدّه^(١) اصحاب الكلام من خطئه قوله ان حصة قلبها الله تعالى جبلا في رزاقته وطوله وعرضه وعمقه فتطبق من الارض فرسخا بعد ان كانت تطبق اصبعها من غير ان يزيد فيها عرضا او جسما او ينقص منها عرضا او جسما .

* قال أبو محمد ثم نصير الى ثمانية فنجده من رقة الدين وتنقص الاسلام والاستهزاء به وارساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالى ويؤمن به * ومن المحفوظ عنه المشهور انه رأى قوما يتعادون يوم الجمعة الى المسجد يخوفهم فوت الصلاة فقال انظروا الى البقر انظروا الى الحمير ثم قال لرجل من اخوانه ما صنع هذا العربي^(٢) بالناس .

(ثم نصير الى محمد بن الجهم البرمكي) فوجد مصحفه كتب ارسطا طاليس في الكون والفساد والكيان وحدود

(١) وفي نسخة يعتده (٢) وفي نسخة القرشي

المنطق بها يقطع دهره ولا يصوم شهر رمضان لانه فيما
ذكر لا يقدر على الصوم *

* وكان يقول لا يستحق احد من احد شكر اعلی شيء فعله
به أو خيراً أسداه اليه لانه لا يخلو ان يكون فعل ذلك طلباً
لثواب من الله تعالى فأتما^(١) الى نفسه قصد أو يكون فعله للمكافأة
فانه الى الرجح ذهب أو يكون فعله للذكر والثناء في حظه سعى
وفي حبله حطب^(٢) أو فعله رحمة له ورقة وقعت في قلبه فأتما سكن
بتلك العطفية علتة وداوى بها من دائه وهذا خلاف قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس * وذكر
رجل من اصحاب الكلام عته انه أوصى عند وفاته فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وانا أقول ان ثلث
الثلث كثير والمساكين حقوقهم في بيت المال ان طلبوه طلب
الرجال أخذوه وان تعدوا عنه تعود النساء حرموه فلا رحم
الله من يرحمهم *

(١) وفي نسخة قالى (٢) فى القاموس وخطب فى حبلهم يحطب نصرهم

(قال أبو محمد) وحدثني رجل سايره فنفرت به دابته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار وأنا أقول لا تضربوها على العثار ولا على النفار *

* (قال أبو محمد) ولست أدري أيصح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا يصح وإنما هو شيء حكى عنه وقد أخطأ والصواب في القول الاول لان الدابة تنفر من البثر^(١) أو من الشيء تراه ولا يراه الاكب فتتحم وفي تقحمها الهلكة فهي عن ضربها على النفار وأمر بضربها على العثار لتجد فلا تعثر لأن العثرة لا تكاد تكون الا عن توان *

* (قال أبو محمد) ثم نصير الى أصحاب الرأي فنجدهم أيضا يختلفون ويقسئون ثم يدعون القياس ويستحسنون ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يجمعون * حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعي عن حماد بن زيد قال سمعت يحيى بن مخنف قال جاء

(١) وفي نسخة من قول رسول الله (٧) وفي نسخة من النهر

رجل من أهل المشرق إلى أبي حنيفة بكتاب منه بمكة عاماً أول
 فعرضه عليه مما كان يسأل^(١) عنه فرجع عن ذلك كله فوضع
 الرجل التراب على رأسه ثم قال يا معشر الناس آتت هذا الرجل
 عاماً أو لا فأتاني بهذا الكتاب فأهرقت به الدماء وانكحت به
 الفروج ثم رجع عنه العام حدثني سهل بن محمد قال أنا المختار
 ابن عمرو أن الرجل قال له كيف هذا قال كان رأياً رأيت فرأيت
 العام غيره قال فتأمنتني أن لا ترى من قابل شيئاً آخر قال لا أدري
 كيف يكون ذلك فقال له الرجل لكني أدري أن عليك لعنة
 الله * وكان الأوزاعي يقول أنا لا ننتقم على أبي حنيفة أنه رأى
 كلنا يرى ولكننا نتقم عليه أنه يبيئه الحديث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم فيخالفه إلى غيره * حدثني سهل بن محمد قال نا الأصمعي
 عن حماد بن زيد قال شهدت أبا حنيفة سئل عن محرم لم يجد
 أزاراً فلبس سراويل فقال عليه القدية فقالت سبحان الله حدثنا
 عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحرم اذا لم يجد ازاراً
لبس سراويل واذا لم يجد نعلين لبس خفين فقال دعنا من
هذا حدثنا حماد عن ابراهيم انه قال عليه الكفارة * وروى أبو
عاصم عن ابي عوانة قال كنت عند ابي حنيفة فسئل عن
رجل سرق ودياً^(١) فقال عليه القطع فقلت له حدثنا يحيى بن
سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن رافع بن خديج قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قطع في ثمر ولا كثر^(٢) فقال
ما بلغنى هذا قلت له فالرجل الذي افتيته رده قال دعه فقد
جرت به البغال الشهب قال أبو عاصم اخاف ان تكون انما
جرت بلحمه ودمه * وقال علي بن عاصم حدثت ابا حنيفة
بحديث عبد الله في الذي قال من يذبح للقوم شاة ازوجه
أول بنت تولد لي ففعل ذلك الرجل ففضى ابن مسعود انها
امراته وان لها مهر نساها . فقال أبو حنيفة هذا قضاء

(١) الودي بتشديد الياء صفار النخل واحدته ودية (٢) الكثر

بفئتين جمار النخل

الشیطان» ولم أر^(١) أحداً ألهج بذكر أصحاب الرأي وتنقصهم^(٢)
 والبعث على قبيح أقاويلهم والتنبیه علیها من اسحق بن ابراهیم
 الحنظلی المعروف بابن راهویه . وكان يقول نبذوا كتاب الله
 تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ولزموا القياس * وكان
 يعدد من ذلك اشياء منها قولهم ان الرجل اذا نام جالسا
 واستنقل في نومه لم يجب عليه الوضوء ثم أجمعوا على أن كل
 من أغشى عليه منتقض الطهارة قال وليس بينهما فرق * على انه
 ليس في المعنى عليه أصل فيحتاج به في انتفاض وضوئه . - وفي
 النوم غير حديث . - منها قول النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء
 السه . فاذا نامت العين انفتح الوكاء . وفي حديث آخر من

(١) تنبيه الترتيب المثبت هنا هو الواقع في النسخة المشقية ووقع
 في النسخة البغدادية تقديم قوله ولم أر أحداً الى قوله ولزموا القياس
 على قوله وقال على بن عاصم (الحكاية) ثم بعدها ما هو من كلام بعض
 الرواة عن المؤلف مانصه هذه الحكاية لم يملها علينا ابن قتيبة ثم قال
 رجع (يعني المؤلف) الى كلام اسحق بن راهويه ولزموا القياس وكان
 الخ فتنبه اه مصححه الاسعدي (٢) وفي نسخة يفضهم

نام فليتوضأ . قال فأوجبوا في الضجعة الوضوء اذا غلبه النوم
 وأسقطوه عن النائم المستقل را كما او ساجدا قال وهاتان
 الحالان في خشية الحدث اقرب من الضجعة فلاهم اتبعوا
 اثرا ولا لزموا قياسا*

* قال وقالوا من تتهقه بعد التشهد اجزأته صلاته وعليه
 الوضوء لصلاة أخرى . قال فأى غلط أئين من غلط من محتاط
 لصلاة لم تحضر ولا محتاط لصلاة هو فيها* قال وقالوا فى رجل
 توفي وترك جده ابا امه و بنت بنته — الممال للجد دون بنت البنت
 وكذلك هو عندهم مع جميع ذوى الارحام قال فأى خطأ الخش
 من هذا لان الجد يدلى بالام فكيف يفضل على بنت البنت
 وهى تدلى بالبنت الا ان يكون شهبوا ابا الام بابى الاب اذ
 اتفق اسماهما*

* (قال أبو محمد) وحدثنا اسحاق وهو ابن راهويه قال نا
 وكيع ان ابا حنيفة قال ما باله يرفع يديه عند كل رفع وخفض أ يريد
 أن يطير فقال له عبد الله بن المبارك ان كان يريد أن يطير

إذا افتتح فانه يريد أن يطير إذا خفض ورفع. — قال هذا مع
 تحكمه في الدين كقوله أقطع في الساج والقنا ولا أقطع في
 الخشب والحطب وأقطع في النورة ولا أقطع في الفخار
 والزجاج فكان الفخار والزجاج ليسا مالا وكان الآبنوس ليس
 خشبا. — وقال اسحق بن راهويه وسئل يعني أبا حنيفة عن
 الشرب في الاناء المفضض فقال لا بأس به انما هو بمنزلة الخاتم في
 اصبعك فتدخل يدك الماء فتشربه بها وكان يعدد من هذا أشياء
 يطول الكتاب بها. — واعظم منها مخالفة كتاب الله كأنهم لم
 يهروءه وكان أبو حنيفة لا يدي لولى المقتول عمدا الا أن يعفو
 او يقتص وليس له ان يأخذ الدية والله تبارك وتعالى يقول (كتب
 عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
 فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك
 تخفيف من ربكم ورحمة) يريد فن عفا عن الدم فليتبع بالدية اتباعا
 بالمعروف أى يطالب بمطالبة جميلة لا يرهق المطلوب وليؤد المطالب
 المطلوب اداء باحسان لا مظل فيه ولا دفاع عن الوقت ثم قال

(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعني تخفيفا عن المسلمين مما كان بنو اسرائيل أُلزِموه فانه لم يكن للولي الا ان يقتص او يعفو * ثم قال (فمن اعتدى بعد ذلك) أى بعد اخذ الدية قَتَلَ (فله عذاب أليم) قالوا يُقْتَل ولا تؤخذ منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعافي احدا قتل بعد أخذ الدية وهذا واشباهه من مخالفة القرآن لا عذر فيه ولا عذر في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العلم بقوله * فاما الراى فى الفروع فأخف امرا وان كان مخارج اصول الاحكام ومخارج الفرائض والسنن على خلاف القياس وتقدير العقول * حدثني الزياىى قال نا عيسى ابن يونس عن الاعمش عن ابى اسحاق عن عبد خير قال قال على بن ابى طالب ما كنت ارى ان أعلى القدم أحق بالمسح من باطنها حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على أعلى قدميه * وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي قال سمعت زفر بن هذيل يقول فى رجل اوصى لرجل بما بين العشرة الى العشرين قال يعطى تسعة ليس له ذلك العقد ولا هذا

العقد كما تقول له ما بين الاسطوانتين فله ما بينهما ليست له
الاسطوانتان فقلنا له فرجل معه ابن له محظوظ^(١) قيل له كم
لابنك قال ما بين الستين الى اثنين وستين فهذا في قياسكم ابن
سنة قال استحسن في هذا الموضع * وحدثنا عن مالك في
الموطأ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سألت سعيد بن
المسيب كم في اصبع المرأة قال عشر من الابل قلت فكم في
اصبعين قال عشرون من الابل قلت فكم في ثلاث اصابع قال
ثلاثون من الابل قلت فكم في أربع اصابع قال عشرون من
الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها تقص عقلها^(٢)
قال هي السنة يا ابن أخي *

* [قال أبو محمد] وكان اشدها أهل العراق في الرأي والقياس
الشعبي وأسألهم فيه مجاهد * حدثني أبو الخطاب قال حدثني
مالك بن سعيد قال نا الأعمش عن مجاهد انه قال افضل العباداة
الرأي الحسن * وحدثني محمد بن خالد بن خدش قال حدثني

(١) وفي نسخة مخضوب وليحرر اه مصححه (٢) أي ديتها

مسلم^(١) ابن قتيبة قال نا مالك بن مغول قال قال لى الشعبي ونظر
الى اصحاب الرأي ما حدثك هؤلاء عن اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فاقبله وما خبروك به عن رأيهم فارم به فى الحش
وكان يقول اياكم والقياس فانكم ان اخذتم به حرمتم الحلال
واحلتم الحرام *

* (قال أبو محمد) حدثني الرياشى قال نا الاصمعي عن عمر بن
أبى زائدة قال قيل للشعبي ان هذا لا يجيء فى القياس فقال أير
فى القياس * وحدثني الرياشى عن ابى يعقوب الخطابى عن عمه
عن الزهرى انه قال الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال ويكرهه
مؤنثوهم *

* [قال ابو محمد] وكيف يطرد لك القياس فى فروع لا
يتفق اصولها والفرع تابع للاصل وكيف يقع فى القياس ان
يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف
درهم ويجلد قاذف الحجر الفاجر ويعفى عن قاذف العبد العفيف

وتستبرأ أرحام الاماء بحیضة ورحم الحرة بثلاث حیض
 ومحسن الرجل بالعجوز الشوهاء السوداء ولا يحسن بمائة
 امة حسناء ويوجب على الحائض قضاء الصوم ولا يوجب
 عليها قضاء الصلاة ويجحد في القذف بالزنا اكثر من الجلد
 في التذف بالكفر ويقطع في القتل بشاهدين ولا يقطع في
 الزنا باقل من أربعة *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ثم نصير الى الجاحظ وهو آخر التكلمين
 والمعاير على المتقدمين واحسنهم للحجة استثارة واشدهم
 تطفنا لتعظيم الصغير حتى يعظم وتصغير العظيم حتى يصغر
 ويباغُ به الاقتدار الى ان يعمل الشيء ونقيضه ويحتج لفضل
 السودان على البيضان وتجدد محتج مرة للعثمانية على الرافضة
 ومرة للزيدية على العثمانية واهل السنة ومرة يفضل عليا رضي
 الله عنه ومرة يؤخره ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتبعه قال الجمار وقال اسماعيل بن غزوان كذا وكذا من
 الفواحش ويجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يذكر

في كتاب ذكر فيه فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين
 ولعمل كتابا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين فاذا صار
 الى الرد عليهم تجوز في الحجة كأنه انما اراد تبييهم على مالا
 يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين وتجده يقصد في كتبه
 للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشرب
 النبيذ وسهزي من الحديث استهزاء لا يخفي على أهل العلم
 كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان وذكر الحجر الاسود
 وانه كان ابيض فسوده المشركون وقد كان يجب ان يبيضه
 المسلمون حين اسلموا ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزل
 في الرضاع تحت سرير عائشة فاكلتها الشاة واشياء من
 احاديث اهل الكتاب في تنادم الديك والقراب ودفن
 الهدهد امه في رأسه وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة واشباه
 هذا مما سئد كره فيما بعد ان شاء الله - وهو مع هذا من اكذب
 الامة واوضعهم لحديث وانصرهم لباطل * ومن علم رحمت الله
 ان كلامه من عمله قل الا فيما ينفعه ومن يقن انه مسؤل عما

ألف وعما كتب لم يعمل الشيء وضده ولم يستفرغ مجهوده في
تثبيت الباطل عنده وانشدني الرياشي *

ولا تكتب بخطك غير شيء يترك في القيامة^(١) ان تراه

* [قال ابو محمد] وبلغني ان من أصحاب الكلام من يرى

الحرم غير محرمة وان الله تعالى انما نهى عنها على جهة التأديب كما
قال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط)

وكما قال (واهجر وهن في المضاجع واضربوهن) ومنهم من

يرى نكاح تسع من الحرائر جائزا لقول الله تعالى (فانكحوا

ما طاب لكم من النساء متى وثلاث ورباع) قالوا فهذا تسع *

قالوا والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات

عن تسع ولم يطلق الله لرسوله في القرآن الا ما اطلق لنا

ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالا لان الله

تعالى انما حرم لحمه في القرآن فقال (حرمت عليكم الميتة والدم

ولحم الخنزير) فلم يحرم شيئا غير لحمه * ومنهم من يقول ان الله

تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون ولا يخلق شيئاً حتى يتحرى*
 *فبمن يتعلق من هؤلاء ومن يتبع وهذه مذاهبهم وهذه
 نحلمهم وهكذا اختلافهم وكيف يطمع في تخلص الحق من
 بينهم وهم مع تطاول الايام بهم ومر الدهور على المقاييسات
 والمناظرات لا يزدادون الا اختلافاً ومن الحق الا بعدا
 وكان أبو يوسف يقول من طلب الدين بالكلام تزندق
 ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غرائب
 الحديث كذب*

* (قال أبو محمد) وقد كنت في عنفوان الشباب وتطلب
 الآداب أحب ان اتلق من كل علم بسبب وان اضرب فيه
 بسهم فربما حضرت بعض مجالسهم وأنا مقتر بهم طامع ان
 أصدر عنه فائدة او كلمة تدل على خير او تهدي لرشد فارى
 من جرأتهم على الله تبارك وتعالى وقلة توقيهم وحلمهم انفسهم
 على العظام لطردها للقياس او لتلايق انقطاع — ما ارجع معه خاسرا
 نادما وقد ذكرهم محمد بن نشير الشاعر وقد أصاب في وصفهم

حين يقول

دع من يقول ^(١) الكلام ناحية
 كل فريق بدوهم حسن
 فأيقول الكلام ذو ورع
 ثم يصيرون بعد للشنع
 لم يك في قوله بمنقطع
 أكثر ما فيه ان يقال له

وقال عبدالله ^(٢) بن مصعب

ترى المرء يعجبه أن يقول
 فامسك عليك فضول الكلام
 ولا تصحبن أخا بدعة
 فان مقاتلهم كالظلا
 وقد أحكم الله آياته
 واوضح للمسلمين السبيل
 اناس بهم ريبة في الصدور
 اذا احدثوا بدعة في القران
 واسلم للمرء ان لا يقول
 فان لكل كلام فضولا
 ولا تسبعن له الدهر قيلا
 ل يوشك افاؤها ان تزولا
 وكان الرسول عليها دليلا
 فلا تبعن ^(٣) سواها سبيلا
 ويخفون في الجوف منها غليلا
 تعادوا ^(٤) عليها فكانوا عدولا

(١) وفي نسخة يقرود في الموضعين (٢) وفي نسخة مصعب بن عبدالله بن

مصعب (٣) وفي نسخة تبغين (٤) وفي نسخة تعادوا بالمعجمة وهي أظهر

فخلمُ والتي يهضبون^(١) وولهمُ منك صمتا طويلا
 * قال ابو محمد وقد كنت سمعت بقول عمر بن عبدالعزيز
 رحمه الله من جعل دينه غرضاً^(٢) للخصومات اكثر التنقل
 وكنت اسمعهم يقولون ان الحق يدرك بالمقاييسات والنظر
 ويلزم من لزمته الحجة ان ينقاد لها ثم رأيتهم في طول تناظرهم
 والزام بعضهم بعضا الحجة في كل مجلس مبرات لا يزولون
 عنها ولا ينتقلون *

* وسأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلا من
 المعتزلة فقال له اخبرني عن العالم هل له نهاية وحد فقال المعتزلي
 النهاية عندي على ضريين احدهما نهاية الزمان من وقت كذا
 الى وقت كذا والآخر نهاية الاطراف والجوانب وهو متناه
 بهاتين الصفتين ثم قال له فاخبرني عن الصانع عز وجل هل
 هو متناه فقال محال . قال فترعم انه يجوز ان يخلق المتناهي من
 ليس بمتناه فقال نعم . قال فلم لا يجوز ان يخلق الشيء من ليس

(١) كذا بالاصول (٢) بفتحين أي هدفا

بشيء كما جاز ان يخلق المتناهي من ليس بمتناه. قال لان ما ليس
 بشيء هو عدم وابطال قال له وما ليس بمتناه عدم وابطال.
 قال لا شيء هو نفي قال له وما ليس بمتناه نفي. قال قد اجمع
 الناس على انه شيء الاجهما واصحابه. قال قد اجمع الناس انه
 متناه. قال وجدت كل شيء متناه محدثا مصنوعا عاجزا قال
 ووجدت كل شيء محدثا مصنوعا عاجزا. قال لما ان وجدت هذه
 الاشياء مصنوعة علمت ان صانعها شيء. قال ولما ان وجدت هذه
 الاشياء متناهية علمت ان صانعها متناه قال لو كان متناهيها
 كان محدثا اذ وجدت كل متناه محدثا. قال ولو كان شيئا كان
 محدثا عاجزا اذ وجدت كل شيء محدثا عاجزا والافا الفرق
 فأمسك *

* قال وسأل آخر آخر عن العلم فقال له اتقول ان سميا في
 معنى عليم قال نعم قال (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
 فقير) هل سمعه ^(١) حين قالوه — قال نعم قال فهل سمعه قبل ان

(١) في نسخة سمعهم

يقولوا قال لا قال فهل علمه قبل ان يقولوه قال نعم قال له
 فارى في سميع معنى غير معنى عليم فلم يجب *
 * (قال ابو محمد) قلت له وللاول قد لزمكما الحجة فلم لا
 تنتقلان عما تمقدان الى ما الزمتكما الحجة فقال احدهما لو
 فعلنا ذلك لانتقلنا في كل يوم مرات وكفى بذلك حيرة * قلت
 فاذا كان الحق انما يعرف بالقياس والحجة وكنت لا تنقاد لهما
 بالاتباع كما تنقاد بالانتقاع فما تصنع بهما. — التقليد ارجح
 لك والمقام على أثر الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بك *
 * قال واختلفوا في ثبوت الخبر فقال بعضهم يثبت الخبر
 بالواحد الصادق وقال آخر يثبت باثنين لان الله تعالى امر
 باشهاد اثنين عدلين وقال آخر يثبت بثلاثة لان الله عز وجل
 قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
 ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) * قالوا واقل ما تكون الطائفة
 ثلاثة وغلطوا في هذا القول لان الطائفة تكون واحدا واثنين
 وثلاثة وأكثر لان الطائفة بمعنى القطعة والواحد قد يكون

قطعة من القوم وقال الله تعالى (وايشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) يريد الواحد والاثنين * وقال آخر يثبت باربعة لقول الله تعالى (لولا جاءوا عليه باربعة شهداء) * وقال آخر يثبت باثني عشر لقول الله تعالى (وبعثنا منهم اثني عشر نهييا) * وقال آخر يثبت بعشرين رجلا لقول الله تعالى (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) * وقال آخر يثبت بسبعين رجلا لقول الله عز وجل (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) * فنبهوا كل عدد ذكر في القرآن حجة في صحة الخبر * ولوقال قائل ان الخبر لا يثبت الا بثمانية لقول الله تعالى في أصحاب الكهف وهم الحججة على اهل ذلك الزمان (سبعة وثمانهم كلهم) ولا يجوز ان يكونوا ثمانية حتى يكون الكاب ثامنهم او قال لا يثبت الخبر الا بتسعة عشر لقول الله تعالى في خزنة جهنم حين ذكرها فقال (عليها تسعة عشر) لكان أيضا قولاً وعددا مستخرجا من القرآن

وهذه الاختيارات انما اختلفت هذا الاختلاف

لاختلاف عقول الناس وكل يختار على قدر عقله* ولو رجعوا
الى ان الله تعالى انما ارسل الى الخلق كافة رسولا واحدا
وامرهم باتباعه وقبول قوله وانه لم يرسل اثنين ولا اربعة ولا
عشرين ولا سبعين في وقت واحد لدلهم ذلك على ان الصادق
العدل صادق الخبر كما ان الرسول الواحد المبلغ عن الله تعالى
صادق الخبر ولم يكن قصدنا لهذا الباب فنظيل فيه *

* [قال أبو محمد] وفسروا القرآن بالعجب تفسير يريدون ان
يردوه الى مذاهبهم ويحملوا التأويل على نحلهم فقال فريق منهم
في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض) اى علمه
وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر
* ولا يُكْرِسِي * علم الله مخلوق *

كأنه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق والكرسى غير مهموز
ويكرسى مهموز يستوحشون ان يجعلوا لله تعالى كرسيا او
سريرا ويجعلون العرش شيئا آخر والعرب لا تعرف العرش
الا السرير وما عرش من السقف والآبار يقول الله تعالى

(ورفع ابويه على العرش) اى على السرير * وامية بن ابي

الصلت يقول

مجدوا الله وهو للمجد اهل ربنا فى السماء اُمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذى سبق لنا سوسوى فوق السماء سريرا

شرجعا^(١) ما يناله بصر العيون ترى دونه الملائك صورا^(٢)

وقال فريق منهم فى قول الله تعالى (ولقد همت به وهم

بها) إنها همت بالفاحشة وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها

والله تعالى يقول (لولا أن رأى برهان ربه) أقره اى اراد الفرار

منها او الضرب لها فلما رأى البرهان اقام عندها وليس يجوز

فى اللغة أن تقول همت بفلان وهم بى وانت تريد اختلاف

الهمين حتى تكون أنت تهم باهانتهم وهم هو باكرامك وانما

يجوز هذا الكلام اذا اتفق الهمان * وقال فريق منهم فى قول

الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) انه اتخمن من اكل الشجرة

فذهبوا الى قول العرب غوى الفصيل يغوى غوى اذا اكثر

(١) اى طويلا (٢) جمع أصور وهو المائل العنق

من شرب اللبن حتى يَشَمَّ وذلك غَوَى يَفْوَى غِيًّا وهو من
 البَشَمِ غَوَى يَفْوَى غَوًى * وقال فريق منهم في قول الله تعالى
 (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس) اى ألقينا فيها
 يذهب الى قول الناس ذرته الريحُ ولا يجوز ان يكون ذرأنا
 من ذرته الريح لان ذرأنا مهموز وذرته الريح تدرود غير مهموز
 ولا يجوز ايضا ان يجعله من اذرته الدابة عن ظهرها اى القته
 لان ذلك من ذرأت تقدير فعلت بالهمز وهذا من اذريت تقدير
 أفعلت بلا همز واحتج بقول المثقَّب العبدى

تقول اذا ذرأت لها وضيئى^(١) اهذا دينه^(٢) ابدا ودينى

وهذا تصحيف لانه قال تقول اذا ذرأت اى دفعت
 بالبدال غير معجمة * وقالوا فى قوله عز وجل (وذا النون اذ
 ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه) انه^(٣) ذهب مغاضبا لقومه

(١) الوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر أولا يكون
 الا من جلد اه قاموس (٢) اى عاقبه كما دل عليه استشهاد ابن حزم
 فى الملل والنحل كتبه مصححه الاسعردى (٣) وفى نسخة اى

استيحاشا من أن يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله فجعلوه
 خرج مغاضبا لقومه حين آمنوا ففروا الى مثل ما استجبجوا
 وكيف يجوز ان يعضب نبي الله صلى الله عليه وسلم على قومه
 حين آمنوا وبذلك بمثوبه امر— وما الفرق بينه وبين عدو
 الله ان كان يعضب من ايمان مائة ألف او يزيدون ولم يخرج
 مغاضبا لربه ولا لقومه— وهذا مبين في كتابي المؤلف في مشكل
 القرآن ولم يكن قصدي في هذا الكتاب الاخبار عن هذه
 الحروف واشباهها وانما كان القصد به الاخبار عن جهلهم
 وجرأتهم على الله تعالى بصرف الكتاب الى ما يستحسنون
 وحمل التأويل على ما ينتحلون— وقالوا في قوله تعالى (واتخذ الله
 ابراهيم خليلا) اي فقيرا الى رحمته وجعلوه من الخلة بفتح الخاء
 استيحاشا من ان يكون الله تعالى خليلا لاحد من خلقه
 واحتجوا بقول زهير

وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

اي ان اتاه فقير

فأية فضيلة في هذا القول لابراهيم صلى الله عليه وسلم اما تعلمون ان الناس جميعاً فقراء الى الله تعالى وهل ابراهيم في خليل الله الا كما قيل موسى كلّم الله وعيسى روح الله. — وقالوا في قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) ان اليد ههنا النعمة لقول العرب لي عند فلان يدأي نعمة ومعروف. وليس يجوز ان تكون اليد ههنا النعمة لانه قال غلت ايديهم معارضة عما قالوه فيها^(١) ثم قال (بل يدها مبسوطتان) ولا يجوز أن يكون أراد غلت نعمهم بل نعمتاها مبسوطتان لان النعم لا تغل ولان المعروف لا يكنى عنه باليدن كما يكنى عنه باليد الا أن يريد جنسين من المعروف فيقول لي عنده يدان ونعم الله تعالى أكثر من أن يحاط بها

(قال أبو محمد) وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن وما يدعون من علم باطنه بما وقع اليهم من^(٢) الجفر الذي ذكره هرون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية فقال

(١) اي في يد الله وفي نسخة فيه أي في الله اه (٢) وفي نسخة عن

ألم تر ان الرافضين تفرقوا فكلمهم في جعفر قال منكرا
 فطائفة قالوا امام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
 ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت الى الرحمن ممن تجفرا
 برئت الى الرحمن من كل رافض

بصير باب الكفر في الدين اعورا

اذا كف أهل الحق عن بدعة مَضَى

عليها وان يَمْضُوا على الحق قصرا

ولو قال ان الفيل ضب لصدقوا ولو قال زنجي تحول أحمر
 وأخلف من بول البعير فانه اذا هو للاقبال ووجه أدبر

فَقُبِّحَ أقوام رموه بفرية

كما قال في عيسى الفري من تنصرا

* [قال أبو محمد] وهو جلد جعفر ادعوا انه كتب فيه لهم
 الامام كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة
 فمن ذلك قولهم في قول الله عز وجل (وورث سليمان داود) انه
 الامام وورث النبي صلى الله عليه وسلم علمه. — وقولهم في قول الله

عز وجل (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) انها عائشة رضى الله عنها. — وفي قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) انه طلحة والزبير وقولهم في الحجر والميسر انهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما والجبث والطاغوت انهما معاوية وعمر بن العاص مع عجائب^(١) أرغب عن ذكرها ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها * وكان بعض أهل الادب يقول ما أشبهه تفسير الرفضة للقرآن الابتأويل رجل من أهل مكة للشعر فانه قال ذات يوم ما سمعت با كذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيت زُرارةٌ محبٌ بِفنائِهِ ومجاشعٌ وأبو الفوارسِ نَهشلٌ
انه في رجال منهم قيل له فإنا نقول انت فيهم^(٢) قال
اليبت بيت الله وزرارة الحجرُ قيل فجاشع قال زمزم جشمت
بالماء قيل فأبو الفوارس قال ابو قيس قيل له فهشل قال نهشل
اشده^(٣) وفكر ساعة ثم قال نهشل مصباح الكعبة لانه طويل

(١) وفي نسخة نرغب (٢) كذا بالاصول ولينظر ما معناه اه
مصححه الاسعدى (٣) كذا بالاصول ولعل الصواب فيه اهم مصححه

أسود فذلك نهشل وهم أكثر أهل البدع اقترافاً ونحلاً فمنهم
 قوم يقال لهم البيانية ينسبون إلى رجل يقال له بيان قال لهم إلى
 أشار الله تعالى إذ قال (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)
 وهم أول من قال بخلق القرآن. — ومنهم المنصورية أصحاب أبي
 منصور الكسفي وكان قال لأصحابه في نزل قوله (وان يروا كسفاً
 من السماء ساقطاً) ومنهم الخناقون والشداخون. — ومنهم
 القرابية وهم الذين ذكروا أن علياً رضي الله عنه كان أشبه
 بالنبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب فغلط جبريل
 عليه السلام حين بعث إلى علي لشبهه به *

* (قال أبو محمد) ولا نعلم في أهل البدع والاهواء أحداً
 ادعى الربوبية لبشر غيرهم فإن عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية
 لعلي فاحرق علي أصحابه بالنار وقال في ذلك *

لما رأيت الأمر امر منكراً

أجبت ناري ودعوت قنبراً

* ولا نعلم أحداً ادعى النبوة لنفسه غيرهم فإن المختار بن

أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه وقال ان جبريل^(١) وميكائيل يأتيان
الى جهته فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية *
﴿ ذكر أصحاب الحديث ﴾

* [قال أبو محمد] فاما أصحاب الحديث فانهم التمسوا
الحق من وجهته وتبعوه من مظانه وتقربوا من^(٢) الله
تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم
لآثاره وأخباره برا وبحرا وشرقا وغربا يرحل الواحد منهم
راجلا مقويا^(٣) في طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى
يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا في التنقيب عن
الاخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها
ومنسوخها وعرفوا من خالفها من الفقهاء الى الراى فنبهوا
على ذلك حتى نجم^(٤) الحق بعد ان كان عافيا ويسبق بعد ان كان
دارسا واجتمع بعد ان كان متفرقا وانتقادا للسنن من كان عنها

(١) وفي نسخة جبريل يأتي وميكائيل فصدقه الخ اه (٢) وفي نسخة الى
(٣) أى نازلا بالقواء وهو قفر الأرض قاله مصححه (٤) أى ظهر وطلع

معرضا وتبه عليها^(١) من كان عنها غافلا وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يحكم بقول فلان وفلان وأن^(٢) كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* وقد يعيهم الطاعنون بحملهم الضعيف وطلبهم الغرائب وفي الغريب الداء ولم يحملوا الضعيف والغريب لانهم رأوها حقا بل جمعوا الفث والسمين والصحيح والسقيم ليميزوا بينهما ويدلوا عليهما وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث المرفوع شرب الماء على الريق يعقد الشحم هو موضوع ووضعه عاصم الكوزي * وفي حديث ابن عباس انه كان يبصق في الدواة ويكتب منها ووضعه عاصم الكوزي * قالوا وحديث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجزِ طلاق المريض موضوع ووضعه سهل السراج * قالوا وسهل كان^(٣) يروى انه رأى الحسن يصلى بين سطور^(٤) القبور وهذا باطل لان الحسن روى ان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) لعل الاصل لما اه مصحجه (٢) في نسخة وكان بجذف أن

(٣) في الدمشقية وسهل روى ان الحسن كان يصلى الخ (٤) أى صفوفها

نهي عن الصلاة بين القبور* قالوا وحديث أنس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يزال الرجل راكبا مادام متمتلا باطل
وضعه ايوب بن خُوَط* وحديث عمرو بن حريث رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يشار بين يديه يوم العيد بالحرا ب هو باطل
وضعه المنذر بن زياد* وحديث ابن ابي اوفى رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمس لحيته في الصلاة وضعه المنذر بن زياد*
وحديث يونس عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهي عن عشر كُنى موضوع وضعه أبو عصمة قاضي مرو* وقالوا
في أحاديث موجودة على ألسنة الناس ليس لها أصل منها من
سعادة المرء خفة عارضيه، ومنها سموهم بأحب الاسماء اليهم
وكنوهم بأحب الكنى اليهم، ومنها خير تجارتكم^(١) البرّ وخير
اعمالكم الخرز، ومنها لو صدق السائل ما أفلح من رده، ومنها
الناس أكفاء الا حائكا او حجاما مع حديث كثير لا يحاط^(٢)
به قدر ووه وأبطلوه. — وقال ابن المبارك في أحاديث أبي ابن

(١) في دمشقية تجارتكم (٢) وفي نسخة لا يحيط

كعب من قرأ سورة كذا فله كذا * ومن قرأ سورة كذا فله كذا
أظن الزنادقة وضعته وكذلك هذه الاحاديث التي يشنع بها
عليهم من عرق الخليل وزغب الصدر وقصص الذهب وعبادة
الملائكة هي كلها باطل لا طرق لها ولا رواية ولا نشك في
وضع الزنادقة لها

* (قال أبو محمد) * وقد جاءت أحاديث صحاح مثل قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن، وان الله تعالى خلق آدم
على صورته، وكتا يديه يمين، ويحمل^(١) الله الارض على أصبع
ويجعل كذا على أصبع، ولا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن،
— وكشافة جلد الكافر في النار اربعون ذراعا بذراع الجبار
(قال أبو محمد) ولهذا الاحاديث مخارج سنخبر بها في
مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله *

* وربما نسي الرجل منهم الحديث قد حدث به وحفظ
عنه وبدأ كره به فلا يعرفه ويخبر بانه قد حدث به فيرويه عن

سمعه منه ضنا بالحديث الجيد ورغبة في السنة كرواية ربيعة
 ابن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن ابى صالح عن أبيه عن أبي
 هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمن مع
 الشاهد قال ربيعة ثم ذا كرت سهيلا بهذا الحديث فلم يحفظه
 وكان بعد ذلك يرويه عنى عن نفسه عن أبيه عن أبي هريرة *
 وكرواية وكيع وابى معاوية^(١) عن ابن عينة حديثين أحدهما
 عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال^(٢) حدثناه محمد بن هارون قال نا
 ابراهيم بن بشار قال نا ابن عينة عن أبى معاوية عن ابن أبى
 نجيح عن مجاهد فى قول الله (يوم تمور السماء مورا) قال تدور
 دورا. وعن عمرو عن عكرمة فى قول الله تعالى (من صياصبيهم)
 قال الحصون فستل ابن عينة عنهما فلم يعرفهما وحدث ابن
 عينة بهما عنهما عن نفسه * وروى ابن علية عن ابن عينة
 عن عمرو بن دينار عن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يرى طلاق
 المكره شيئا فسأل عنه ابن عينة فلم يعرفه ثم حدث به بعد

(١) وفى النسخة الدمشقية وروى وكيع وأبو معاوية (٢) يعنى المؤلف

عن ابن عليّة عن نفسه *

* (قال أبو محمد) وكان معتمر بن سليمان يقول حدثني
 متقدّ عني عن أيوب عن الحسن قال ويح كلمة رحمة وقد نهوا
 على الطرق الضعاف كحديث عمرو بن سعيد عن ابيه عن جده
 لاتبها مأخوذة عندهم من كتاب^(١) * وكان مغيرة لا يعبا بحديث
 سالم بن أبي الجعد ولا بحديث خلاص ولا بصحيفة عبد الله
 ابن عمرو - وقال مغيرة كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة تسمى
 الصادقة ماتسرنى أنّها لى بفلسين وقال حديث اصحاب عبد الله
 ابن مسعود عن عليّ أصح من حديث اصحاب عليّ عنه وقال
 شعبة لأنّ ازنى كذا وكذا زنية أحبّ إلىّ من أن أحدث عن
 ابان بن أبي عياش

* واما طعنكم عليهم بقسلة المعرفة لما^(٢) يحملون وكثرة
 اللحن والتصحيف فان الناس لا يتساوون جميعا في المعرفة
 والفضل واپس صنف من الناس الا وله حشو^(٣) وشوب فاين

(١) كذا بالنسخ (٢) وفي نسخة بما (٣) كذا بالاصول

هذا المائب لهم عن الزهري اعلم الناس بكل فن وحماد بن سلمة
ومالك بن أنس وابن عون وأيوب ويونس بن عبيد وسليمان
التيمي وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد وابن جريج والاوزاعي
وشعبة وعبد الله بن المبارك وأمثال هؤلاء من المتقين على
ان المنفرد بن من الفنون لا يعاب بالزال في غيره وليس على
المحدث عيب ان يزل في الاعراب ولا على الفقيه ان يزل في
الشعر وانما يجب على كل ذي علم أن يتقن فنه اذا احتاج
الناس اليه فيه وانعقدت له الرئاسة به وقد يجتمع للواحد
علوم كثيرة والله يورثي الفضل من يشاء * وقد قيل لابي
حنيفة وكان في الفتيا ولطف النظر واحد زمانه ما تقول في
رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقىده^(١)
به فقال لا ولو رماه بأبا قيس وكان بشر المريسي يقول
لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الامور وأهنؤها
فنظر قاسم التمار قومياضحكون من قول بشر فقال هذا كما

(١) وفي نسخة أتقىده بالنون

قال الشاعر

إِنَّ سَلِيمِي وَاللَّهِ يَكَلِّمُهَا ضَنْتٌ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُؤُهَا
 وبشر رأس في الرأي وقاسم التماره تقدم في أصحاب الكلام
 واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر * وقال بلال لشيب بن
 شيبه وهو يستعدي^(١) على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
 أَحْضَرْنِيهِ قَقَالَ قَدْ دَعَوْتَهُ فَكَلَّ ذَلِكَ يَا بِي عَلِيٌّ قَالَ بِلَالُ
 فَالذِّبْ لِكُلِّ^(٢)

* ولا أعلم احدا من أهل العلم والادب الا وقد
 أسقط^(٣) في علمه كالاصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه
 والاخفش والكسائي والفراء وابي عمرو الشيباني وكالاتمة
 من قراء القرآن والائمة من المفسرين وقد أخذ الناس على
 الشعراء في الجاهلية والاسلام الخطأ في المعاني وفي الاعراب

(١) اي يستعين عليه (٢) يعني به الاعتراض عليه في التعمير بلفظة
 كل في قوله فكل ذلك لانها لا تدخل الا على ذى افراد أو أجزاء
 والحضور في مجلس الحكم ليس كذلك قاله مصححه الاسعدي
 (٣) اي أتى بالسقط اي الخطأ

وهم أهل اللغة وبهم يقع الاحتجاج فهل اصحاب الحديث في
سقطهم الا كصنف من الناس على انا لا نخلى اكثرهم من
العذل^(١) في كتبنا في تركهم الاشتغال بعلم ما قد كتبوا والتفقه
بما جمعوا وتهاقنهم على طلب الحديث من عشرة أوجه وعشرين
وجها وقد كان في الوجه الواحد الصحيح والوجهين مقنع
لمن أراد الله عز وجل بعلمه حتى تنقضي اعمارهم ولم يخلوا من ذلك
الا باسفار^(٢) اتعبت الطالب ولم تنفع الوارث فمن كان من هذه
الطبقة فهو عندنا مضيع لحظه مقبل على ما كان غيره انفع له منه
وقد لقبوهم بالخشوية والنايسة والمجبرة وربما قالوا الجبرية
وسموهم الغناء^(٣) والغئر^(٤) وهذه كلها أنباز^(٥) لم يأت بها خبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أتى عنه في القدرية انهم
محبوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا

(١) اي اللوم (٢) جمع سفر بفتح السين (٣) الغناء بالضم والمد
في الاصل ما يجيء فوق السيل مما يجمله من الزيد والوسع وغيره اطلقوه
عليهم على المجاز (٤) بضم فسكون جمع أغئر اصله سفلة الناس وارذالهم
(٥) اي القاب جمع بنز

تشهدوا جنازتهم . — وفي الرافضة برواية ميمون بن مهران
 عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام
 ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون . — وفي المرجئة صنفان
 من أمتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة
 والقدرية . — وفي الخوارج يرقون من الدين كما يرق السهم
 من الرمية وهم كلاب أهل النار فهذه أسماء من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتلك أسماء مصنوعة وقد يحمل بعضهم الحمية على ان
 يقول الجبرية هم القدرية ولو كان هذا الاسم يلزمهم لاستغنوا به
 عن الجبرية . — ولو ساغ هذا لأهل القدر لساغ مثله للرافضة
 والخوارج والمرجئة وقال كل فريق منهم لأهل الحديث مثل
 الذي قالته القدرية والأسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم إلا أهلها
 ويستحيل ان تكون الصياغة لهم إلا ساكفة والنجار هو الحداد *
 والفطرة التي فطر الناس عليها والنظر يبطل ما قد فهم^(١) به * اما

(١) وفي نسخة ما قد رموهم به

القطر فان رجلا لو دخل مصر واستدل على القدرية فيه
 أو المرجئة لئله الصبي والكبير والمرأة والمجوز والعامي والخاصي
 والحشوة والرّاع على المسمين بهذا الاسم ولو استدل على
 أهل السنة لدلوه على أصحاب الحديث ولو مرت جماعة فيهم
 القدرى والسنى والرافضى والمرجى والخارجى فقفد رجل
 القدرية أو لعنهم لم يكن المراد بالشتيم أو اللعن عندهم أصحاب
 الحديث — هذا أمر لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر* وأما
 النظر فانهم اضافوا القدر الى أنفسهم وغيرهم يجعله الله تعالى
 دون نفسه ومدعى الشئ لنفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله
 لغيره ولان الحديث جاءنا بانهم مجوس هذه الامة وهم أشبه قوم
 بالمجوس لان المجوس يقول بالهين واياهم أراد الله بقوله (ولا
 تتخذوا الهين آئينا إنما هو إله واحد) وقالت القدرية نحن
 نفعل ما لا يريد الله تعالى وتقدر على ما لا يقدر* وبلغنى ان رجلا
 من أصحاب الكلام قال لرجل من أهل الذممة الا تسلم يا فلان
 فقال حتى يريد الله تعالى فقال له قد أراد الله ولكن ابليس

لا يدعك فقال له الذي فانا مع اقوامهما وحدثني اسحق بن
 ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس قال
 سمعت عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين
 يدي الله فيقول لي لم قلت ان القاتل في النار فأقول أنت قتله
 ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
 جهنم خالدا فيها) قلت له وما في البيت أصغر مني أرايت
 ان قال لك قد قلت (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء) من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر
 قال فما استطاع ان يرد علي شيئا حدثني أبو الخطاب قال
 نا داود بن الفضل عن محمد بن الفضل عن محمد بن سليمان
 عن الاصمعي بن جامع عن أبيه قال كنت أطوف مع
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالبيت فأتى الملتزم بين الباب
 والحجر فالتصق به بطنه وقال اللهم اغفر لي ما قضيت علي ولا
 تغفر لي ما لم تقضه علي * وحدثني سهل بن محمد قال نا
 الاصمعي عن معاذ بن معاذ قال سمع الفضل الرقاشي رجلا

يقول اللهم اجعلني مسلماً فقال هذا محال فقال الرجل (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) * وحدثني سهل قال انا الاصمعي عن أبي معشر المدني قال قال محمد بن كعب القرظي العباد اذل من ان يكون لاحد منهم في ملك الله تعالى شئ هو كاره ان يكون * وحدثني سهل قال حدثنا الاصمعي قال قال ابو عمرو أشهد ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والله علينا الحجة ومن قال تعال اخاصمك قلت له اغن عنا نفسك * وحدثني أبو الخطاب قال انا أبو داود عن الحسن بن أبي الحسن ^(١) قال سمعت الحجاج يخطب وهو بواسط وهو يقول اللهم أرني الهدى هدى فاتبعه وأرني الضلالة ضلالة فأجنبها ولا تلبس علي هداي فاضل ضلالا بعيدا *

* (قال أبو محمد) * وهذا نحو قول الله تعالى (وللبسنا عليهم ما يلبسون) وقال عمرو بن عون القيسي وكان من البكائين حتى ذهب بصره سمعت سعيد بن أبي عمرو بن

(١) وفي نسخة ابن أبي الحسناء فليحرر

يقول ما في القرآن آية هي أشد على من قول موسى (ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) فقلت له فالقرآن يشتد عليك والله لا أكلمك كلمة ابدا فأكلمته^(١) حتى مات * وحدثني اسحق بن ابراهيم الشهيدى عن يحيى بن حميد الطويل عن عمرو بن النضر قال مررت بعمر بن عبيد فجلست اليه فذكر شيئا فقلت ما هكذا يقول اصحابنا قال ومن اصحابك قلت ايوب وابن عون ويونس والتميمي فقال أولئك ارجاس أنجاس اموات غير احياء *

* (قال أبو محمد) وهؤلاء الاربعة الذين ذكرهم غرة اهل زمانهم في العلم والفقہ والاجتهاد في العبادة وطيب المطعم وقد درجوا على ما كان عليه من قبلهم من الصحابة والتابعين وهذا يدل على ان أولئك أيضا عنده ارجاس أنجاس فان ادعوا ان الذين درجوا من الصحابة والتابعين لم يكونوا على ما كان عليه هؤلاء وانهم يقولون بمثل مقالهم في القدر قلنا

لهم فلم تعلقتم بالحسن وعمرو بن عبيد وغيلان الا تعلقتم بعلي
وابن مسعود وابي عبيدة ومعاذ وسعيد بن المسيب وأشباه
هؤلاء فانهم كانوا أعظم في القدوة وأثبت في الحجّة من قتادة
والحسن وابن ابى عمرو *

* واما قولهم انهم يكتبون الحديث عن رجال من
مخالفينم كقتادة وابن ابى نجيح^(١) وابن ابى ذئب ويمتنعون عن
الكتاب^(٢) عن مثلهم مثل عمرو بن عبيد وعمرو بن فائد ومعبد
الجهمي فان هؤلاء الذين كتبوا عنهم اهل علم واهل صدق
في الرواية ومن كان بهذه المنزلة فلا بأس بالكتاب عنه والعمل
بروايته الا فيما اعتقده من الهوى فانه لا يكتب عنه ولا
يعمل به كما ان الثقة العدل تقبل شهادته على غيره ولا
تقبل شهادته لنفسه ولا لابنه ولا لايه ولا فيما جر اليه نفعا
او دفع عنه ضررا وانما منع من قبول قول الصادق فيما وافق
محلته وشاكل هواه لان نفسه تُريه ان الحق فيما اعتقده وان

(١) وفي نسخة وابن ابى عمرو (٢) وفي نسخة من الكتابة

القربة الى الله عز وجل في تثبيته بكل وجه ولا يؤمن مع ذلك التحريف والزيادة والنقصان *

* فان قالوا فان اهل المقالات المختلفة يرى كل فريق منهم ان الحق فيما اعتقده وان مخالفه على ضلال وهوى وكذلك اصحاب الحديث فيما انتحلوا فمن أين علموا علماً يقينا انهم على الحق * قيل لهم ان اهل المقالات وان اختلفوا ورأى كل صنف منهم ان الحق فيما دعا اليه فانهم يجمعون^(١) لا يختلفون على ان من اعتصم بكتاب الله عز وجل وتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشد وطلب الحق من مظانه . — وليس يدفع اصحاب الحديث عن ذلك الا ظالم لانهم لا يردون شيئاً من أمر الدين الى استحسان ولا الى قياس ونظر ولا الى كتب الفلاسفة المتقدمين ولا الى اصحاب الكلام المتأخرين فان ادعوا عليهم الخطأ بحملهم الكذب والمتناقض قيل لهم اما الكذب والغلط

(١) وفي نسخة يجمعون

والضعيف فقد نبهوا عليه على ما أعلمتك واما المتناقض فنحن
 نخبروك بالخارج منه ومنبهوك على ما تأخر عنه علمك وقصر
 عنه نظرك وبالله الثقة وهو المستعان *

* ذكر الاحاديث التي ادعوا عليها التناقض والاحاديث
 التي ^(١) تخالف عندهم كتاب الله تعالى والاحاديث التي يدفها
 النظر وحجة العقل *

فمن ذلك حديث ذكروا انه يخالف كتاب الله تعالى
 قالوا رويت ان الله تعالى مسح على ظهر آدم عليه السلام وأخرج
 منه ذريته الى يوم القيامة امثال الدر وأشهدهم على أنفسهم
 ألسنت برئكم قالوا بلى وهذا خلاف قول الله تعالى (واذا أخذ
 ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم
 ألسنت برئكم قالوا بلى) لان الحديث يخبر انه أخذ من ظهر
 آدم والكتاب يخبر انه اخذ من ظهور بنى آدم *

(١) وفي نسخة التي زعموا انها تخالف كتاب الله عز وجل

بل المعنيان متفقان بحمد الله ومنه صحيحان لان الكتاب يأتي
 بجمل يكشفها الحديث واختصار تدل عليه السنة الاترى ان الله
 تعالى حين مسح ظهر آدم عليه السلام على ما جاء في الحديث
 فاخرج منه ذريته امثال الذر الى يوم القيامة اذ في تلك الذرية الابناء
 وابناء الابناء وابناؤهم الى يوم القيامة فاذا اخذ من جميع اولئك
 العهدوا وشهدهم على انفسهم فقد اخذ من بنى آدم جميعا من ظهورهم
 ذريتهم واشهدهم على انفسهم * ونحو هذا قول الله تعالى في كتابه
 (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)
 فجعل قوله للملائكة اسجدوا لآدم بعد خلقناكم وصورناكم
 وانما اراد بقوله تعالى خلقناكم وصورناكم وصورناه
 ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وجاز ذلك لانه حين خلق آدم
 خلقنا في صلبه وهيانا كيف شاء فجعل خلقه لآدم خلقه لنا
 اذ كنا منه * ومثل هذا مثل رجل اعطيته من الشاء ذكرا
 وانثى وقلت له قد وهبت لك شاء كثيرا . — تريد اني وهبت لك
 بهتي هذين الاثنين من التاج شاء كثيرا وكان صمر بن عبد

العزيز وهب لدين الرجز الف درهم فاشترى به دكين عدة من
الابل فرمي الله تعالى في اذنانها بالبركة فنمت وكثرت فكان
دكين يقول هذه منائح عمر بن عبد العزيز ولم تكن كلها عطاه
وانما اعطاه الآباء والامهات فنسبها اليه اذ كانت نتائج ما وهب
له وما يشبه هذا قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله
صلى الله عليه وسلم *

من قلبها طبت في الظلال وفي

مستودع حيث يخصف الورق

* يريد طبت في ظلال الجنة وفي مستودع يعني الموضع

الذي استودعه من الجنة حيث يخصف الورق اي حيث خصف

آدم وحواء عليهما من ورق الجنة وانما أراد انه كان اذ ذاك طيباً

في صلب آدم ثم قال *

ثم هبطت البلاد لابشر أنت ولا مضغة ولا علق

يريد ان آدم هبط البلاد فبطت في صلبه وانت اذ ذاك

لا بشر ولا مضغة ولا دم ثم قال

بل نطفة تركب السفين وقد أجم نَسْرًا^(١) وأهله الفرق

يريد انك نطفة في صلب نوح صلى الله عليه وسلم حين

ركب الفلك ثم قال *

تثقل من صالِبِ الرِّحْمِ اذا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

يريد انه ينتقل في الاصلاب والارحام فجعله طيا وهابطا

للبلاد وراكبا للسفين من قبل ان يخلق وانما يريد بذلك آباءه

الذين اشتملت اصلابهم عليه *

*) قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول

ورويتم عن عيسى بن يونس عن ابي عوانة عن خالد الحذاء

عن عراك بن مالك عن عائشة رضی الله عنها انها قالت ذكر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يكرهون أن يستقبلوا

القبلة بغائط او بول فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بخلافه

فاستقبل به القبلة قالوا وهذا خلاف ذلك *

(١) النسر ضم من اصنام قوم نوح عليه السلام

« قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث يجوز عليه
النسخ لانه من الامر والنهي فكيف لم يذهبوا الى ان احدهما
ناسخ والاخر منسوخ اذ كان قد ذهب عليهم المعنى فيهما
وليسا عندنا من الناسخ والمنسوخ ولكن لكل واحد منهما
موضع يستعمل فيه فالموضع الذي لا يجوز ان تستقبل القبلة
فيه بالفائط والبول هي الصحارى والبراحات وكانوا اذا نزلوا
في اسفارهم لهيئة الصلاة استقبل بعضهم القبلة بالصلاة
واستقبلها بعضهم بالفائط فأمرهم أن لا يستقبلوا القبلة بفائط
ولا بول اكراما للقبلة وتزجيا للصلاة فظن قوم ان هذا أيضا
يكره في البيوت والكُفِّ المحترمة فأمر النبي صلى الله عليه
وسلم بخلافه فاستقبل به القبلة يريد ان يُعلمهم انه لا يكره ذلك
في البيوت والآبار المحترمة التي تستر الحدث وفي الخلاوات في
المواضع التي لا يجوز فيها الصلاة *

« قالوا حديثان متناقضان قالوا روتهم عن وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال اذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش في نعل واحدة وروى عن مندل عن ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت ربما انقطع شسع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى في النعل الواحدة حتى يصلح الاخرى قالوا وهذا خلاف ذلك

(قال ابو محمد) ونحن نقول ليس ههنا خلاف بحمد الله تعالى لان الرجل كان ينقطع شسع نعله فيبذها او يعلقها بيده ويمشى في نعل واحدة الى ان يجد شسعا وهذا يفحش ويتبجح في النعلين والخفين وكل زوجين من اللباس يستعمل في اثنين فيستعمل^(١) في واحد ويترك الآخر وكذلك الرداء يلقى على أحد المنكبين ويترك الآخر فأما أن ينقطع شسع الرجل فيمشى خطوة أو خطوتين او ثلاثا الى ان يصلح الآخر^(٢) فان هذا ليس بمنكر ولا قبيح وحكم القليل يخالف حكم الكثير في

(١) لعل الصواب ان يستعمل تدرأه مصححه (٢) وفي نسخة

ذلك أي القطع

كثير من المواضع . — ألا ترى أنه يجوز للمصلي أن يمشی خطوة
 وخطوتين وخطوات وهو راكع الى الصف الذي بين يديه
 ولا يجوز له أن يمشی وهو راكع مائة ذراع ومائتي ذراع
 ويجوز له ان يردى الرداء على منكبيه اذا سقط عنه ولا يجوز
 له أن يطوى ثوبه في الصلاة ولا أن يعمل عملاً يتناول*
 ويتبسم فلا تنقطع صلاته ويقهقه فتقطع*

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن عائشة أنها
 قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً قط ثم رويتم عن
 حذيفة أنه بال قائماً وهذا خلاف ذلك *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ليس ههنا بحمد الله اختلاف
 ولم يبل قائماً قط في منزله والموضع الذي كانت تحضره فيه
 عائشة رضي الله عنها — وبال قائماً في المواضع^(١) التي لا يمكن أن
 يطمن فيها اما للثقي^(٢) في الارض وطين او قدر وكذلك الموضع

(١) وفي نسخة والمواضع التي (٢) اللثقي محررة الندي والبلل ويقال للهاء
 والطين مختلطان وأيضاً اللزج من الطين وهو الزلق كذا في تاج العروس

الذي رأى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة يقول قائماً
كان مزبلة لقوم فلم يمكنه الصعود فيه ولا الطمانينة وحكم
الضرورة خلاف حكم الاختيار

* [قال أبو محمد] حدثني محمد بن زياد الزياتي قال انا عيسى بن
يونس قال انا الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قائماً فذهبت اتنجى
فقال ادن مني فدنوت منه حتى قمت عند عقبه فتوضأ ومسح
على خفيه والسباطة المزبلة وكذلك الكساحة والقمامة *

* (قالوا حديث يخالف كتاب الله تعالى) قالوا رويتم
عن سفیان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل ان رجلاً قام الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نشدتك بالله الا
قضيت بيننا بكتاب الله تعالى فقام خصمه وكان أقره منه فقال
صدق اقص بيننا بكتاب الله وأذن لي فقال قل قال ان ابني
كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته فافتديت منه بمائة شاة

وخادم ثم سألت رجلا من اهل العلم فأخبروني ان على ابني
جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال والذي
نفسى بيده لا قضين بينكما بكتاب الله . - المائة شاة والخادم رد
عليك . - وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا
الرجم واغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا
عليها فاعترفت فرجمها *

* (قال ابو محمد) هكذا حدثني محمد بن عبيد عن ابن
عينة قالوا وهذا خلاف كتاب الله عز وجل لانه سأله ان
يقضى بينهما بكتاب الله تعالى فقال له والذي نفسى بيده
لا قضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرجم والتغريب وليس
للرجم والتغريب ذكر في كتاب الله تعالى وليس يخلو هذا
الحديث من ان يكون باطلا او يكون حقا وقد نقص من
كتاب الله تعالى ذكر الرجم والتغريب

[قال أبو محمد] ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يرد بقوله لا قضين بينكما بكتاب الله ههنا القرآن وانما

اراد لاقضين بينكما بحكم الله تعالى والكتاب يتصرف على
وجوه منها الحكم والفرض كقول الله عز وجل (كتاب
الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم) اى فرضه عليكم . —
وقال (كتب عليكم القصاص) اى فرض عليكم . — وقال
(وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) اى فرضت وقال تعالى
(وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) اى حكمنا وفرضنا
وقال الناذنة الجعدى

ومال الولاء بالبلاء فلم

وما ذاك قال الله اذ هو يكتب

* اراد مالت القرابة بأحسابنا اليكم وما ذاك اوجب الله

اذ هو يحكم *

* (قالوا حديث يبطله الاجماع) قالوا روتم عن الزهرى

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة كانت تستعير

حليا من اقوام فبئعه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

فأمر بقطع يدها . —

قالوا وقد أجمع الناس^(١) على أنه لا قطع على المستعير لانه مؤتمن
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح غير

(١) قوله وقد أجمع الناس على أنه لا قطع على المستعير الظاهر ان مراده بالناس الجمهور والافقد ذهب الامام أحمد واسحق وزفر وأهل الظاهر الى أنه يقطع جاحد العارية وانتصر له ابن حزم وحجة الجمهور ان جاحد الوديعة لا يصدق عليه انه سارق ورد بان الجحد داخل في اسم السرقة لانه هو والسارق لا يمكن الاحتراز منهما بخلاف الخنفس والنتهب كما قال ابن القيم * وأجاب الجمهور بانه ورد التصريح في الصحيحين وغيرهما بذكر سرقة المرأة وفي رواية الحاكم وغيره انها سرقت حايا فلذا قطعت يدها وذكر الجحد انما كان لقصد التعرف بجاهلها واشتهارها بذلك الوصف والقطع كان للسرقة * ويمكن ان يجاب عن هذا بان النبي صلى الله عليه وسلم نزل ذلك الجحد منزلة السرقة فيكون دليلا بان قال انه يصدق اسم السرقة على جحد الوديعة ولا يخفى ان الظاهر من الحديث ان القطع كان لاجل الجحد ولا ينافي ذلك وصف المرأة في بعض الروايات بانها سرقت فانه يصدق على جاحد الوديعة بانه سارق فالحق قطع جاحد الوديعة ويكون ذلك مخصصا للدالة الدالة على اعتبار الحرز ووجهه ان الحاجة ماسة بين الناس الى العارية فلو علم المعير ان المستعير اذا جحد لاشئ عليه لجر ذلك الى سد باب العارية وهو خلاف المشروع انتهى ملخصا من نيل الاوطار اه من هامش الدمشقية

انه لا يوجب حكماً لانه لم يُقْل فيه انه قطعها وانما قيل أمر بقطعها
وقد يجوز أن يأمر ولا يفعل وهذا قد يكون من الأئمة على وجه
التحذير والترهيب ولا يراد به ايقاع الفعل . — ومثله الحديث
الذي يرويه الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه
والناس جميعاً على انه لا يقتل رجل بعبده ولا يُقتص منه لعبده
وانما يختلفون في عبده وأراد صلى الله عليه وسلم ترهيب السيد
وتحذيره أن يقتل عبده أو يمثله به ولم يرد ايقاع الفعل . — وكان
الحكم يجب بأن يقال انه قتل رجلاً بعبده أو اقتص منه لعبده*
فما قوله من فعل فعلنا به فان ذلك تحذير وترهيب وكذلك قوله
من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان
عاد فاقتلوه انما هو ترهيب لئلا يماوده ويدلك على ذلك انه أتى به
في المرة الرابعة فجلده ولم يقتله وهكذا نقول في الوعيد كله انه
جائز ان يقع وان لا يقع على حديث^(١) أبي هريرة عن النبي صلى

(١) اي بناء على ما جاء في حديثه

الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن
أوعده عقابا فهو فيه بالخيار *

* (قالوا حديث يذممه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم
عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انا أحق بالشك من ابي ابراهيم ورحم الله
لوطا إن كان ليأوى الى ركن شديد ولو دُعيت الى مادعي
اليه يوسف لاجبتُ. — قالوا وهذا طعن على ابراهيم وطعن على
لوط وطعن على نفسه^(١) عليهم السلام *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس فيه شيء مما
ذكروا بحمد الله تعالى ونعمته فاما قوله انا أحق بالشك من
ابي ابراهيم عليه السلام فانه لما نزل عليه (واذ قال ابراهيم رب
أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي) قال قوم سمعوا الآية شك ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

(١) وفي نسخة وطعن على يوسف

عليه وسلم انا أحق بالشك من أبي ابراهيم عليه السلام
تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه يريد انا لم نشك
ونحن دونه فكيف يشك هو* وتأويل قول ابراهيم عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي اى يطمئن ييقين النظر . — واليقين
جنسان أحدهما يقين السمع والآخري يقين البصر ويقين البصر
أعلى اليقنين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
الخبير كالمعاني حين ذكر قوم موسى وعكوفهم على العجل . —
قال ^(١) اعلمه الله تعالى ان قومه عبدوا العجل فلم يلق الاالواح
فلما عاينهم عاكفين غضب والقي الاالواح حتى انكسرت
وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار مستيقنون ان
ذلك كله حق وهم في القيامة عند النظر والعيان أعلى يقينا
فاراد ابراهيم عليه السلام ان يطمئن قلبه بالنظر الذي هو أعلى
اليقنين *

* وأما قوله رحم الله لوطا ان كان ليأوى الى ركن شديد

(١) اى المؤلف يياتى لموقع قول النبي ذلك حيث تدبر كتبه مصححه

فانه اراد قوله لقومه (لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) يريد سهوه^(١) فى هذا الوقت الذى ضاق فيه صدره واشتد جزعه بما دهمه من قومه حتى قال أو آوى الى ركن شديد وهو يأوى الى الله تعالى اشد الاركان قالوا^(٢) فابعث الله نبيا بعد لوط الا فى ثروة^(٣) من قومه *

* واما قوله لو دُعيت الى ما دُعى اليه يوسف لاجبت
يعنى حين دعى للإطلاق من الحبس بعد النعم الطويل فقال
لارسل ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
أيديهن ولم يخرج من الحبس فى وقته يصفه بالاناة والصبر
وقال لو كنت مكانه ثم دعيت الى ما دعى اليه من الخروج
من الحبس لاجبت ولم أتلبث وهذا ايضا جنس من تواضعه
لا انه كان عليه لو كان مكان يوسف فيادر وخرج او على

(١) قوله يريد اى النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والضمير
فى قوله سهوه راجع الى لوط عليه السلام (٢) اى أمة الحديث
لا الطاعون (٣) اى كثرة ومنعة

يوسف لو خرج من المجلس مع الرسول نقص ولا اثم وانما اراد انه لم يكن يستثقل محنة الله عز وجل له فيادر ويتعجل ولكنه كان صابرا محتسبا *

* (قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا رويتم عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر سنة مائة انه لا يبقى على ظهرها يومئذ نفس منفوسة قالوا وهذا باطل بين للعيان ونحن طاعنون في سني ثلثمائة والناس اكثر مما كانوا *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث قد أسقط الرواة منه حرفا^(١) اما لانهم نسوه أو لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفاه فلم يسمعه ونراه بل لا نشك انه قال لا يبقى على الارض منكم يومئذ نفس منفوسة يعني ممن حضره في ذلك المجلس أو يعني الصحابة^(٢) فأسقط الراوي (منكم) - وهذا مثل قول ابن مسعود في ليلة الجن ما شهدا أحد منا غيري فأسقط

الراوى (غيرى) * ومما يشهد على ما أقول أن ابا كدينة روى عن مطرف عن المنهال بن عمرو ان عليا رضى الله عنه قال لا يي مسعود انك تفتي الناس قال اجل وأخبرهم ان الآخر شر قال فأخبرنى هل سمعت منه قال سمعته يقول لا يأتى على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرف فقال على اخطأت استك الحفرة إنما قال ذلك يومئذ لمن حضره وهل الرجا^(١) الا بعد المائة * ونحو من هذا الحديث مما وقع فيه الغلط حديث حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال انا أبى عن حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن عن صخر بن قدامة العقيلي قال قال

(١) قوله وهل الرجا هكذا في النسخة الواسطية ولعل المعنى وهل الرجا في زيادة نشر الدين وتكميل الفتوحات الاسلامية الا بعد المائة وفي النسخة الموجودة بالمكتبة الخديوية وهل الدجال أو الرخاء وعلمها فيكون الشك من الراوى والمعنى وهل قيام الدجال أو وقوع الرخاء والغصب الذين أخبر بهما النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد المائة اى فكيف تدعى انك سمعته يقول ذلك المقتضى انقراض الناس بالكلية والله أعلم كتبه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولد بعد سنة مائة مولود لله
فيه حاجة قال أيوب فلقيت صخر بن قدامة فسألته عن الحديث
فقال ^(١) لا أعرفه * قال أبو محمد وهذا هو ذلك الحديث وقع فيه
الغلط واختلفت فيه الروايات *

* قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل قالوا رويتم
عن عبد العزيز بن المختار الانصارى عن عبد الله الدايج ^(٢) قال
شهدت أباسلمة بن عبد الرحمن في مسجد البصرة وجاء الحسن
فجلس اليه فحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الشمس والقمر ثوران ^(٣) مكوران في النار يوم القيامة
فقال الحسن وما ذنبهما قال انى أحدثك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسكت قالوا قد صدق الحسن ما ذنبهما وهذا

(١) وفي نسخة فلم يعرفه (٢) كلمة فارسية معربة من داما
عرب بزيادة الجيم كفظائره من صفار التابعين واسم أبيه فيروز البصرى
اه من هامش الدمشقية (٣) بالهاء المثلثة كأنهما بمسخان وقدروى
بالنون وهو تصحيف قاله في النهاية وقوله مكوران أى مافوقان
ومجموعان وملقيان في النار

من قول الحسن ردُّ عليه أو على أبي هريرة *
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان الشمس والقمر لم يعذبا
 بالنار حين أدخلاها فيقال ما ذنبهما ولكنهما خلقا منها ثم
 ردا اليها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس
 حين غربت - في نار الله الحامية لولا ما يزعمها من أمر الله تعالى
 لأهلك ما على الارض وقال ما ترتفع ^(١) في السماء قصمة ^(٢)
 الا فتح لها باب من أبواب النار فاذا قامت الظهيرة فتحت
 الابواب كلها وهذا يدل على ان شدة حرها من فوح ^(٣) جهنم
 ولذلك قال أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم فما
 كان من النار ثم ردُّ الى النار لم يقل انه يعذب وما كان من
 المسخر المقصور على فعل واحد كالنار والفلك المسخر الدوار

(١) يعني الشمس كما في النهاية (٢) قال في القاموس والقصة
 بالفتح المرقاة اه وفي النهاية القصة بالفتح الدرجة سميت بها لانها
 كسرت من القصة الكسر اه كتبه مصححه (٣) وفي نسخة فيح
 بالياء في موضعين وهي رواية في الحديث كما في النهاية اي من شدة
 غليان جهنم وحرها

والبحر المسجور وأشباه ذلك لا يقع به تعذيب ولا يكون له
 ثواب وما مثل هذا الا مثل رجل سمع بقول الله تعالى (فاتقوا
 النار التي وقودها الناس والحجارة) فقال ما ذنب الحجارة *
 * (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة وانه قيل له
 ان النقرة^(١) تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الا بل فقال فما عدوى
 الاول قال هذا او معناه. — ثم رويتم في خلاف ذلك لا يوردن
 ذوعاهة على مصحح، وفر من المجذوم فرارك من الاسد، وأتاه رجل
 مجذوم لبيابعه بيعة الاسلام فاسل اليه بالبيعة وأمره بالانصراف
 ولم يأذن له عليه، وقال الشؤم في المرأة والدار والدابة — قالوا وهذا
 كله مختلف لا يشبه بعضه بعضا *

* [قال ابو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف
 ولكل معنى منها وقت وموضع فاذا وضع بموضعه زال
 الاختلاف. — والعدوى جنسان أحدهما عدوى الجذام فان

(١) كسكية اول شيء يظهر من الجرب جمعها نقب بغيرها كما في النهاية

المجدوم تشتد رائحته حتى يسقم من اطال مجالسته ومثا كلته
وكذلك المرأة تكون تحت المجدوم فتضاجعه في شعار واحد
فيوصل اليها الاذى وربما جدمت وكذلك ولده يتزعون في
الكثير اليه وكذلك من كان به سل^(١) ودق وتقب والاطباء
تأمر بأن لا يجالس المسلول ولا المجدوم لا يريدون بذلك معنى
العدوى انما يريدون به تغير الرائحة وانها قد تسقم من اطال
اشتمامها والاطباء أبعد الناس من الايمان بيمين اوشوم وكذلك
النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالطها الايل
وحا كها وأوى في مباركها اوصل اليها بالماء الذي يسيل منه
والنطف^(٢) نحو مما به وهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يوردن ذو عاهة على مضج كره أن
يخالط المعيوه^(٣) الصحيح فيناله من نطفه وحكته نحو مما به *

(١) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة اما
تعقب ذات الرئة او ذات الجنب اوز كام ونوازل اوسعال طويل وتلزمها
حمى هادبة اه قاموس (٢) بفتحين الدبرة كما في القاموس (٣) اى
المصاب بالعاهة وهى الآفة

* وقد ذهب قوم الى انه اراد بذلك ان لا يظن أن الذي نال ابله من ذوات العاهة فيأثم (قال) وليس لهذا عندي وجه لانا نجد الذي أخبرتك به عيانا *

* (وأما الجنس الآخر من العدوى) فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من العدوى

* [قال أبو محمد] حدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن بعض البصريين انه ^(١) هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان ^(٢) فسمع حاديا يحد وخلفه وهو يقول * لن يسبق الله على حمارٍ ولا على ذى مِيعَةٍ ^(٣) مطارٍ او يأتي الحتف على مقدارٍ قد يصبح الله ^(٤) أمام السارى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالبلد الذي اتم به فلا تخرجوا منه وقال أيضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله

(١) في الدمشقية ان رجلا (٢) بفتحين موضع البصرة كما في القاموس (٣) مصدر ماع الفرس جرى فالعنى ولا على فرس جار وقوله مطاراى حديد القواد ماض كطيبار كما في القاموس اه اسمعيل (٤) اى تقديره

لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كأنكم تظنون ان الفرار من
 قدر الله تعالى ينجيكم من الله ويريد بقوله واذا كان ببلد فلا
 تدخلوه ان مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكن
 لانفسكم وأطيب لعيشكم *

* ومن ذلك تعرف المرأة بالشؤم والدار فينال الرجل
 مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشؤمها فهذا هو العدوى الذي
 قال فيه رسول الله صلى الله وسلم لا عدوى * واما الحديث
 الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 الشؤم في المرأة والدار والذابة فان هذا حديث يتوهم فيه
 الغلط على أبي هريرة وانسمع فيه شيئاً من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلم يعه *

* [قال أبو محمد] حدثني محمد بن يحيى القطعي قال نا عبد
 الاعلى عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان الاعرج ان رجلين
 دخلا على عائشة رضی الله عنها فقالا ان ابا هريرة يحدث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطيرة في المرأة

والدابة والدار فطارت شققا— ثم قالت كذب والذبي أنزل
 القرآن على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 اهل الجاهلية يقولون ان الطيرة في الدابة والمرأة والدار ثم
 قرأت (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
 كتاب من قبل أن نبرأها) * وحدثني احمد بن الخليل قال نا
 موسى بن مسعود النهدي عن عكرمة بن عمار عن اسحق عن
 ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال جاء رجل
 منا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا
 دارا فكثرت فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا عنها
 الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل فيها عددنا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنها وذروها وهي ذميمة *
 * (قال أبو محمد) وليس هذا بنقض للحديث الاول
 ولا الحديث الاول بنقض لهذا وانما أمرهم بالتحول منها
 لانهم كانوا مقيمين فيها على استئصال لظلمها واستيحاش بما نالهم

فيها فأمرهم بالتحول وقد جعل الله تعالى في غرائز الناس
وتركيبهم استئصال ما نالهم السوء فيه وان كان لا سبب له في
ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض
من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به وكيف يتطير صلي
الله عليه وسلم والطيرة من الجبت وكان كثير من أهل
الجاهلية لا يرونها شيأ ويمدحون من كذب بها قال الشاعر^(١)
يمدح رجلا *

وليس بهيباب اذا شد رحله يقول عدائي اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذاك مقدما اذا صد عن تلك الهنات الخثارم
* (قال أبو محمد) الخثارم هو الذي يتطير والواق الصرد

(١) هو الرقاص الكلبي على الصحيح قاله ابن السيرافي والضمير في
ليس يعود على رجل خاطبه في بيت قبله وهو
وجدت اباك الخير مجرا بنجدة بناها له مجدا اشم قائم
والخاطب هو مسعود بن مجر والحاتم الغراب الأسود سمي به
لانه يجتم عندهم بالفراق والخثارم كعلايط الرجل المتطير كذا في
القاموس وشرحه

والحاتم الغراب وقال المرقش^(١) *

ولقد غدوتُ وكنت لا اغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالآيا من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

* وحدثنا اسحق بن راهويه قال اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عن اسمعيل بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة^(٢) لا يسلم منهم أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما
المخرج منهم قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تتحقق
واذا حسدت فلا تبغ. — هذه الالفاظ^(٣) أو نحوها وحدثني
أبو حاتم قال نا الاصمعي عن سعيد بن مسلم عن ابيه انه كان

(١) الايات للمرقش كما ذكر وتروى لحرز بن لوذان السدوسي واولها

لا يمنعك من بغا الخير تعقاد التمام
وأخرها

قد خط ذلك في الزبو ر الاوليات القدام

كما في تاج العروس

(٢) وفي نسخة ثلاث بدون هاء (٣) وفي نسخة هذه الفاظ الحديث

يعجب ممن يصدق بالطيرة ويعيها أشد العيب — وقال فرقت^(١)
لنا ناقة وأنا بالطف فركبت في أثرها فلقيني هاني بن عبيد من
بني وائل وهو مسرع يقول *

والشرياني^(٢) مطالع الاكم

* ثم لقيني رجل آخر من الحي فقال

واثن ببيت لنا^(٣) بنا ة ما البغاة بواجدينا

ثم دفعنا الى غلام قد وقع في صغره في نار فاحرقته فقُصِّح
وجبه وفسد فقلت له هل ذكرت من ناقة فارق قال هبنا اهل
بيت من الاعراب فانظر فنظرت فاذا هي عندهم وقد اُتجت
فاخذتها وولدها قال ابو محمد الفارق التي قد حملت فقارقت
صواحبه وقال عكرمة كنا جلوساً عند ابن عباس فر طائر
يصيح فقال رجل من التوم خير خير فقال ابن عباس لا خير

(١) اي اخذها الخاض فبت اي ذهبت نادة في الارض وقيل
الفارق التي تفارق الفها فتنتج وحدها اه (٢) وفي نسخة ياق وليحرر
ضبط المصراع اه مصححه (٣) وفي نسخة لم يحرر

ولا شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن والفعال الصالح وحدثني الرقاشي^(١) قال نا الاصمعي قال سألت ابن عون عن الفال فقال هو ان يكون مريضاً فيسمع ياسلم أو يكون باغياً^(٢) فيسمع يا واجد (قال أبو محمد) وهذا أيضاً مما جعل في غمائر الناس استجابته والانس به كما جعل على ألسنتهم من التسمية بالسلام والمد في الامنية والتبشير بالخير وكما يقال اذم واسلم وانم صباحا وكما تقول القرس عش ألف نوروز والسامع لهذا يعلم انه لا يقدم ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص ولكن جعل في الطباع محبة الخير والارتياح للبشرى والمنظر الأنيق والوجه الحسن والاسم الخفيف وقد يمر الرجل بالروضة المنورة^(٣) فتسره وهي لا تنفعه وبالماء الصافي فيعجب به^(٤) وهو

(١) في المشقية ما نصه الريثي أو الرقاشي كما قال القتيبي اه قوله كما قال القتيبي من كلام الراوي عن المؤلف وهو المراد بالقتيبي نسبة لجده قتيبة وعليه فيكون المؤلف شك عن رواه والله أعلم اه مصححه (٢) أي طالبا لنحوضالة وفي المشقية با كيا وهو تحريف اه (٣) بكسر الواو أي التي أخرجت نورها أي زهرها (٤) وفي نسخة فيعجبه

لا يشربه ولا يورده^(١) وفي بعض الحديث^(٢) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجب بالاترج ويعجبه الحمام الاحمر ، وتعجبه الفأغية وهي نَوْر الحناء وهذا مثل اعجابيه بالاسم الحسن والقال الحسن وعلى مثل هذا كانت كراهته للاسم القبيح كبنى النار وبنى حراق وبنى زينة وبنى حزن واشباه هذا *

(١) قوله ولا يورده من الايراد تقول أوردت الابل الماء اذا جعلتها وارده عليه لتشرب منه وليس من الورود والاحذفت الواو قاله مصححه الاسعدى (٢) قوله وفي بعض الحديث الخ في تعبيره ببعض الحديث اشارة الى الطعن على الثلاث قال ابن الجوزى بعد ما اورد الاولين فى الاطعمة بالفاظ متقاربة واسانيد مختلفة ما نصه لا يصح * عيسى (اى الذى فى السند الاول) روى عن آبائه اشياء موضوعة * وابوسفيان (اى الذى فى الثانى) روى الطامات * وعمر ابن شمر (اى الذى فى الثالث) متروك اه ولم يتعقبه السيوطى وكذا اعل الثانى ابن طاهر المقدسى وقال العلقمى فى الثالث الذى رواه السيوطى فى الجامع من مسند احمد بانفط كان يعجبه الفأغية بجوابه علامة الحسن اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب الاسعدى

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان خباب بن الأرت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرمضاء فلم يشكنا يعني انهم شكوا اليه شدة الحر وما ينالهم من الرمضاء وسألوه الابراء بالصلاة فلم يشكهم اى لم يجهم الى تأخيرها ثم رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم قالوا وهذا اختلاف لا خفاء به وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تعالى اختلاف ولا تناقض لان أول الاوقات رضوان الله وآخر الاوقات عفوا لله—والمفوق لا يكون الا عن تقصير فاول الاوقات اوكد امرا وآخرها رخصة واپس يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ في نفسه الا بأعلى الامور واقربها الى الله تعالى وانما يعمل في نفسه بالرخصة مرة او مرتين ليدل بذلك الناس على جوازها فأما ان يدوم على الامر الاخس ويترك الاوكد والافضل فذلك مالا يجوز فلما شكنا

إليه أصحابه الذين يصلون معه الرمضاء وأرادوا منه التأخير إلى أن يسكن الحر لم يجبههم إلى ذلك إذ كانوا معه ثم أمر بالابتراد من لم يحضره توسعة على أمته وتسيلا عليهم وكذلك تغليسه بالفجر وقوله اسفروا بالفجر - وما يدل على أنه كان يصلي الظهر لازوال ولا يؤخرها حديث اسمعيل بن علية عن عوف عن النهال عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي المغرب التي يسمونها الأولى حين تدحض الشمس يعني حين تزول *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كفر بالله^(١) نبي قط وأنه بعث إليه ملكا فاستخرج من قلبه وهو صغير علقة - ثم غسل قلبه ثم رده إلى مكانه ثم رويتم أنه كان على دين قومه أربعين سنة وأنه زوج ابنته عتبة بن أبي لهب وأبا العاص بن الربيع وهما كافران * قالوا وفي هذا تناقض واختلاف وتقص لرسول الله

(١) وفي نسخة نبي بالله

صلى الله عليه وسلم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس لاحد فيه بنعمة

الله متعلق ولا مقال اذا عرف معناه لان العرب جميعا من

ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام خلا اليمن ولم يزالوا على

بقايا من دين ابيهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك حج

البيت وزيارته والختان والنكاح واقاع الطلاق اذا كان ثلاثا

وللزواج الرجعة في الواحدة والاثنين ودية النفس مائة من

الابل^(١) والنسل من الجنابة واتباع الحكم في المبال في الخشي

وتحريم ذوات المحارم بالقراية والصر والنسب. — وهذه أمور

مشهورة عنهم وكانوا مع ذلك يؤمنون بالملكين الكائين *

قال الاعشى وهو جاهلي

فلا تحسبني كافرا لك نعمة على شاهدي يا شاهد الله فاشهد

يريد على لساني يا ملك الله فاشهد بما أقول. — ويؤمن

بعضهم بالبعث والحساب. — قال زهير بن أبي سلمى وهو جاهلي

(١) وفي نسخة زيادة وتفريق الفراش في وقت الحيض

لم يلحق الاسلام في قصيدته المشهورة التي تعد من السبع *
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر

ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وكانوا يقولون في البلية وهي الناقة تمقل عند قبر صاحبها
فلا تملف ولا تسق حتى تموت إن صاحبها يحيى يوم القيامة
واكبها وان لم يفعل اولياؤه ذلك بعده جاء حافيا راجلا وقد
ذكرها ابو زيد فقال *

كالبلايا رؤسها في الولايا مانحات السموم حر الحدود
والولايا البراذع وكانوا يقوون البرذعة ويدخلونها في
عنق تلك الناقة فقال النابغة *

محلهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
يريد الجزاء باعمالهم ومحلهم الشام^(١) وكان رسول الله صلى

(١) في دمشق بعد قوله يريد الجزاء بالاعمال قال ابو محمد وروى
محلهم بالجيم فالمحلة الشام والمحلة الكتاب وبهامش البغدادية مانسه
روى محلهم بالجيم والحاء فاما المحلة بالجيم فهي الصحيفة التي فيها الحكمة
لاهم كانوا نصارى متبعي الانجيل ومن روى محلهم أراد الارض

الله عليه وسلم على دين قومه يراد على ما كانوا عليه من الايمان
 بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج والمعرفة بالبعث
 والقيامة والجزاء وكان مع هذا لا يقرب الاوثان ولا يعيها وقال
 بفضت إلى غير انه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع
 التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحى اليه وكذلك قال الله
 تعالى (ألم يجدك يتيما فإوى ووجدك ضالاً فهدى) يريد ضالاً عن
 تفاصيل الايمان والاسلام وشرائعهم فهداك الله عز وجل *
 * وكذلك قوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا
 الايمان) يريد^(١) ما كنت تدري ما القرآن ولا شرائع الايمان
 ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار لان آباءه الذين ماتوا على

المقسة وناحية الشام والبيت المقدس وهناك كان بنو جفنة وقال
 الجوهري معناه انهم يحجون فيحلون مواضع مقدسة قال أبو عبيد
 كل كتاب عند العرب مجلّة وفي حديث سويد بن الصامت قال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الذي معك مثل الذي معي
 فقال وما الذي معك قال مجلّة لقمان يريد كتاباً فيه حكمة لقمان اه
 (١) وفي نسخة يقول

الكفر والشرك كانوا يرفون الله تعالى ويؤمنون به ويحجون
 له ويتخذون آلهة من دونه يتقربون بها إليه تعالى وتقربهم
 فيما ذكروا منه ويتوقون الظلم ويحذرون عواقبه ويتحالفون
 على أن لا ينفي على أحد ولا ينظم * وقال عبد المطلب لملك الحبشة
 حين سأله حاجته فقال ابل ذهبت لي فمجيئه منه كيف لم يسأله
 الا نصراف عن البيت فقال ان لهذا البيت من يمنع منه او كما قال
 فهؤلاء كانوا يقرون بالله تعالى ويؤمنون به فكيف لا يكون
 الطيب المطهر قبل الوحي يؤمن به - وهذا لا يخفى على أحد
 ولا يذهب عليه ان مراد الله تعالى في قوله (ما كنت تدري
 ما الكتاب ولا الايمان) ان الايمان شرائع الايمان *

[قال أبو محمد] ومعنى هذا الحديث انه كان على دين
 ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقومه هؤلاء لا أبو جهل
 وغيره من الكفار لان الله تعالى حكى عن ابراهيم (فمن
 تبعني فانه مني ومن عصاني فانه منك غفور رحيم) وقال لنوح انه
 ليس من اهلك يعني ابنه لما كان على غير دينه

وأما تزويجه ابنتيه كافرين فهذا أيضا من الشرائع التي كان لا يعلمها وإنما تصح الأشياء بالتحريم وتحسن بالاطلاق والتحليل وليس في تزويجهما كافرين قبل أن يحرم الله تعالى عليه انكاح الكافرين وقبل أن ينزل عليه الوحي ما يلحق به كفرًا بالله تعالى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ثم رويتم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وانه قال خير أمي القرن الذي بعثت فيه . قالوا وهذا تناقض واختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس في ذلك تناقض ولا اختلاف لانه اراد بقوله ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا ان أهل الاسلام حين يدا قليل وهم في آخر الزمان قليل الا أنهم خيار ومما يشهد لهذا ما رواه معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق عن الاوزاعي عن يحيى او عروة بن رويم ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك
 ثبيح اعوج ليس منك ولست منه والتبيح الوسط وقد جاءت
 في هذا آثار منها انه ذكر آخر الزمان فقال المتمسك منهم
 يومئذ بدينه كالقابض على الجمره ومنها حديث آخر ذكر فيه
 ان الشهيد منهم يومئذ كشيد بدر وفي حديث آخر انه سئل
 عن الغبراء فقال الذين يحيون ما ألمات الناس من سنتي وما
 قوله خير امتي القرن الذي بعثت فيه فلسنا نشك في ان صحابته
 خير ممن يكون في آخر الزمان وانه لا يكون لاحد من الناس
 مثل الفضل الذي أوتوه وانما قال مثل امتي مثل المطر لا يدرى
 اوله خير أم آخره على التقرب لهم من صحابته كما يقال ما أدري
 أوجه هذا الثوب احسن ام مؤخره ووجه افضل الا انك
 أردت التقرب منه وكما تقول ما أدري أوجه هذه المرأة
 أحسن ام قفاها ووجهها احسن الا انك أردت تقرب ما
 بينهما في الحسن ومثل هذا قوله في تهامة انها كبديع العسل
 لا يدرى اوله خير ام آخره والبديع الزق واذا كان العسل

في زق ولم يختلف اختلاف اللبن في الوطْب^(١) فيكون أوله خيرا
من آخره ولكنه يتقارب فلا يكون لأوله كبير فضل على
آخره *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تحايروا
بين الانبياء ثم رويتم انه قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قالوا وهذا اختلاف
وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف
ولا تناقض وانما أراد أنه سيد ولد آدم يوم القيامة لانه الشافع
يومئذ والشهيد وله لواء الحمد والحوض وهو اول من تنشق
عنه الارض واراد بقوله لا تفضلوني على يونس طريق
التواضع وكذلك قول أبي بكر رضي الله عنه وليتكم ولست
بخيركم وخص يونس لانه دون غيره من الانبياء مثل ابراهيم

(١) الوطْب سقاء اللبن وهو جلد الجذع مما فوقه اه قاموس

وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم أجمعين يريد فإذا كنت
 لأحب ان أفضل على يونس فكيف غيره ممن هو فوقه وقد
 قال الله تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت)
 اراد ان يونس لم يكن له صبر كصبر غيره من الانبياء... وفي
 هذه الآية ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 افضل منه لان الله تعالى يقول له لا تكن مثله وذلك على ان
 النبي صلى الله عليه وسلم اراد بقوله لا تفضلوني عليه طريق
 التواضع ويجوز ان يريد لا تفضلوني عليه في العمل فلعله اكثر
 عملا منى ولا في البلوى والامتحان فانه اعظم منى محنة وليس
 ما أعطى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من
 السؤدد والفضل على جميع الانبياء والرسل بعملة بل بتفضيل
 الله تعالى اياه واختصاصه له وكذلك أمته اسهل الامم محنة بعثه
 الله تعالى اليها بالحنيفية السهلة^(١) ووضع عنها الاضراء والاعلال
 التي كانت على بني اسرائيل في فرائضهم وهي مع هذا خير

أمة اخرجت للناس بفضل الله تعالى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان. ثم رويتم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق والزنا والسرق اعظم عند الله من مثقال حبة من خردل من كبر قالوا وهذا اختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف وهذا الكلام خرج مخرج الحكم يريد ليس حكم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ان يدخل النار ولا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ان يدخل الجنة لأن الكبرياء لله تعالى ولا تكون لغيره فاذا نازعها الله تعالى لم يكن حكمه ان يدخل الجنة والله تعالى يفعل بمد ذلك ما يشاء. ومثل هذا من الكلام قولك في دار رأيتها صغيرة لا ينزل في هذا الدار امير تريد حكمها وحكم أمثالها ان لا

ينزلها الامراء وقد يجوز ان ينزلوها وقولك هذا بلد لا ينزله
 حر تريد ليس حكمه ان ينزله الاحرار وقد يجوز ان ينزلوه
 وكذلك قوله من صام الدهر ضيقت عليه جهنم لانه رغب
 عن هدية الله تعالى وصدقته ولم يعمل برخصته ويسره والراغب
 عن الرخصة كالراغب عن العزم وكلاهما مستحق للعقوبة ان
 عاقبه الله عز وجل وكذلك قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا
 جزاؤه جهنم) أى حكمه ان يجزيه بذلك والله تعالى يفعل ما يشاء
 وهو على حديث ابى هريرة من وعده الله تعالى على عمل ثوابا
 فهو منجزه له ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار. وحدثني
 اسحاق بن ابراهيم الشيبدي قال ناقرش بن انس قال سمعت
 عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فاقام بين يدي الله
 عز وجل فيقول لي لم قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلت
 يارب . - ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه
 جهنم خالدا فيها) فقلت له وما في البيت اصغر منى ارأيت ان
 قال لك فأتى قد قلت (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء) من اين علمت انى لا اشاء ان اغفر له قال فما استطاع ان يرد على شياً *

* (قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم ان رجلاً قال لبيته اذا انا مت فأحرقونى ثم اذرونى فى اليم لعلى ااضل الله ففعلوا ذلك فجمعه الله ثم قال له ما حملك (او كلاماً هذا معناه) على ما فعلت قال مخافتك يارب فغفر الله له . — قالوا وهذا كافر والله لا يغفر للكافر وبذلك جاء القرآن *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول فى اضل الله انه بمعنى أفوت الله تقول ضللت كذا وكذا واضلته . — ومنه قول الله تعالى (فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) اى لا يفوت ربي . — وهذا رجل مؤمن بالله مقرّ به خائف له الا انه جهل صفة من صفاته فظن انه اذا أحرق وذرى فى الريح انه يفوت الله تعالى فغفر الله تعالى له بمعرفته تأنيبه^(١) وبمخافته من عذابه جهله بهذه الصفة من صفاته وقد يتغلط فى صفات الله تعالى قوم من المسلمين

(١) اى تفريره وتوبيخه

ولا يحكم عليهم بالنار بل ترجأ^(١) أمورهم الى من هو أعلم بهم
وبنياتهم *

(قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم انه قال عليه السلام
من ترك قتل الحيات مخافة النار^(٢) فقد كفر والله تعالى يقول
(ان تجذبوا كباثرا ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم) وهذا
ان كان ذنبا فهو من الصفات فكيف يكفره^(٣) وانتم تروون من
زنى ومن سرق اذا قال لا إله الا الله فهو مؤمن وهو في الجنة
ثم تكفرون بترك قتل الحيات وفي هذا اختلاف وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف
ولا تناقض ولم يكن القصد لترك قتل الحيات ولا ان ذلك
يكون عظيما من الذنوب يخرج به الرجل الى الكفر وانما
العظيم أن يتركها خشية النار. — وكان هذا أمرا من أمور
الجاهلية وكانوا يقولون ان الجن تطلب بشار الجان اذا قُتل فربما
قتلت قاتله وربما اصابته بمخبل وربما قتلت ولده فأعلمهم ان

(١) اي تؤخر (٢) وفي نسخة خشية (٣) وفي نسخة لا يكفره (اي لا يغفر له)

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا باطل وقال من صدق
 بهذا فقد كفر يريد بما آتينا به ^(١) من بطلانه * والكفر عندنا
 صنفان احدهما الكفر بالاصل كالكفر بالله تعالى او برسله
 او ملائكته أو كتبه او بالبعث وهذا هو الاصل الذي من
 كفر بشيء منه فقد خرج عن جملة المسلمين فان مات لم يرثه
 ذوق رابته المسلم ^(٢) ولم يصل عليه - والآخر الكفر بفرع من
 الفروع على تأويل كالكفر بانقدر والانتكار للمسح على الخفين
 وترك ايقاع الطلاق الثلاث واشباه هذا - وهذا لا يخرج
 به عن الاسلام ولا يقال لمن كفر بشيء منه كافر كما انه يقال
 للمنافق آمن ولا يقال مؤمن *

* قالوا حديث يكذبه النظر والعيان والخبر والقرآن
 قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منبري هذا على
 ترعة من ترع الجنة، وما بين قبري ومنبري روضة من رياض
 الجنة والله عز وجل يقول (سورة المنتهي عندها جنة المأوى)

(١) وفي نسخة بما أنبأناه به (٢) وفي نسخة من المسلمين

ويقول تعالى (وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين)
ورويتم في غير حديث ان الجنة في السماء السابعة — قالوا وهذا
اختلاف وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا
تناقض فانه لم يرد بقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة ان ذلك بعينه روضة وانما اراد ان الصلاة في هذا الموضع
والذكر فيه يؤدي الى الجنة فهو قطعة منها ومنبري هذا هو على
ترعة من ترع الجنة والترعة باب المشرعة الى الماء اي انما هو (١) باب
الى الجنة * قال أبو محمد وحدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل
قال نا عمر بن عبد الله ولى غفرة عن أيوب بن خالد الانصاري قال
قال جابر بن عبد الله الانصاري خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا و أين رياض الجنة يا رسول الله
قال مجالس الذكر . — وهذا كما قال في حديث آخر عائذ المريضة
على مخارف الجنة والمخارف الطرق — واحدها مخرفة * ومنه قول

(١) وفي نسخة يريد هو (بدل اي انما هو)

عمر بن الخطاب رضی الله عنه تركتكم على مثل محرقة النعم اى طريقها وانما اراد ان عيادة المريض تؤدى الى الجنة فكانه طريق اليها. — وكذلك مجالس الذكر تؤدى الى رياض الجنة فهي منها وكذلك قول عمار بن ياسر الجنة تحت البارقة — يعنى السيوف والجنة تحت ظلال السيوف — يريد ان الجهاد يؤدى الى الجنة فكان الجنة تحته * وقد يذهب قوم الى ان ما بين قبره ومنبره حذاء روضة من رياض الجنة وان منبره حذاء ترعة من ترع الجنة فجمعها من الجنة اذ كانا فى الارض حذاء ذينك فى السماء والاول احسن عندى والله اعلم *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الائمة من فريش ورويتم ان ابا بكر الصديق احتج بذلك على الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة ثم رويتم عن عمر رضی الله عنه انه قال عند موته لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما تخالجتى فيه الشك وسالم ليس مولى لابي حذيفة وانما هو مولى لامرأة من الانصار وهى

اعتقته^(١) وربته ونسب الى ابي حذيفة بحلف فجعلتم الامامة^(٢)
تصلح لموالي الانصار ولو كان مولى لقريش لا يمكن أن تحتجوا^(٣)
بان مولى القوم منهم ومن أنفسهم * قالوا وهذا تناقض واختلاف *
* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا القول
تناقض وانما كان يكون تناقضاً لو قال لو كان سالم حياً
ما تخالفتي الشك في توليته عليكم أو في تأميره * فاما قوله ما
تخالفتي الشك فيه فقد يحتمل غير ما ذهبوا اليه وكيف يظن بممر
رضي الله عنه انه يقف في خيار المهاجرين والذين شهد لهم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة فلا يختار منهم ويجعل الامر
شورى بينهم ولا يتخالجه الشك في توليته سالمًا عليهم رضي الله عنه
هذا خطأ من القول وضعف في الرأي ولكن عمر لما جعل الامر
شورى بين هؤلاء ارتاد للصلاة من يقوم بها الى ان يختاروا
الامام منهم وأجلهم في الاختيار ثلاثاً وأمر عبد الله ابنه أن
يأمرهم بذلك فذكر سالمًا فقال لو كان حياً ما تخالفتي فيه الشك

(١) وفي نسخة وورثته (٢) ونسخة الخلافة (٣) اي انتم معاشر أهل الحديث

وذكر الجارود العبدى فقال لو كان اعيمش بنى عبد القيس حيا لقدمته* وقوله لقدمته دليل على انه أراد في سالم مثل ذلك من تقديمه للصلاة بهم ثم اجمع على صهيب الرومي^(١) فأمره بالصلاة الى ان يتفق القوم على اختيار رجل منهم*

* (قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشمس تطلع من بين قرني شيطان فلا تصلوا لطلوعها* قالوا فجعلتم للشيطان قرونا تبلغ السماء وجعلتم الشمس التي هي مثل الارض مرات تجرى بين قرنيه وأنتم مع هذا تزعمون ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فهو في هذه الحال اللف من كل شيء وهو في تلك الحال اعظم من كل شيء وجعلتم علة ترك الصلاة في وقت طلوع الشمس طلوعها من بين قرنيه وما على المصلئ لله تعالى اذا جرت الشمس بين قرني الشيطان. — وما في هذا مما يمنع من الصلاة لله تعالى*

(١) في البغدادية التقفى وهو تحريف

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان انكارهم لهذا الحديث
 ان كان من اجل انهم لا يؤمنون بخلق الشياطين والجن وبان
 الله تعالى جعل في تركيبها ان تتحول من حال الى حال فتمثل
 مرة في صورة شيخ ومرة في صورة شاب ومرة في مثال
 نار ومرة في مثال كلب ومرة في مثال جان ومرة تصل الى
 السماء ومرة تصل الى القلب ومرة تجرى مجرى الدم فهو لاء
 مكذبون بالقرآن وبما واطأت عليه الاخبار عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والانبياء المتقدمين وكتب الله تعالى المتقدمة والامم
 الخالية لان الله تعالى قد أخبرنا في كتابه ان الشياطين يقعدون
 من السماء مقاعد للسمع وانهم يرمون بالنجوم واخبرنا الله تعالى
 عن الشيطان انه قال (ولا ضلهم ولا منينهم ولا امرهم فليبتكن
 آذان الانعام ولا امرهم فليغيرن خلق الله) وهو لا يظهر لنا
 فكيف يأمرنا بهذه الاشياء لولا انه يصل الى القلوب بالسلطان
 الذي جعله الله تعالى له فيوسوس بذلك ويترن ويبنى كما قال الله
 جل وعز - وكما روى في الحديث انه رأى مرة في صورة شيخ

تجدي ومرة في صورة ضفدع ومرة في صورة جان وقد سمي
الله تعالى الجن رجالا كما سمانا رجالا فقال تعالى (وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن) وقال في الحور العين
(لم يطمهن انس قبلهم ولا جان) فذلك على ان الجن
تطمث كما يطمث الانس والطمث الوطء بالتدسية^(١)

(قال أبو محمد) ونحن لم نرد في هذا الكتاب أن نرد
على الزنادقة ولا المكذبين بآيات الله عز وجل ورسله وانما كان
غرضنا الرد على من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف
واستحالة المعنى من^(٢) المنتسبين الى المسلمين * وان كان انكاره
لهذا الحديث لانه رآه لا يقوم في وهمه ولانه لا معنى لتترك
الصلاة من أجل ان الشمس تطلع بين قرني شيطان فنحن نريه
المعنى حتى يتصور في وهمه له باذن الله تعالى ويحسن عنده ولا يمتنع
على نظره وانما أمرنا بترك الصلاة مع طلوع الشمس لانه الوقت
الذي كانت فيه عبدة الشمس يسجدون فيه للشمس . - وقد

(١) أي باخراج الدم وهو في وطء الابكار (٢) بيان لمن ادعى

درج كثير من الامم السالفة على عبادة الشمس والسجود لها .
 فمن ذلك ماقص الله تبارك وتعالى علينا في نبأ ملكة سبأ ان
 الهدهد قال لسليمان عليه السلام انى وجدتها وقومها يسجدون
 للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم . - وكان في
 العرب قوم يعبدون الشمس ويمظمونها ويسمونها الالهة
 قال الاعشى

فلم اذكر الرهب حتى انفتلت قبيل الالهة منها قريبا
 يعنى الشمس وكان بعض القراء يقرأ (أتذر موسى
 وقومه ليفسدوا فى الارض ويذكرك وإلهتك) يريد ويذكرك
 والشمس التى تعبد - فكره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن نصلى فى الوقت الذى يسجد فيه عبدة الشمس للشمس
 واعلمنا ان الشياطين حينئذ أو ان ابليس فى ذلك الوقت فى
 جهة مطلع الشمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس
 ويؤمنونه * ولم يرد بالقرن ما تصوروا فى أنفسهم من قرون البقر
 وقرون الشاة وانما القرن ههنا حرف الرأس وللرأس قرنان

أى حرفان وجانبان * ولا أرى القرن الذي يطلع في ذلك
 الموضع سمي قرنا الا باسم موضعه كما تسمي العرب الشئ باسم
 ما كان له موضعا أو سببا فيقولون رفع عقيرته يريدون صوته
 لان رجلا قطعت رجله فرفعها واستفثت من أجلها فقيل لمن
 رفع صوته رفع عقيرته .- ومثل هذا كثير في كلام العرب *
 وكذلك قوله في المشرق من ههنا يطلع قرن الشيطان لا يريد به
 ما يسبق الى وهم السامع من قرون البقر وانما يريد من ههنا
 يطلع رأس الشيطان .- وكان وهب بن منبه يقول في ذى
 القرنين انه رجل من أهل الاسكندرية واسمه الاسكندروس
 وانه كان حلم حلما رأى فيه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في
 شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وأراد
 بأخذه بقرنيها انه أخذ بجانيها * والقرون أيضا خصل الشعر
 كل خصلة قرن ولذلك قيل للروم ذات القرون يراد أنهم
 يطولون الشعور فاراد صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا ان الشيطان
 في وقت طلوع الشمس وعند سجود عبدتها لها ماثل مع

الشمس فالشمس تجري من قبل رأسه - فامرنا أن لا نصلي في هذا الوقت الذي يكفر فيه هؤلاء، ويصلون للشمس وللشيطان وهذا أمر مغيب عنا لا نعلم منه الا ما علمنا - والذي أخبرتك به شيء يحتمله التأويل ويباعده عن الشناعة والله أعلم * ولم يأت أهل التكذيب بهذا وأشباهه الا لردهم الغائب عنهم الى الحاضر عندهم وحملهم الاشياء على ما يرفون من انفسهم ومن الحيوان والموات واستعمالهم حكم ذوى الجثث في الروحانيين - فاذا سمعوا بملائكة على كواهلها العرش وأقدامها في الارض السفلى استوحشوا من ذلك لمخالفته ما شاهدوا - وقالوا كيف تحرق جثث هؤلاء السموات وما بينها والارضين وما فوقها من غير أن ترى لذلك أثرا - وكيف يكون خلق له هذه العظمة وكيف تكون ارواحا ولها كواهل واقدام واذا سمعوا بان جبريل عليه السلام مرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أعرابي ومرة في صورة دحية الكلبي ومرة في صورة شاب ومرة سد بجناحيه ما بين المشرق والمغرب - قالوا كيف يتحول

من صورة الى صورة وكيف يكون مرة في غاية الصغر ومرة
في غاية الكبر من غير أن يزداد في جسمه ولا جثته واعراضه
لانهم لا يعمنون الا ما كان كذلك. - واذا سمعوا بان الشيطان
يصل الى قلب ابن آدم حتى يوسوس له ويخنس - قالوا من
أين يدخل وهل يجتمع روحان في جسم وكيف يجري
مجري الدم*

* (قال أبو محمد) ولو اعتبروا ما غاب عنهم بما رأوه من
قدرة الله جل وعز لعلموا ان الذي قدر على أن يفجر مياه الارض
كلها الى البحر منذ خلق الله الارض وما عليها فهي تفضي اليه من
غير أن يزيد فيه أو ينقص منه ولو جعل نهر منها مثل دجلة أو
الفرات أو النيل سبيل الى ما على وجه الارض من المدائن والقرى
والعمارات والخراب شهرا لم يبق على ظهرها شيء الا هلك هو
الذي قدر على ما أنكروا. - وان الذي قدر أن يحرك هذه
الارض على عظمها وكثافتها وبحارها وأطواها وانهارها حتى
تتصدع الجبال وحتى تفيض المياه وحتى ينتقل جبل من مكان الى

مكان هو الذي لطف لما قدره - وان الذي وسع انسان العين مع
صفره وضعفه لادراك نصف الفلك على عظمه حتى رأى النجم
من المشرق وورقيه من المغرب وما بينهما وحتى خرق من
الجو مسيرة خمسمائة عام هو الذي خلق ملكا ما بين شحمة اذنه
الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام فهل ما انكر الا بمنزلة ما عرف
وهل ما رأى الا بمنزلة ما لم يره فتعالى الله أحسن الخالقين

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه
يهودا دنه وينصرانه ثم رويتم الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من
سعد في بطن أمه وأن النطفة اذا انعقدت بعث الله عز وجل إليها
ملكاً يكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد وأنه مسح على ظهر
آدم قبض قبضة فقال الى الجنة برحمتي وقبض أخرى فقال
الى النار ولا أبالي * قالوا وهذا تناقض واختلاف فرق بين
المسلمين واحتج به أهل القدر وأهل الإثبات *
* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض ولا

اختلاف بنعمة الله تعالى ولو عرفت المعزلة مامعناه ما فارقت
 المثبتة ان لم يكن الاختلاف الا لهذا الحديث والفطرة ههنا
 الابتداء والانشاء ومنه قوله تعالى (الحمد لله فاطر السموات
 والارض) اى مبتدئهما وكذلك قوله (فطرة الله التي فطر الناس
 عليها) يريد جبله التي جبل الناس عليها وأراد بقوله كل مولود
 يولد على الفطرة اخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب
 آباؤهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فليست واجداً
 احداً الا وهو مقربان له صانعا ومدبراً وان سماه بغير اسمه
 أو عبد شيئاً دونه ليقربه منه عند نفسه أو وصفه بغير صفته أو
 اضاف اليه ما تعالى عنه علواً كبيراً قال الله تعالى (ولئن سألتهم
 من خلقهم ليقولن الله) فكل مولود في العالم على ذلك المهد
 والافرار وهي الخيفية التي وقعت في أول الخلق وجرت في
 فطر العقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
 وتعالى انى خلقت عبادى جميعاً حنفاء فاجتالهم الشياطين عن
 دينهم ثم يهود اليهود ابناءهم ويمجس المجوس ابناءهم اى يعلمونهم

ذلك وليس الاقرار الاول مما يقع به حكم او عليه ثواب الاتري
ان الطفل من اطفال المشركين ما كان بين ابويه فهو محكوم
عليه بدينهما لا يصلى عليه ان مات ثم يخرج عن كنفهما الى
مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين مالكة ويصلى عليه ان
مات - ومن وراء ذلك علم الله تعالى فيه . - وفرق ما بين أهل
القدر وأهل الاثبات في هذا الحديث أن الفطرة عند أهل
القدر الاسلام فتناقض عندهم الحديثان والفطرة عند أهل
الاثبات العهد الذي أخذ عليهم حين فطروا فاتفق الحديثان ولم
يختلفا وصار لكل واحد منهما موضع *

* (قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قام احدكم من منامه فلا يغمس
يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري أين باتت يده . -
قالوا وهذا الحديث جائز لولا قوله فانه لا يدري أين باتت يده
وما منا أحد الا وقد درى ان يده باتت حيث بات بدنه وحيث
باتت رجله واذنه وأنفه وسائر أعضائه وأشد الامور أن يكون

مس بها فرجه في نومه ولو أن رجلا مس فرجه في يقظته لما
 نقض ذلك طهارته فكيف بان يمسه وهو لا يعلم والله لا يؤخذ
 الناس بما لا يعلمون فإن النائم قد يهجر^(١) في نومه فيطلق ويكفر
 ويفترى ويحتمل على امرأة جاره وهو عند نفسه في نومه زان
 ثم لا يكون بشيء من ذلك مؤاخذاً في أحكام الدنيا ولا في
 أحكام الآخرة *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان هذا النظر علم شيئاً
 وغابت عنه أشياء اما علم ان كثيراً من أهل الفقه قد ذهبوا
 الى أن الوضوء يجب من مس الفرج في المنام واليقظة بهذا
 الحديث وبالحديث الآخر من مس فرجه فليتوضأ وان كنا
 نحن لا نذهب الى ذلك ونرى ان الوضوء الذي أمر به من
 مس فرجه غسل اليدان الفروج مخارج الحدث والنجاسات
 وكذلك الوضوء عندنا مما مست النار انما هو غسل اليدين الزهم^(٢)
 والاطبخة والشوآء— وقد بينا ذلك في غير موضع وأتينا بالدلائل

(١) بضم الجيم اي يهني كافي القاموس (٢) بفتحين أي من الدسومة

عليه * فإذا كان الوضوء من مس الفرج هو غسل اليدين تبيين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المستيقظ من منامه أن يغسل يده قبل أن يدخلها الاثناء لانه لا يدري أين باتت يده يقول لعلمه في منامه مس بها فرجه أو دبره وليس يؤمن أن يصيب يده قاطر بول أو بقية منى ان كان جامع قبل المنام فاذا ادخلها في الاثناء قبل أن يغسلها أتجسس الماء^(١) وافسده وخص النائم بهذا لان النائم قد تقع يده على هذه المواضع وعلى دبره وهو لا يشعر . — فأما اليقظان فانه اذا لمس شيئاً من هذه المواضع فاصاب يده منه اذى — علم به ولم يذهب عليه فغسلها قبل أن يدخلها في الاثناء او يأكل أو يصفح *

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من الشياطين — ونهيه عن الصلاة في اعطان الابل لا

(١) فيه اشارة الى انه رحمه الله يرى نجاسة المنى مطلقا كما هو مذهب

مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى كتبه مصححه

ينكر وهو جائز في التعبد فلما وصلتم ذلك بانها خلقت من
الشياطين علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الابل
خلقت من الابل كما ان البقر خلقت من البقر والخيول من الخيل
والاسد من الاسد والذباب من الذباب *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم وغير النبي يعلم ان البعير تله الناقة وانه لا يجوز ان
تكون شيطانة تلد جملا ولا ان ناقة تلد شيطانا وانما أعلمنا انها
في اصل الخلقة خلقت من جنس خلقت منه الشياطين *

* ويدلك على ذلك قوله في حديث آخر انها خلقت من
أعنان الشياطين يريد من جوانبها ونواحيها كما يقال بلغ
فلان أعنان السماء أى نواحيها وجوانبها ولو كانت من نسلها
لقال فانها خلقت من نسلها أو بطونها أو اصلاها أو ما
يشبه هذا *

* ولم تزل العرب تنسب جنسا من الابل الى الحوش فتقول
ناقة حوشية وابل حوشية وهى أنقر الابل واصعبها ويزعمون

ان للجن نما بيلاذ الحوش^(١) وانها ضربت في نعم الناس فتتجت هذه الحوشية قال رؤبة * جرت رحانا^(٢) من بلاد الحوش * وقد يجوز على هذا المذهب أن تكون في الاصل من نتاج نعم الجن لا من الجن أنفسها ولذلك قال من أعنان الشياطين أى من نواحيها وهذا شئ لا ينكره الا من أنكر الجن أنفسها والشياطين ولم يؤمن الا بما رآه عينه وأدركته حواسه وهو من عقده قوم من الزنادقة والفلاسفة يقال لهم الدهرية وليس من عقده المسلمين *

* قالوا حديث يفسد بعضه بعضا (قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب أمة من الائم لأمرت بقتلها ولكن اقتلوا منها كل أسود بهيم — وقال

(١) الحوش بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمر بها أحد من الناس وقيل هم حي من الجن وأنشد لرؤبة * اليك سارت من بلاد الحوش * والحوش والحوشية اهل الجن وقيل هى الابل المتوحشة اه لسان العرب (٢) الرحى يقال على معان كثيرة والمناسب هنا الكثيرة من الابل المزدهجة قاله مصححه

الاسود شيطان* قالوا فكأنه اتماقتله لانه اسود اولانه شيطان
مع عفوه عن جماعة الكلاب لانها أمة وليس في كونها أمة
علة تمنع من القتل ولا توجبه. - قالوا ثم رويتم انه عليه السلام
أمر بقتل الكلاب حتى لم يبق بالمدينة كلب فكيف قتلها وهي
أمة أولا منه ذلك من قتلها. - قالوا وقد صارت العلة التي بها عفا
عنها هي العلة التي قتلها لها *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان كل جنس خلقه الله
تعالى من الحيوان أمة كالكلاب والأسد والبقر والغنم والتمل
والجراد وما أشبه هذا كما ان الناس أمة - وكذلك الجن أمة
يقول الله تعالى (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا أمم أمثالكم) يريد انها مثلنا في طلب الغذاء والعشاء
وابتغاء^(١) الرزق وتوقي المهالك - وكذلك الجن قد خاطبهم الله
تعالى كما خاطبنا اذ يقول (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل
منكم) - ولو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب على

(١) في نسخة بدل وابتغاء الرزق وابتغاء الدر (قال) وهو النسل اه

كل حال لافتي أمة وقطع أثرها وفي الكلاب منافع للناس
 في حراسة منازلهم وحفظ نعمهم وحرثهم مع الارتفاق بصيدها
 فان كثيرا من الاعراب ونازلة القفر لا غذاء لهم ولا معاش
 الا بها والله تعالى يقول (فكلوا مما أمسكن عليكم) وفي ذلك
 دليل على انه تعالى خلقها لنا فمنا* وقد كان أبو عبيدة يذكر ان
 رجلين سافرا ومع أحدهما كلب له فوقع عليهما اللصوص فقاتل
 أحدهما حتى غاب وأخذ فدفن وترك رأسه بارزا وجاءت
 النيران وسباع الطير فحامت حوله تريد ان تنهشه وتقاع عينيه
 ورأى ذلك كلب كان معه فلم يزل يذبش التراب عنه حتى
 استخرجه ومن قبل ذلك قد فر صاحبها وأسلمه^(١) قال في
 ذلك يقول الشاعر *

يبرد^(٢) عنه جاره ورفيقه ويذبش عنه كلبه وهو ضاربه
 وليس لشيء من الحيوان مثل محاماته على أهله وذبه عنهم

(١) أي خذله وترك نصرته (٢) قال في القاموس وعرد تعريدا
 هرب كعرد كسمع اه

مع الاساءة اليه والطرده والضرب. — والأخبارُ عن الكلاب في هذا كثيرة صحاح — ونكره الاطالة بذكرها * وليست تخلو الكلاب من ان تكون أمة من أمم السباع او تكون أمة من الجن كما قال ابن عباس الكلاب أمة من الجن (١) وهي ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لها فان لها انفسا يعنى ان لها عيوناً تصيب بها والنفس العين يقال اصاب فلانا نفس اى عين — وقال ايضا الجان مسيخ الجن كما مسخت القرودة من بنى اسرائيل ولا يبعد أيضا ان تكون الكلاب كذلك * وهذه أمور لا تدرك بالنظر والقياس والعقول وانما ينتهى فيها الى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او ما قاله من سمع منه وشاهده فانهم لا يقضون على مثله الا بسمع منه او سماع ممن سمعه او بخبر صادق من خبر الكتب المتقدمة

(١) بكسر الحاء المهملة حى من الجن منهم الكلاب السود البهم او سفلة الجن وضعفاؤهم او كلابهم او خاق بين الجن والانس قاله فى القاموس

وليس هو من أمور الفرائض والسنن وليس علينا وكنف^(١) ولا
 نقص من أن تكون الكلاب من السباع أو الجن أو المسوخ—
 فإن كانت من السباع فأتما أمر يقتل الأسود منها وقال هو
 شيطان لأن الأسود البهيم منها أضرها وأعقرها والكلاب
 إليه أسرع منه إلى جميعها وهو مع هذا أقلها نفعاً وأسوأها
 حراسة وأبدها من الصيد وأكثرها نعاساً وقال هو شيطان
 يريد أنه أخبثها كما يقال فلان شيطان وما هو إلا شيطان مارد وما
 هو إلا أسد عاد وما هو إلا ذئب عاد— يراد أنه شبيه بذلك*
 وإن كانت الكلاب من الجن أو كانت ممسوخاً من الجن فأتما
 أراد أن الأسود منها شيطانها فاقتلوه لضره والشيطان هو
 مارد الجن* والحن هم الضعفة والحن^(٢) أضعف من الجن* وأما
 قتله كلاب المدينة فليس فيه نقص لقوله لولا أن الكلاب أمة
 من الأمم لأمرت بقتلها لأن المدينة في وقته صلى الله عليه وسلم

(١) بالتحريك أي عيب أو أتم هـ (٢) وفي نسخة والجنان

أضعف من الشيطان

مهبط وحى الله تعالى مع ملائكته والملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثني سلم بن نتيبة عن يونس بن ابى اسحق عن مجاهد عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام لم يمنعني من الدخول عليك البارحة الا أنه كان على باب بيتك ستر فيه تصاوير وكان في بيتك كلب فُرِّبَ به فليخرج وكان الكلب جروا للحسن والحسين تحت نضد لهم وهذا دليل على انها كما تكره الكلاب في البيوت تكرهها أيضا في المصرف امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها او بالتخفيف منها فيما قرب منها وأمسك عن سائرهما مما بعد من مهبط الملائكة ومنزل الوحي

* [قال ابو محمد] النضد السرير لان الثياب تنضد فوقه

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم انه قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم — الثراب والحدأة والكلب والحية والفأرة — قالوا فلو قال اقتلوا هذه الخمسة وخمسة معها

لجاز ذلك في التعمد فأما أن تُقتل لأنها فواسق فهذا لا يجوز
 لأن الفسق والهدى لا يجوز على شيء من هذه الأشياء
 والحوام والسباع والطير غير الشياطين وغير الجن والانس
 الذين يكون منهم الفسق والهداية *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المعتقد ان الحوام
 والسباع والطير لا يجوز عليها عصيان ولا طاعة بخلاف
 لكتاب الله جل وعز وأنبيائه ورسله وكتب الله المتقدمة
 لأن الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام انه تفقد
 الطير (فقال مالي لا أرى المدهد أم كان من الغائبين لأعذبه
 عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتيني بسطان مبین) أي بمذر
 بين وحجة في غيبته وتخلقه ولا يجوز أن يمدبه الا على ذنب
 ومعصية والذنوب والمعاصي تسمى فسوقاً— وما جاز أن يسمى
 عاصياً جاز أن يسمى فاسقاً * ثم حكى الله تعالى عن المدهد
 بعد أن اعتذر الى سليمان فقال (أحطت بما لم تحط به وجئتك
 من سبأ نبياً يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من

كل شيء ولها عرش عظيم وجنتها وقومها يسجدون للشمس
 من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
 فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
 السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) — وهذا لو كان
 من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الانبياء لكان كلاما
 حسنا وعظة بليغة وحجة بينة فكيف لا يجوز على هذا مطمع
 وعاص وفاسق ومهتد * وقد حكى الله تعالى أيضا عن النمل ما
 حكاه في هذه السورة قتال (وورث سليمان داود وقال يا أيها
 الناس علمنا منطق الطير) فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال
 (حتى أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل) الآية فجعلها
 تنطق كما ينطق الناس ونال (وان من شيء الا يسبح بحمده
 ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقال (يا جبال أوّبي معه والطير)
 أي سبحي

* [قال أبو محمد] وقرأت في التوراة ان نوحا صلى الله
 عليه وسلم لما كان بمد أربعين يوما فتح كوة الفلك التي صنع

ثم أرسل الغراب نخرج ولم يرجع حتى يبس الماء على وجه
الارض وارسل الحمامة مرة بعد مرة فرجعت حين أمست
وفي منقارها ورقة زيتون فعلم ان الماء قد قل عن وجه الارض
فدعا الله تعالى لها بالطوق في عنقها والخضاب في رجليها *
* [قال ابو محمد] وقرأت أيضا في التوراة ان الله جل
وعز قال لا آدم حين خلقه كل ما شئت من شجر الفردوس
ولا تأكل من شجرة علم الخير والشر فانك يوم تأكل منها
تموت يريد انك تتحول الى حال من يموت وكانت الحية أعزم^(١)
دواب البر فقالت للمرأة انكما لا تموتان ان اكلتما منها ولكن
اعينكما تفتح وتكونان كالالاهة تعلمان الخير والشر فاخذت
المراة من ثمرتها فاكلت وأطعمت بعلمها فانفتحت ابصارهما
وعلما انهما عريانان فوصلا من ورق التين واصطنعاه إزاراً ثم
سما صوت الله تعالى في الجنة حين تورك^(٢) النهار فاختم آدم
وامرأته في شجر الجنة فدعاهما فقال آدم سمعت صوتك في

(١) لعله من عزم على الرجل أقسم (٢) يعنى بسط كما بهامش

الفرديوس ورأيتني عريانا فاخترت منك فقال ومن أراك انك
عريان لقد أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها فقتل ان
المرأة أطعمتني وقالت المرأة ان الحية أطعتني فقال الله جل
وعز للحية من أجل فعلك هذا فانت ملعونة وعلى بطنك
تمشين وتأكلين التراب وسأعزى بينك وبين المرأة وولدها
فيكون يطأ رأسك وتكونين انت تلدغينه بمقبه. — وقال للمرأة
وأما انت فاكثر أوجاعك وإحبالك وتلدن الاولاد بالألم
وتردين الى بملك حتى يكون مسلطا عليك وقال لآدم صلي
الله عليه وسلم ملعونة الارض من اجلك وتنتب الحاج (١)
والشوك وتأكل منها بالشقاء ورشح جبينك حتى تعود الى
التراب من اجل انك تراب

﴿ قال ابو محمد ﴾ افاترى ان الحية أطعت واخذت
فلعنها الله تعالى وغير خلقها وجعل التراب رزقا لها فما يجوز ان

(١) الحاج مخفف الجيم الشوك كما في القاموس وفي النهاية ضرب
من الشوك واحده حجة اه (٢) أى أضلت

تسمى هذه فاسقة وعاصية وكذلك الغراب بمصيته نوحا
صلى الله عليه وسلم . — ويرى اهل النظر انه انما سمي غراب
البن لانه بان عن نوح عليه السلام فذهب ولذلك تشاءموا
به وزجروا في نعيقه بالفراق والاعتراب واستخرجوا من
اسمه الغربة وقالوا قذفته نوى غربة وهذا شاء مغرب وهذه
عقاة مغرب أى جائة من بعد يمتون العقاب وكل هذا
مشتق من اسم الغراب لما رفته نوحا صلى الله عليه وسلم ومباينته
﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن الدليل أيضا حديث محمد بن
سنان العوفي عن عبد الله بن الحارث بن أبرى المكي عن
أمه رائطة بنت مسلم عن أبيها انه قال شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيننا فقال لي ما اسمك قلت غراب
فقال انت مسلم كره ان يكون اسمه الغرابا لفسق الغراب
ومصيته فسماه مسلما ذهب الى ضد معنى الغراب لان الغراب
عاص والمسلم مطيع مأخوذ من الاستسلام وهو الانقياد
والطاعة وكان عليه السلام يجب الاسم الحسن ويكره الاسم

القيح على ما قدمنا من القول في هذا الكتاب * ولو أن أتركنا
 هذا المذهب الذي عليه المسلمون في تجوز الطاعة والمعصية
 على الحية والغراب والفأرة إلى ما يجوز في كلام العرب وفي اللغة
 لجاز لنا أن نسمى كل واحد من هذه فاسقا لأن الفسق الخروج
 على الناس والأيذاء^(١) عليهم يقال فسقت الرطبة إذا خرجت
 عن قشرها وكل خارج عن شيء فهو فاسق قال الله تعالى
 (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن
 أمر ربه وطاعته فالحية تخرج على الناس من جحرها فتعبت
 بطعام الناس وتنهش وتكرع في شراهم وتمج فيه ريقها . -
 والفأرة أيضا تخرج من بجرها فتفسد أطعمتهم وتقرض
 ثيابهم وتضرم بالنباله على أهل البيت يتهم ولا شيء من
 حشرات الأرض اعظم منها ضررا . - والغراب يقع على داء
 البعير الدبر^(٢) فينقره حتى يقتله ولذلك تسميه العرب ابن

(١) وفي نسخة والازدراء (٢) الدبر محركة قرحة الدابة ومنه

إبئل هان على الاملس مالاقي الدبر كما في القاموس

داية وينزع عن الخير ويختلس أطعمة الناس . - والكاب
يعقر ويبحر وكذلك السباع المادية وكل هذه قد يجوز ان
تسمى فواسق لخروجها على الناس واعتراضها بالمضار عليهم
فأين كانوا عن هذا المخرج اذ قبح عندهم أن ينسبوا شيأ من
هذه الى طاعة أو معصية *

* (قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا و يتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند يهودى بأصواح من
شعير فياسبحان الله اما كان في المسلمين مؤاس ولا مؤثر ولا
مقرض وقد أكثر الله عز وجل الخير وفتح عليهم البلاد وجبوا
ما بين اقصى اليمن الى اقصى البحرين واقصى عمان ثم يياض
نجد والحجاز وهذا مع اموال الصحابة كعثمان وعبد الرحمن
وفلان وفلان فإين كانوا قالوا وهذا كذب وقائله اراد مدحة
النبي صلى الله عليه وسلم بالزهد وبالفقير وليس هكذا تمدح
الرسول وكيف يجوع من يجهز الجيوش ومن يسوق المئين من
البدن وله مما أفاء الله عليه مثل فذلك وغيرها ، وذكر مالك

ابن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال نحر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة واستاق في عمرة القضاء مكان عمرته التي صده المشركون ستين بدنة وكيف يجوع من وقف سبع حوائط متجاورة بالعالية^(١) ثم لا يجد مع هذا من يقرضه أصواعا من شعير حتى يرهن درعه *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول انه ليس في هذا ما يستعظم بل ما ينكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه بامواله ويفرقها على المحقين من اصحابه وعلى الفقراء والمساكين وفي الثواب التي تنوب المسلمين ولا يرد سائلا ولا يعطى اذا وجد الا كثيرا ولا يضع درهما فوق درهم وقالت له أم سلمة يا رسول الله أراك ساهم^(٢) الوجه امن علة فقال لا ولكنها السبعة الدنانير التي اتينا بها امس نسيتها في خصم^(٣) الفراش

(١) العالية مافوق نجد الى ارض تهامة الى ماوراء مكة وقرى بظاهر المدينة وهي العوالي اه قاموس (٢) من سهم كنع وكرم سهوما اذا تغير لونه عن حاله لعارض كما في القاموس وشرحه (٣) الخصم بالضم الجانب ضبطه هنا أبو موسى الاصفهاني بالضاد المعجمة والصحيح كما في النهاية انه بالضاد المهملة

فبت ولم اقسما . — وكانت عائشة رضی الله عنها تقول في بكائها عليه بابي من لم يتم على الوثير^(١) ولم يشبع من خبز الشعير . — وليس يخلو قولها هذا من أحد امرين — اما ان يكون يؤثر بما عنده حتى لا يبقى عنده ما يشبعه — وهذا بعض صفاته^(٢) والله عز وجل يقول (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، او يكون لا يبلغ الشبع من الشعير ولا من غيره لانه كان يكره افراط الشبع وقد ذكره ذلك كثير من الصالحين والمجاهدين وهو صلى الله عليه وسلم اولاهم بالفضل واحرامهم بالسبق * وحدثنا أبو الخطاب قال انا ابو عاصم عبيد الله بن عبد الله قال انا المحبر^(٣) ابن هرون عن ابي يزيد المدني عن عبد الرحمن بن المرقع — قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق وعاء مليء

(١) اي الفراش الوطيء اللين (٢) وفي الديمشقية وهذا شبيه بصفاته
 (٣) كذا في البغدادية والحديوية ولم ينقط في الديمشقية ولم يوجد في الخلاصة من تسمى بصورة هذا الاسم وانما فيها محرر بن هرون ومحرر ابن هرون فلعل ما هنا أحدهما والله أعلم كتبه مصححه

شرا من بطن فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب
 وثلثا للريح وقد قال مالك بن دينار انما مثل المؤمن مثل الشاة المابورة
 يريد التي اكلت في العلف ابرة فهي لا تأكل اذا اكلت في العلف
 الا قليلا ولا ينجع فيها العلف وقد قيل لابن عمر في الجوارشن^(١)
 شيء فقال وما اصنع به وانا لم اشبع منذ كذا - يريد انه كان
 يدع الطعام وبه اليه الحاجة وقال الحسن لرجل دخل عليه وهو
 يأكل كل فقال قد اكلت فما اشتهي شيأ قال يا سبحان الله
 وهل يأكل أحد حتى لا يشتهي شيأ - وقال مالك بن دينار أو
 غيره لو دذت ان رزقي في حصة أمصها ولقد استحيت من الله
 تعالى لكثرة دخولي الى الخلاء وقال بكر بن عبد الله لم
 أجد طعم العيش حتى استبدلت الخمص^(٢) بالكظة^(٣) وحتى لم
 ألبس من ثيابي ما يستخدمني وحتى لم آكل الا مالا اغسل يدي

(١) الجوارشن نوع من الادوية المركبة يستعمل لهضم الطعام واصلاح
 المعدة والكلمة معربة على ما في لسان العرب (٢) أى الجوع وخلو
 البطن (٣) أى بالبطنة والامتلاء

منه فلما بكته صلى الله عليه وسلم عائشة رضی الله عنها قالت بآبي
 من لم يشبع من خبز الشعير وقد كان يأكل خبز الحنطة وخبز
 الشعير غير انه لا يبلغ الشبع منه إما للحال الاوى او للحال
 الاخرى فذكرت اخس^(١) الطمامين واراوت انه اذا كان
 لا يشبع منه على خساسته^(٢) فغيره اخرى ان لا يشبع منه وقد قال
 عمر رضی الله عنه لو شئت لدعوت بصلاء وصاب وكررا^(٣)
 واسنمة وقال لو شئت لامرت بفتية^(٤) فذبحت وامرت بدقيق
 فنخل وامرت بزبيب فجعل في سمن^(٥) حتى يصير كدم الغزال
 هذا واشباهه ولكنى سمعت الله تعالى يقول لقوم (اذهبتم

(١) في نسخة أخشن (٢) في نسخة على خشاتته (٣) الصلاة
 ككساء الشواء والصاب ككتاب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب
 والكررا كجمع كركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برک أصاب
 الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة أو صدر كل ذى خف قال في
 التهاية ومنه حديث عمر ما أجهل عن كراكر واسنمة قال يريد احضارها
 للاكل فانها من أطايب ما يؤكل من الابل اه (٤) الفتية انى الفتى
 من الدواب وهو خلاف المسن منها كافي المصباح (٥) اى ودك وهو
 دسم اللحم والشحم

طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالיום تجزون عذاب
الهنون) وقد يأتي على البخيل الموسر تارات لا يحضره فيها مال
وله الضيعة والأثاث والديون فيحتاج الى ان يقترض والى أن
يرهن فكيف بمن لا يبقى له درهم ولا يفضل عن مواساته
ونوابه زاد * وكيف يعلم المسلمون واهل اليسار من صحابته
بحاجته الى الطعام وهو لا يعلمهم ولا ينشط^(١) في وقته ذلك اليهم
وقد نجد هذا بعينه في انفسنا واشباهنا من الناس ونرى الرجل
يحتاج الى الشيء فلا ينشط فيه الى ولده ولا الى اهله ولا الى
جاره ويبيع العلق^(٢) ويستقرض من الغريب والبعيد— وانما رهن
درعه عند يهودى لان اليهود في عصره كانوا يبيعون الطعام
ولم يكن المسلمون يبيعونه لهيه عن الاحتكار فما الذى انكروه
من هذا حتى اظهروا التعجب منه وحتى رمى بعض المرقة^(٣)

(١) في نسخة هنا وفيما بعد ينسط (٢) بالكسر أى التفتيس من
أمواله (٣) بفتحين جمع مارق وهو الخارج عن الدين وفي الدمشقية
والخديوية بعض المتفهمة ولعلنا تحريف والله أعلم كتبه معصحه

الاعمش بالكذب من اجله *

(قالوا حديث يبطله القياس) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عمرو بن العاص ان يقضى بين قوم وان عمرا قال له اقضى يا رسول الله وانت حاضر فقال له اقض بينهم فان اصبحت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة واحدة . — قالوا وهذا الحكم لا يجوز على الله تبارك وتعالى وذلك ان الاجتهاد الذي يوافق الصواب من عمرو هو الاجتهاد الذي يوافق الخطأ وليس عليه ان يصيب انما عليه ان يجتهد وليس يناله في موافقة الصواب من العمل والقصد والعناية واحتمال المشقة الا ما يناله مثله في موافقته الخطأ فبأى معنى يُعطى في احد الاجتهادين حسنة وفي الآخر عشرة *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الاجتهاد مع موافقة الصواب ليس كلاجتهاد مع موافقة الخطأ ولو كان هذا على ما أسس كان اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون سواء واهل الآراء المختلفة سواء اذا اجتهدوا وآراءهم وانقسم فآدتهم

عقولهم انهم على الحق وان مخالفهم على الخطأ
 * [قال أبو محمد] ولكننا نقول ان من وراء اجتهاد كل
 امرئ توفيق الله تعالى وفي هذا كلام يطول وایس هذا موضعه
 ولو ان رجلا وجه رسولین فی بناء ضالة له وأمرهما بالاجتهاد
 والجد فی طلبها ووعدهم الثواب ان وجداهما قضی احدهما خمسين
 فرسخا فی طلبها وأتمب نفسه واسهر ليله ورجع خائبا ومضى
 الآخر فرسخا وإدعاً^(١) ورجع واجدا لم يك^(٢) احقهما
 باجزل^(٣) العطية واعلى الجباء الواجد وان كان الآخر قد احتمل
 من المشقة والعناء اكثر مما احتمله الآخر فكيف بهما اذا
 استويا وقد يستوى الناس فی الاعمال ويفضل الله عز وجل
 من يشاء فانه لا دين لاحد عليه ولا حق له قبله^(٤)

* [قال أبو محمد] وقرأت فی الانجيل ان المسيح عليه

(١) أى بدعة وراحة (٢) كذا بالاصول ولا يخفى ان الصواب
 لم يك احقهما الا الواجد بزيادة اداة الاستثناء كما يقتضيه سياق الكلام
 تأمل كتبه مصححه الاسعدى (٣) فى نسخة باجزال العطية واعلاء
 الجباء (٤) بكسر ففتح أى جهته وناخيته

السلام قال للحواريين مثل ملكوت السماء مثل رجل خرج
غلساً^(١) يستأجر عمالاً لكرمه فشرط لكل عامل ديناراً في
اليوم ثم ارسلهم الى كرمه ثم خرج في ثلاث ساعات فرأى
قوماً بطالين في السوق فقال اذهبوا انتم ايضاً الى الكرم
فاني سوف اعطيكم الذي ينبغي لكم فانطلقوا ثم خرج في ست
ساعات وفي تسع ساعات وفي احدى عشرة ساعة ففعل مثل
ذلك فلما امسى قال لامينه اعط العمال اجورهم ثم ابداً بآخرهم
حتى تبلغ اولهم فاعطاهم فسوى بينهم في العطيبة فلما اخذوا
حقوقهم سخطوا على رب الكرم وقالوا انما عمل هؤلاء ساعة
واحدة فجعلتهم اسوتنا في الاجرة فقال اني لم اظلمكم اعطيتمكم
الشرط وجددت^(٢) هؤلاء والمال مالي اصنع به ما اشاء كذلك
يكون الاولون الآخريين والآخرون الاولين*

* (قالوا حديثان مختلفان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة

(١) بفتحين أي في ظلمة آخر الليل (٢) أي سخوت

ومن عملها كتبت له عشرا -- ثم رويتم نية المرء^(١) خير من عمله
فصارت النية في الحديث الاول دون العمل وصارت في
الحديث الثاني خيرا من العمل وهذا تناقض واختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض بحمد
الله تعالى والهام بالחסنة اذا لم يعملها خلاف العامل لها لان
الهام لم يعمل والعامل لم يعمل حتى هم ثم عمل * واما قوله صلى
الله عليه وسلم نية المرء خير من عمله فان الله تعالى يخذ المؤمن
في الجنة بنيته لا بعمله ولو جوزى بعمله لم يستوجب التخليد
لانه عمل في سنين معدودة والجزاء عليها يقع بمثلها وبأضعافها
وانما يخذله الله تعالى بنيته لانه كان ناويا ان يطيع الله تعالى
ابدا لو أبقاه ابدا فلما اخترمه^(٢) دون نيته جزاه عليها . --
وكذلك الكافر نيته شر من عمله لانه كان ناويا ان يقيم على
الكفر لو أبقاه ابدا فلما اخترمه الله تعالى دون نيته جزاه عليها *
(قالوا حديث يكذبه الكتاب والنظر) قالوا رويتم ان

(١) في نسخة هنا وفيما بعد نية المؤمن (٢) أى اماته

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قلب^(١) بدر فقال يا عبدة
 ابن ربيعة وباشيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما
 وعدكم ربكم حقا فقد وجدنا^(٢) ما وعدنا ربنا حقا فقيل له في ذلك
 فقال والذي نفسي بيده انهم ليسمعون كما تسمعون وإن الله تعالى
 يقول (وما انت بمسمع من في القبور) ويقول (انك لا تسمع
 الموتى) — ثم رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
 الاحزاب اللهم رب الاجساد البالية والارواح الفانية — وان
 ابن عباس سئل عن الارواح اين تكون اذا فارقت الاجساد
 واين تذهب الاجساد اذا بليت فقال اين يذهب السراج اذا
 طفىء واين يذهب البصر اذا عمى واين يذهب لحم الصحيح اذا
 مرض قال لا اين قال فكذلك الارواح اذا فارقت الاجساد
 وهذا لا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم انهم ليسمعون كما تسمعون
 وما^(٣) تروونه في عذاب القبر *

(١) أى بئرها (٢) فى دمشقية فاننا وجدنا (٣) عطف على
 قوله قوله أى ولا يشبه ما تروونه

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه اذا جاز في المعقول ^(١)
 وصح في النظر وبالكتاب والخبر ان الله تعالى يبعث من في
 القبور بعد ان تكون الاجساد قد بليت والعظام قد رمت ^(٢)
 جاز أيضا في المعقول وصح في النظر وبالكتاب والخبر انهم
 يعذبون بعد المات في البرزخ *

* فاما الكتاب فان الله تعالى يقول (النار يعرضون
 عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
 اشد العذاب) فهم يعرضون بعد مماتهم على النار غدوا
 وعشيا قبل يوم القيامة — ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب
 والله عز وجل يقول (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
 امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
 فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون) وهذا شيء خص الله تعالى به شهداء بدر
 رحمة الله عليهم وقد أخرجوا عند حفر القناة رطابا يتنون حتى

(١) في دمشقية هنا وفيما يأتي المعقول (٢) أي صارت رميا

قال قائل لا ننكر^(١) بعد هذا شيئاً * وحدثني محمد بن عبيد
 عن ابن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال لما أراد معاوية أن
 يجرى العين التي حفرها (قال سفين تسمى عين أبي زياد
 بالمدينة) نادوا بالمدينة من كان له قتيل فليات قتيله قال جابر
 فأتيانهم فأخرجناهم رطابا ينتنون وأصاب المسحاة رجل رجل
 منهم فاتقطرت دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعدها
 منكر أبداً * ورأت عائشة بنت طلحة ابها في المنام فقال لها
 يابنية^(٢) حوليني من هذا المكان فقد أضربني الندى فأخرجته
 بعد ثلاثين سنة أو نحوها فحولته من ذلك النز^(٣) وهو طرى
 لم يتغير منه شيء فدفن بالهجرين^(٤) بالبصرة وتولى إخراجه
 عبد الرحمن بن سلامة التيمي * وهذه اشياء مشهورة كأنها عيان

(١) في نسخة لا ننكرها (٢) في نسخة يابنتي (٣) بفتح التون أو
 كسرهما الندى السائل كما في المصباح وما يتحلب من الأرض من
 الماء كما في القاموس اه (٤) في الدمشقية في الهجرين ولعله تحريف
 والصواب ما هنا والمراد مع موتى المهاجرين فهو بالثناين التحيتين
 نسبة الى الهجرة والله أعلم كتبه مصححه

فاذا جازان يكون هؤلاء الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وجاز
 أن يكونوا فرحين ومستبشرين فلم لا يجوز أن يكون أعداؤهم
 الذين حاربوهم وقتلوهم أحياء في النار يمدبون وإذا جاز أن
 يكونوا أحياء فلم لا يجوز أن يكونوا يسمعون وقد أخبرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق * وأما الخبر فقول
 النبي صلى الله عليه وسلم في جعفر بن أبي طالب انه يطير مع
 الملائكة في الجنة وتسميته له ذا الجناحين وكثرة الاخبار
 عنه في منكر ونكير وفي عذاب القبر وفي دعائه أعود بك
 من فتنة الحيا والمات وأعود بك من عذاب القبر ومن فتنة
 المسيح الدجال * وهذه الأخبار ضحاح لا يجوز على مثلها
 التواطؤ - وان لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمور ديننا
 ولا شيء أصح من أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم *
 * واما قوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) (وما انت بسمع
 من في القبور) فليس من هذا في شيء لانه أراد بالموتى
 هنا الجهال وهم أيضا اهل القبور - يريد انك لا تقدر

على إفهام من جعله الله تعالى جاهلا ولا تقدر على اسماع
 من جعله الله تعالى اصم عن الهدى * وفي صدر هذه
 الآيات دليل على ما تقول لانه قال (لا يستوي الاعمي
 والبصير) يريد بالاعمى الكافر وبالبصير المؤمن (ولا الظلمات
 ولا النور) يعنى بالظلمات الكفر وبالنور الايمان (ولا الظل
 ولا الحرور) يعنى بالظل الجنة وبالحرور النار (وما يستوى
 الاحياء ولا الاموات) يعنى بالاحياء العقلاء وبالاموات
 الجاهلاء * ثم قال (ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من
 فى القبور) يعنى انك لا تسمع الجاهلاء الذين كأنهم موتى فى
 القبور. — ومثل هذا كثير فى القرآن * ولم يرد بالموتى الذين
 ضربهم مثلا للجهال شهداء بدر^(١) فيحتج بهم علينا اولئك
 عنده^(٢) احياء كما قال الله عز وجل *

* واما قوله اللهم رب الاجساد البالية والارواح الفانية فانه
 قاله على ما يعرف الناس وعلى ما شاهدوا لانهم يفقدون الشئ *

(١) فى نسخة شهداء أحد (٢) فى نسختين أولئك عندنا

فيكون مبطلا عندهم وفانيا وهو عند الله معلوم وغير فان — ألا ترى ان الرجل السمين الضخم العظيم الصحيح يمتل يوما أو يومين فيذهب من جسمه نصفه او ثلثاه ولا نعلم اين ذهب ذلك فهو عندنا فان مبطل والله تعالى يعلم اين ذهب وفي أى شيء صار وان الاناء العظيم من الزجاج يكون فيه الماء اياما فيذهب بالحر بعضه وان تطاولت به المدة ذهب كله والزجاج لا يجوز عليه النشف^(١) ولا الرشع ولا ندرى اين ذهب ما فيه والله تعالى يعلمه وانا نطقى بالنفخة نار المصباح فتذهب وتكون عندنا فانية ولا ندرى اين ذهبت والله تعالى يعلم كيف ذهبت وأين حلت كذلك الارواح عندنا فانية وهى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حواصل طير خُضِر وفي عليين وفي سجين وتَشَام^(٢) في الهواء واشباه ذلك *

(١) النشف بالتحريك اسم من نشف الحوض الماء شربه كتنشفه كما في القاموس (٢) كذا في الاصول مضبوطا في بعضها بشدة على الميم فليحرر كتبه مصححه الاسعدي

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة وصلاتكم^(١) قربانكم ولا تقدموا بين ايديكم الا خياركم — ثم رويتم صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ او فاجر وهذا تناقض واختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله اختلاف وللحديث الاول موضع وللثاني موضع واذا وضع كل واحد منهما موضعه زال الاختلاف *

أما قوله ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة ولا تقدموا بين ايديكم الا خياركم فانه اراد أئمة المساجد في القبائل والمحال وان لا تقدموا^(٢) منهم الا الخبير التقي القارئ ولا تقدموا الفاجر الامي *

وأما قوله صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ او فاجر فانه يريد السلطان الذي يجمع الناس ويؤمهم في الجمع

(١) في نسخة وصلواتكم (٢) في نسخة هنا وفما بعد ولا يقدم

والاعیاد يريد لا تخرجوا عليه ولا تشقوا العصا ولا تفارقوا
جماعة المسلمين وان كان سلطانكم^(١) فاجرا فانه لا بد من امام
براً أو فاجر ولا يصلح الناس الا على ذلك ولا ينتظم امرهم
وهو مثل قول الحسن لا بد للناس من وِزْعة^(٢) يريد سلطاناً
يزعم عن التظالم والباطل وسفك الدماء وأخذ الاموال بغير
حق *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا روتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ثم روتم
كن حلس بيتك فان دُخِلَ عليك فادخل مخدعك فان دخل
عليك فقل بؤ بائمي وإيمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن
عبد الله القاتل فان الله تعالى ضرب لكم بابي آدم مثلاً فخذوا
خيرهما ودعوا شرهما * قالوا وهذا خلاف الحديث الاول *

(١) في الدمشقية سلطانهم (٢) الوزعة محرّكة جمع وازع وهم الولاة
المانعون من محارم الله تعالى اه قاموس ومنه كما في النهاية حديث الحسن
لا ولي القضاء قال لا بد للناس من وزعة أي من يكف بعضهم عن بعض
يعني السلطان وأصحابه كتبه مصححه

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان لكل حديث موضعا غير موضع الآخر فاذا وضعا بموضعيهما زال الاختلاف لانه اراد بقوله من قتل دون ماله فهو شهيد من قاتل اللصوص عن ماله حتى يقتل في منزله وفي أسفاره ولذلك قيل في حديث آخر اذا رأيت سوادا في منزلك فلا تكن أجبن السوادين يريد تقدم عليه بالسلاح فهذا موضع الحديث الاول. — وأراد بقوله كن حلس بيتك فان دخل عليك فادخل مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ يا ثمي وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل اى افعل هذا في زمن الفتنة واختلاف الناس على التأويل وتنازع سلطانين كل واحد منهما يطلب الامر ويدعيه لنفسه بحجة يقول فكن حلس بيتك في هذا الوقت ولا تسل سيفا ولا تقتل احدا فانك لا تدري من الحق من الفريقين ومن الميطل واجعل دمك دون دينك. — وفي مثل هذا الوقت قال القاتل والمقتول في النار فاما قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان

بعت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر
الله) فانه امر بذلك الجميع منا بعد الاصلاح وبعد البني — وامر
الواحد والاثنين والثلاثة اذا لم يجتمع ملونا على الاصلاح
بينهما ان تلزم منازلنا وتقي أدياننا باموالنا وانفسنا *

* (قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم ان
الاعمش روى عن عمرو بن مرة عن ابي البختري ان عليا
رضي الله عنه قال بشي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اليمين لا قضي بينهم فقلت له انه لا علم لي بالقضاء فضرب يده
صدرى وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت في قضاء
حتى جلست مجلسي هذا — ثم رويتم انه اختلف قوله في أمهات
الاولاد وقال بشي ثم رجع عنه وقضى في الجدة بقضايا مختلفة
مع قوله من احب ان يتقمم^(١) جرائم جهنم فليقل في الجدة وندم
على احراق المرتدين بعد الذي بلغه من فتيا ابن عباس وجلد
رجلا في الحجر ثمانين فمات فوداه^(٢) وقال وديته لان هذا شي

(١) في اللمشقية يتقمم والمعنى يدخل (٢) أى دفع دية

جعلناه بيننا. — وهو كان اشار على عمر رضي الله عنه بجدثمانين في الحجر ورأى الرجم على مولاة حاطب فلما سمع قول عثمان رضي الله عنه انما يجب الحد على من يعرفه وهذه لا تعرفه وكانت اعجوبة تالعه * ونازعه زيد بن ثابت في المكاتب فاحمته وقال في أمر الحكمين *

لقد عثرت عثرة لا أجتبر سوف أكيس بعدها واستمر
وأجمع الرأي الشئيت المنتشر

* [قال] وذكروا داود بن أبي هند عن الشعبي ان عليا رضي الله عنه رجع عن قوله في الحرام انها ثلاث وقطع اليد من اصول الاصابع وحك اصابع الصبيان في السرقة وقبل شهادة الصبيان بعضهم على بعض والله عز وجل يقول (وأشهدوا ذوى عدل منكم) وقال (من ترضون من الشهداء) ، وجهر في قنوت الغداة باسماء رجال وأخذ نصف دية الرجل من اولياء المقتول واخذ نصف دية العين من المقتص من الاعور وخلف رجلا يصلي العيد بالضعفاء في المسجد الاعظم اذا خرج الامام الى المصلى . —

وقالوا هذه الأشياء خلاف على جميع الفقهاء والقضاة وجميع
الامراء من نظرائه—ولا يشبه هذا قوله ما شككت في
قضاء حتى جلست مجلسي هذا ولا يشبه دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم له أن يثبت الله لسانه وقلبه بل يشبه دعاءه عليه بضد
ما قال *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين دعاه بثنيت اللسان والقلب لم يرد أن لا يزل آبدًا ولا
يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الاحوال لان هذه
الصفات لا تكون لمخلوق وانما هي من صفات الخالق سبحانه
جل وعز والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالله تعالى وبما يجوز عليه
وبما لا يجوز من ^(١) ان يدعو لاحد بان لا يموت وقد قضى الله
تعالى الموت على خلقه وبان لا يهرم اذا عمره وقد جعل الهرم
في تركيبه وفي اصل جبلته وكيف يدعو له بهذه الامور فينالها

(١) متعلق بمعنى البعد الذي تضمنه أفعل كما في قولهم اكثر من ان
يحصى وقول المنيرة الآتي كان والله افضل من ان يمدح النخ قاله مصححه

بدعائه والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه ربما سها وكان ينسى
 الشيء من القرآن حتى قال الله تعالى (سنقرئك فلا تنسى)
 وقبل الفدية في يوم بدر فنزل (لولا كتاب من الله سبق
 لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وقال لو نزل عذاب ما نجا الا
 عمر وذلك لأنه اشار عليه بالقتل وترك أخذ الفداء . — و اراد
 يوم الاحزاب أن يتقى المشركين ببعض ثمار المدينة حتى قال له
 بعض الانصار ما قال . — وكاد يجيب المشركين الى شيء مما
 ارادوه يتألفهم بذلك فانزل الله عز وجل (ولولا أن ثبتناك لقد
 كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لا ذقتناك ضعف الحياة وضعف
 الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) وهكذا الانبياء المتقدمون
 عليهم السلام في السهو والنسيان — وتمداد هذا يطول ويكثر
 وليس به خفاء على من علمه وانما دعا النبي صلى الله عليه وسلم له
 بان يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق في القضاء اكثر
 منه * ومثل هذا دعاؤه لابن عباس بان يعلمه الله التأويل
 ويحققه في الدين وكان ابن عباس مع دعائه لا يعرف كل القرآن

وقال لأعراف حنانا ولا الاواها ولا النسلين والرقيم — وله اقاويل
 في الفقه منبوذة مرغوب عنها كقوله في المتعة وقوله في الصرف
 وقوله في الجمع بين الاختين الامتين — ومع هذا فانه ليس كل
 مادعا به الانبياء صلى الله عليهم وسلم وسألوه أجيوا اليه فقد كان
 نبينا صلى الله عليه وسلم يدعو لابي طالب ويستغفر له حتى
 نزلت عليه (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
 ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم)
 وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فانزل الله تعالى عليه
 (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) *
 وبعد فان اقاويل علي رضي الله عنه هذه كلها ليست منبوذة
 يقضى عليه بالخطأ فيها ومن أغلظها بيع أمهات الاولاد وقد
 كُنَّ يبعن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة
 أبي بكر رضي الله عنه في الدين وعلى حال الضرورة حتى نهى
 عن ذلك عمر رضي الله عنه من أجل أولادهن ولثلاث لحقهم
 السببة ويرجع عليهم الشين بأسباب كثيرة من جهة الامهات

إذا ملكن والناس يجمعون على أن الأمة لا تخرج عن ملك
سيدها إلا يبيع أو هبة أو عتق وأم الولد لم ينلها شيء عن ذلك
وأحكام الاماء جارية عليها إلى أن يموت سيدها— فبأي معنى
يزيل الولد عنها البيع وإنما هو شيء استحسنه عمر رضي الله
عنه بما^(١) أراد من النظر للأولاد— ولسنا نذهب إلى هذا ولا
نعتقه ولكننا أردنا به التنبيه على حجة على رضي الله عنه فيه
وحجة من تقدمه في إطلاق ذلك وترك النهي عنه * فأين هؤلاء
عن قضايا على رضي الله عنه اللطيفة التي تغمض وتدق وتعجز
عن أمثالها اجلة الصحابة كقضائه في العين إذا لطمت أو
بجخت^(٢) أو أصابها مصيب بما يضعف معه البصر^(٣) بالخطوط على
البيضة. — وكقضائه في اللسان إذا قطع فنقص من الكلام شيء

(١) في نسخة لما (٢) بموحدة ثم خاء معجمة قال في القاموس
وبخص عينه كنع قامها بشحمها وفي المصباح قال السرقسطي بجخت
العين بجحسا فقأتها وبجختها أدخلت الأصبع فيها وقال ابن الأعرابي
بجستها وبجستها خسفها والصاد أجود اه وفي الدمشقية نجخت بالنون
ومعناه طعنت بهود أو نحوه كتبه مصححه (٣) في نسخة النظر

فحكم فيه بالحروف المقطعة... وكقضائه في الفارصة والقامصة
والواقصة وهن ثلاث جوار كن يلعبن فر كبت احداهن صاحبيتها
فقرصتها الثالثة قمصت^(١) المركوبة فوقمت الراكبة فوققت^(٢)
عنهما فتضى على رضى الله عنه بالدية اثلاثا وأسقط حصة الراكبة
لأنها اعانت على نفسها... وكقضائه في رجلين اختصما اليه في
ابن امرأة وقما عليها في طهر واحد فادعياه^(٣) جميعا انه ابنهما جميعا
يرثهما ويرثانه وهو للباقي^(٤) منهما* وقد روى حماد عن ابراهيم عن
عمر انه قضى بمثل ذلك موافقا له عليه* وكان عمر رضى الله عنه
ينزل القرآن بحكمه ويفرق^(٥) الشيطان من حسه والسكينة
تنطق على لسانه وذكرته عائشة رضى الله عنها فقالت كان
والله احوذيا^(٦) نسيج وحده^(٧) قد اعد للامور اقرانها— تريد

(١) أى وثبت (٢) أى دقت (٣) كذا بالضمير في النسخ وعليه
فقوله انه ابنهما بدل من الضمير كتبه مصححه (٤) كذا بالاصول فلينظر
مامنه (٥) أى يفرع ويخاف اه (٦) الاحوذى الخفيف الحاذق والمشر
للأمور القاهر لها لا يشد عليه شئ كالحويد اه قاموس (٧) في القاموس
هو نسيج وحده لا نظير له في العلم وغيره وذلك لان الثوب اذا كان

حسن السياسة وذكره المغيرة فقال كان والله أفضل من أن
 يخدع واعقل من أن يخدع — وقال فيه الاحنف بن قيس
 والله لهو بما يكون أعلم منا بما كان يريد انه يصيب بظنه
 فلا يخطئ، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
 أمة محدثين^(١) أو مروعين^(٢) فان يكن في هذه الامة أحد منهم
 فهو عمر — وقال لسارية بن زُئيم الدؤلى ياسارية الجبل الجبل
 وسارية في وجه العدو فوق في نفس سارية ما قال فاستند الى
 الجبل فقاتل العدو من جانب واحد وعمر مع هذا يقول في قضية
 سارية على رضي الله عنه عليها لولا قول علي لهلك عمر — ويقول أعوذ
 بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن * حدثنا الزيادي قال انا
 عبد الوارث عن يونس عن الحسن ان عمر رضي الله عنه أتى بامرأة
 وقد ولدت لسته أشهر فهمم بها فقال له علي قد يكون هذا قال
 الله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) وقال تعالى (والوالدات

رفيعاً لم ينسج على منواله غيره اه (١) اي ملهين (٢) في القاموس والمرع
 كعظم من يلقى في صدره صدق فراسة أو من يلهم الصواب اه

يرضعن أولادهن حولين كاملين) *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المسافر وحده شيطان وفي الاثنين شيطانان وفي الثلاثة ركب - ثم رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يُرد البريد وحده وانه خرج وأبو بكر مهاجرين. - قالوا كيف يكون الواحد شيطانا اذا سافر ولا يخلو ان يكون أراد بمنزلة الشيطان او يتحول شيطانا وهذا لا يجوز *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه أراد بقوله المسافر وحده شيطان معنى الوحشة بالانفراد وبالوحدة لان الشيطان يطعم فيه كما يطعم فيه اللصوص ويطعم فيه السبع فاذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان وتعرض لكل عاد عليه من السباع أو اللصوص كانه شيطان. - ثم قال والاثنان شيطانان لان كل واحد منهما متعرض لذلك فهما شيطانان فاذا تآمرا ثلاثة زالت الوحشة ووقع الانس واتقطع طمع كل طامع فيهم - وكلام

العرب ايماء و اشارة وتشبيه يقولون فلان طويل النجاد والنجاد
 حائل السيف وهو لم يتقلد سيفاً قط وانما يريدون انه طويل
 القامة فيدلون بطول نجاهه على طوله لان النجاد القصير لا
 يصلح على الرجل الطويل— ويقولون فلان عظيم الرماد ولا
 رماد في بيته ولا على بابه وانما يريدون انه كثير الضيافة فناره
 وارية أبدا واذا كثرت وقود النار كثرت الرماد— والله تعالى يقول
 في كتابه (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام) فدلنا بأكلهما
 الطعام على معنى الحدث لان من أكل الطعام فلا بد له من
 أن يحدث— وقال تعالى حكاية عن المشركين في النبي صلى الله
 عليه وسلم (وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في
 الاسواق) فكيف يمسيه في الاسواق عن الحوائج التي تعرض
 للناس فيدخلون لها الاسواق كأنهم رأوا ان النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا بعثه الله تعالى اغناه عن الناس وعن الحوائج اليهم*
 وأما قولهم كان يبرد البريد وحده والبريد الرسول يبعث به

من بلد الى بلد ويكتب معه وهو الفيج^(١) فانه كان يبعث به من
 بلد الى بلد وحده ويأمره ان ينضم في الطريق الى الرفيق
 يكون معهم ويأمن بهم وهذا شيء يفعلونه الناس في كل زمان
 ومن أراد ان يكتب كتابا وينفذه مع رسول الى بلد شاسع
 فانه لا يجب عليه ان يكتب ثلاثه لقول النبي صلى الله عليه
 وسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب - وانما
 يجب هذا على الرسول اذا هو خرج ان يلتمس الصحبة ويتوقى
 الوحدة *

* وأما خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
 حين هاجر فانهما كانا في ذلك الوقت خائفين على انفسهما من
 المشركين فلم يجدوا بدا من الخروج ولعلمهما املا ان يوافقا
 ركبا كما ان الرجل يخرج من منزله وحده على تأميل وجدان
 الصحابة في الطريق فلما امكنهما أن يستريدا في العدد استأجر
 أبو بكر رضي الله عنه هاديا من بني الدليل واستصحب عامر

(١) قال في المصباح قيل هو رسول السلطان يسمى على قدميه اه

ابن فهيرة مولاة فدخلوا المدينة وهم أربعة أو خمسة *
 * (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
 ويسرق الجبل فتقطع يده - ورويتم انه قال لا قطع الا في ربع
 دينار هذا والحديث الاول حجة للخوارج لانها تقول ان
 التقطع على السارق في القليل والكثير *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل لما أنزل
 على رسوله صلى الله عليه وسلم (والسارق والسارقة فاقطعوا
 أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
 على ظاهر ما أنزل الله تعالى عليه في ذلك الوقت - ثم أعلمه الله
 تعالى ان القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه - ولم يكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من حكم الله تعالى الا ما
 علمه الله عز وجل ولا كان الله تبارك وتعالى يعرفه ذلك جملة
 بل ينزله شيئا بعد شيء - ويأتيه جبريل عليه السلام بالسنن كما

كان يأتيه بالقرآن ولذلك قال اوتيت الكتاب ومثله معه يعني
 من السنن - ألا ترى انه في صدر الاسلام قطع أيدي المرزبين^(١)
 وأرجلهم وسمل^(٢) أعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا - ثم نهى بعد
 ذلك عن المثلة لان الحدود في ذلك الوقت لم تكن نزلت عليه
 فاقصص منهم بأشد القصاص لغدرهم وسوء مكافأتهم بالاحسان
 اليهم وقتلهم رعاءه وسوقهم الابل - ثم نزلت الحدود ونهى عن
 المثلة * ومن الفقهاء من يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث
 بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب وان الجبل من جبال
 السفن - قال وكل واحد من هذين يبلغ دنائير كثيرة * وهذا
 التأويل لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب لان
 هذا ليس موضع تكثير لما يسرق السارق فيُصرف الى بيضة
 تساوي دنائير وجبل عظيم لا يقدر على جملة السارق ولا من
 عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا فانه عرض نفسه

(١) عرنة كجينة قبيلة منهم العربيون المرتدون اه قاموس

(٢) في الصباح سملت عينه سلا من باب قتل فقائها بمجديدة بمحاقاه *

للضرب في عقد جوهر وتعرض^(١) لمقوية الغلول في جراب
مسك وإنما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه الله تعرض لقطع
اليد في جبل رث او كبة شعر او اداوة^(٢) حلق - وكلاً كان
من هذا احقر كان ابلغ *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه تعوذ بالله من الفقر وقال أسألك غناي وغنى
مولاي - ثم رويتم انه قال اللهم أحييني مسكينا وأمتي مسكينا
واحشرنى في زمرة المساكين - وقال الفقر بالمؤمن أحسن من
البدار الحسن على خد الفرس - قالوا وهذا تناقض واختلاف *
* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بجمد
الله تعالى وقد غلطوا في التأويل وظلموا في المعارضة لانهم
عارضوا الفقر بالمسكنة وهما مختلفان ولو كان قال اللهم احييني
فقيرا وأمتي فقيرا واحشرنى في زمرة الفقراء كانت ذلك
تناقضا كما ذكروا - ومعنى المسكنة في قوله احشرنى مسكينا.

(١) في نسخة وعرض نفسه (٢) في نسخة او ازار

التواضع والاخبات كأنه سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين
 والمتكبرين ولا يحشره في زمرةهم والمسكنة حرف مأخوذ من
 السكون يقال تمسكن الرجل اذا لان وتواضع وخشع وخضع
 ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم للمعلى تبأس^(١) وتمسكن وتقع
 رأسك - يريد تخشع وتواضع لله عز وجل - والعرب تقول
 بي المسكين^(٢) نزل الامر لا يريدون معنى الفقر انما يريدون
 معنى الذلة والضعف - وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة
 يا مسكينة لم يرد يا فقيرة وانما اراد معنى الضعف ومن الدليل على ما
 أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان سأل الله عز وجل
 المسكنة التي هي الفقر لكان الله تعالى قد منعه ما سأله لانه
 قبضه غنيا مؤسرا بما آفاه الله عليه عز وجل وان كان لم يضع درهما
 على درهم ولا يقال لمن ترك مثل بساينه بالمدينة وأمواله ومثل
 فذلك انه مات فقيرا والله عز وجل يقول (ألم يجدك يتيما

(١) من البؤس وهو الخضوع والفقر ويجوز ان يكون امرا وخبرا يقال
 بس يباس يباسا افتقر واشتدت حاجته (٢) في نسخة بالمسكين

قأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى) والمائل
 الفقير كان له عيال او لم يكن — والمميل ذوالعيال كان له مال أو لم
 يكن — فقالُ النبي صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وحاله عند مماته
 يدلان على ما قال الله عز وجل لانه بعث فقيراً وقبض غنياً.
 ويدل على ان المسكنة التي كان يسألها ربه عز وجل ليست
 بالفقر *

• *واما قوله ان الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن
 على خد الفرس فان الفقر مصيبة من مصائب الدنيا عظيمة *
 وآفة من آفاتها آلمية * (١) فمن صبر على المصيبة لله تعالى
 ورضى بقسمه (٢) زانه الله تعالى بذلك في الدنيا وأعظم له الثواب
 في الآخرة — وانما مثل الفقر والغناء مثل السقم والمافية فمن
 ابتلاه الله تعالى بالسقم فصبر كان كمن ابتلى بالفقر فصبر — وليس
 ماجعل الله تعالى في ذلك من الثواب بما نعنا من أن نسأل الله
 المافية وترغب اليه في السلامة. — وقد ذهب قوم بفضلون الفقر

(١) اى مؤلة (٢) فى نسخة بقسمته

على الغنى الى انه كان يتعوذ بالله تعالى من فقر النفس — واحتجوا
 بقول الناس فلان فقير النفس وان كان حسن الحال وغنى النفس
 وان كان سئ الحال وهذا غلط * ولا نعلم ان احدا من الانبياء
 ولا من صحابتهم ولا العباد ولا المجتهدين كان يقول اللهم اققرني
 ولا ازمني ^(١) ولا بذلك استعبدتم الله عز وجل بل استعبدتم بان
 يقولوا اللهم ارزقني اللهم ^(٢) عافني وكانوا يقولون اللهم لا تبئنا الا
 بالتي هي احسن يريدون لا تختبرنا الا بالخير ولا تختبرنا بالشر
 لان الله تعالى يختبر عباده بهما ليعلم كيف شكرهم وصبرهم —
 وقال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) أى اختبارا وكان مطرف
 يقول لأن أعافى فأشكر أحب الي من أن أبلى فأصبر *

* [قال أبو محمد] وقد ذكرت هذا في كتاب غريب
 الحديث باكثر من هذا الشرح ولم أجد بدا من ايداعه في
 هذا الكتاب ايضا ليكون جامعا للفن الذى قصدنا له *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله

(١) من الزمانة أى أمرضى (٢) فى نسخة اللهم ارزقنا اللهم عافنا

عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن— ثم رويتم انه قال من قال لا إله إلا الله فهو^(١) في الجنة وان زنى وان سرق* وفي هذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تناقض ولا اختلاف لان الايمان في اللغة التصديق يقول الله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أى بمصدق لنا ومنه قول الناس ما أومن بشئ مما تقول أى ما اصدق به * والموصوفون بالايمان ثلاثة نفر— رجل صدق بلسانه دون قلبه كالمنافقين فيقول قد آمن^(٢) كما قال الله تعالى في المنافقين (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) وقال (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى) ثم قال (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر— ولو كان أراد بالذين آمنوا ههنا المسلمين لم يقل من آمن منهم بالله واليوم

(١) في نسخة فهو مؤمن (٢) في نسخة قد آمن

الآخر) لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وانما اراد المناقيين
 الذين آمنوا بألسنتهم والذين هادوا والنصارى— ولا تقول له
 مؤمن كما انا لا تقول للمناقيين مؤمنون وان قلنا قد آمنوا لان
 ايمانهم لم يكن عن عقد ولا نية— وكذلك تقول لعاصي الانبياء
 صلى الله عليهم وسلم عصي وغوى ولا تقول عاص ولا غا ولا ان
 ذنبه لم يكن عن ارهاص ولا عقد كذنوب اعداء الله عز وجل *
 *ورجل صدق بلسانه وقلبه مع تدنس بالذنوب وتقصير
 في الطاعات من غير اصرار فتقول قد آمن وهو مؤمن ما
 تناهى عن الكبائر فاذا لا يسها لم يكن في حال الملايسة مؤمنا
 (يريد) مستكمل الايمان. ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزني
 الزاني حين يزني وهو مؤمن يريد في وقته ذلك لانه قبل ذلك
 الوقت غير مصر فهو مؤمن وبعده ذلك الوقت غير مصر فهو
 مؤمن تائب— ومما يزيد في وضوح هذا الحديث الآخر اذا
 زنى الزاني سلب الايمان فان تائب اُلبسه *
 *ورجل صدق بلسانه وقلبه وأدى الفرائض واجتنب

الكبائر فذلك المؤمن حقا المستكمل شرائط الايمان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه يريد ليس بمستكمل الايمان— وقال لم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده أى ليس بمستكمل الايمان— وقال لم يؤمن من بات شعبان وبات جاره طاويا أى لم يستكمل الايمان* وهذا شبيه بقوله لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه يريد لا كمال وضوء ولا فضيلة وضوء— وكذلك قول عمر رضى الله عنه لا ايمان لمن لم يحج: يريد لا كمال ايمان والناس يقولون فلان لا عقل له. يريدون ليس هو مستكمل العقل ولا دين له أى ليس بمستكمل الدين *

* وأما قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله فهو فى الجنة وان زنى وان سرق فانه لا يخلو من وجهين أحدهما أن يكون قاله على العاقبة— يريد ان عاقبة أمره الى الجنة وان عذب بالزنا والسرقة.— والآخر ان تاحقه رحمة الله تعالى وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيصير الى الجنة بشهادة أن لا إله

إلا الله * حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن
 أبيه عن جده عن الحسن انه قال لا إله إلا الله ثمن الجنة *
 وحدثني محمد بن يحيى القطعي قال انا عمر بن علي عن موسى
 ابن المسيب الثقفي قال سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن
 المعرور بن سويد عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يقول ربكم ابن آدم انك ان تأتني بقراب الارض خطيئة بعد
 أن لا تشرك بي شيئاً جعلت لك قرابها مغفرة ولا أبالي * وحدثني
 أبو مسعود الدارمي هو من ولد خراش قال حدثني جدي عن
 أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت
 بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة
 لأنها أعم وأكثر لعلمكم ترون ان شفاعتي للمتقين لا ولكنها
 للمتطخين بالذنوب *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن حماد عن
 ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضی الله عنها انها قالت كنت
 أفرك النبي من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه

فاستجاز بروايتكم هذه قوم فرك المنى من الثوب والصلاة
 فيه وجعلوه سنة - ثم رويتهم عن عمرو بن ميمون بن مهران
 عن سليمان بن يسار قال سمعت عائشة رضی الله عنها تقول لها
 كانت تغسل أثر المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قالت ثم أراه فيه بقعة أو بقعا - فأبى قوم فرك المنى بروايتكم
 هذه ولم يستجيزوا الا غسله من الثوب اذا أرادوا الصلاة فيه *
 وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض
 ولا اختلاف لان عائشة رضی الله عنها كانت تفرکه من
 ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يابس والفرك
 لا يقع إلا على يابس وكان ربما بقي في شعاره حتى يبس وهو
 يبس في مدة يسيرة لاسيما في الصيف وكانت تغسله اذا رآته
 رطبا والرطب لا يجوز أن يفرك ولا بأس على من تركه الى
 أن يجف ثم فركه * أخبرني اسحق بن ابراهيم المعروف بابن
 راهويه ان السنة مضت بفرك المنى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما اهاب دبغ فقد طهر وانه مرّ بشاة ميتة فقال الا اتنعموا^(١) باهابها فأخذ قوم من الفقهاء بذلك وأفتوا فيه— ثم رويتم انه قال لا تنفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فأخذ قوم من الفقهاء بهذا وأفتوا به * وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تناقض ولا اختلاف لان الاهاب في اللثة الجلد الذي لم يدبغ فاذا دبغ زال عنه هذا الاسم— وفي الحديث ان عمر رضی الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت أهب^(٢) عظنة يريد جلود منتنة لم تدبغ— وقالت عائشة رضی الله عنها في أهبها رضی الله عنه قرر الرأس على كواهلها وحقن الدماء في أهبها يعني في الاجساد فكنت عن الجسد بالاهاب ولو كان الاهاب مدبوغا لم يجوز ان تكتبى به عن الجسد— وقال النابتة الجمدي يذكر بقرة وحشية اكل الذئب ولدها وهي

(١) في الدمشقية الا اتنعمم (٢) بضتين جمع اهاب

غائبة عنه ثم آتته *

فلاقت بيانا عند أول معهد * اهاياومعبوطامن الجوفأحرا
 * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اهاب دبغ فقد
 طهر ثم مر بشاة ميتة فقال ألا انتفع أهلها باهاياها - يريد الا
 دبغوه فانتفعوا به ثم كتب لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا
 عصب يريد لا تنتفعوا به وهو اهاب حتى يدبغ - ويدلك
 على ذلك قوله ولا عصب لان العصب لا يقبل الدباغ فقرنه
 بالاهاب قبل أن يدبغ * وقد جاء هذا مينا في الحديث * روى
 ابن عينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
 عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بشاة لمولاة
 ليمونة فقال الا اخذوا اهاياها فدبغوه وانتفعوا به *

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا روتهم عن الاشعث عن
 محمد بن سيرين عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضى الله
 عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلى في
 شعرنا أو لحفنا - ثم روتهم عن وكيع عن طلحة بن يحيى عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضی الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل وأنا الى جانبه
وانا حائض وعلى سرط لي^(١) وعليه بعضه - وهذا تناقض
واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذين الحديثين
اختلاف ولا تناقض لانه قيل في الحديث الاول كان لا يصلي
في شعرنا وهو جمع شعار والشعار ما ولى الجسد من الثياب ولا
يسمى شعارا حتى يلى الجسد - ويدلك على ذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للانصار أنتم لى شعار والناس دنار. يريد انكم
أقرب الناس الى كالشعار الذى يلى الجسد والناس دنار اى
ابعد منكم كما ان الدنار فوق الشعار والشعار يصيبه المنى والعرق
والندى اذا كان بالمرء قاطر بول او بدرت منه بادرة فكان
لا يصلى فى شعر نسائه لما لا يؤمن أن ينالها اذا هو جامع او
اذا استتمت المرأة او اذا حاضت من الدم. - وقيل فى الحديث

(١) فى القاموس المرط بالكسر كساء من صوف أو خز الجمع مروط اه

الثاني انه كان يصلي بالليل وأنا الى جانبه وعلى مرطلى وعليه بعضه والمرط لا يكون شعارا كما يكون الازار شعارا لانه كساء من صوف وربما كان من شعر وربما كان من خز وانما يلقي فوق الازار *
 * قال ابو محمد ومما يوضح لك هذا حديث حدثنيه عبدة

ابن عبد الله قال نا محمد بن بشر العبدي قال نا زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبه عن صفية بنت شيبه عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود - والمرحل الموشى ويقال لذلك العمل الترحيل قال امرؤ القيس وذكر امرأته *
 قمت بها أمشى تبحر ورائنا * على أثرينا ذيل مرط مرحل ومما يوضح لك ان المرط لم يكن شعارا لعائشة رضى الله عنها انها قالت كان يصلي وعليه بعض المرط وعليها بعضه ولو كان شعارا لانكشفت منه لان الشعار لطيف لا يصلح لان يصلي فيه وتكون هي مستورة به *

* قالوا حديث تكذبه حجة العقل والنظر (قالوا رويتم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وجعل سحره في بئر
 ذى أروان^(١) وان عليا كرم الله وجهه استخرجه وكلما حلّ
 منه عقدة وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فقام النبي صلى الله
 عليه وسلم كأنما أنشط من عقال - وهذا لا يجوز على نبي الله صلى
 الله عليه وسلم لان السحر كفر وعمل من أعمال الشيطان فيما
 يذكره فكيف يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم مع
 حيطة الله تعالى له وتسديده اياه بملائكته وصونه الوحي
 عن الشيطان والله تعالى يقول في القرآن^(٢) (لا يأتيه الباطل
 من بين يديه ولا من خلفه) وأتم تزعمون ان الباطل هنا هو
 الشيطان وقال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من
 ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)
 اى يجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملائكة يحفظونه

(١) في التاموس وبئر ذروان بالمدينة او هو ذو اروان بسكون
 الراء وقيل بتحريكه أصح اه ونص النهاية (وفي حديث سحر النبي
 صلى الله عليه وسلم) بئر ذروان بفتح الذال وسكون الراء وهى بئر لبنى
 زريق بالمدينة اه (٢) أى فى شأنه وحقه ومدحه كتبه مصححه

ويصونون الوحي عن أن يدخل فيه الشيطان ما ليس منه — وذهبوا في السحر الى أنه حيلة يُصرف بها وجه المرء عن أخيه ويفرق بها بين المرء وزوجه كالتمام^(١) والكذب وقالوا هذه رقي^(٢) ومنه السم يسقاه الرجل فيقطعه عن النساء ويغير خلقه ويثرشمره ولحيته — والى ان سحرة فرعون خيلوا للموسى صلى الله عليه وسلم ما أروه — قالوا ومثل ذلك أنا نأخذ الزئبق فنفرغه في وعاء كالحية ثم نرسله في موضع حار فينساب انسياب الحية قالوا ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى (فاذا جبالهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) — انما هو تخيل وليس ثم شيء على حقيقته — وقالوا في قول الله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) هو

(١) بالتمانة الفوقية وفي نسخة التمام بالنون جمع نيمة اه (٢) بالضم

جمع رقية وهي العوذة ورسم في الاصول بالمد وهو غلط كتبه مصححه

بمعنى النقي أى لم ينزل ذلك — وقالوا الملكين بكسر اللام
وذكروا عن الحسن انه كان يقرؤها كذلك ويقول عِلْجان
من أهل بابل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الذى يذهب الى هذا
مخالف للمسلمين واليهود والنصارى وجميع أهل الكتب
ومخالف للامم كابل الهند وهى أشدها إيماناً بالرئى والروم
والعرب فى الجاهلية وفى الاسلام ومخالف للقرآن معاند له بغير
تأويل لان الله جل وعز قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل
أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب
ومن شر النفاثات فى العقد) فأعلمنا ان السواحر يتفثن فى
عُقَدٍ يعقدنها كما يتفل الراقى والمعوذ — وكانت قریش تسمى
السحر العِصَه^(١) ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضبة
والمستعضبة يعنى بالمعاضبة الساحرة وبالمستعضبة التى تسألها

(١) فى القاموس العضة كعنب الكنب والبتهان والسحر والنميمة
الجمع عضون كعزة وعزيرين والمعاضه الساحر اه

أن تسحر لها—وقال الشاعر *
 أعوذ بربي من النافثا * ت في عقد العاضه المعضه (١)
 يعنى السواحر * وقد روى ابن نمير عن هشام بن عروة
 عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها وهذا طريق مرضى صحيح
 انه قال حين سحر جاني رجلان تجلس أحدهما عند رأسى
 والآخر عند رجلي فقال أحدهما ما وجع الرجل قال مطبوب (٢)
 فقال من طبه قال لييد بن الاعصم قال فى أى شىء قال فى
 مشط ومشاطة وجف (٣) طلعة ذكر قال وأين هو قال فى بئر
 ذى أروان * وليس هذا مما يجتر (٤) الناس به الى أنفسهم
 نفعا ولا يصرفون عنها ضرا ولا يكسبون به رسول الله صلى

- (١) اسم فاعل من اعضه أى جاء بالافك والبهتان كما فى القاموس
 (٢) قال فى القاموس الطب مثثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب
 ويطب والرفق والسحر اه فقوله مطبوب أى مسحور كتبه مصححه
 (٣) الجف بالضم كما فى القاموس وعاء التخيل وهو الغشاء الذى يكون
 فوقه وروى فى جب طلعة بالوحدة وهو بمعناه قاله فى النهاية (٤)
 بشد الراء أى يجر ويحجب كتبه مصححه الاسعدى

الله عليه وسلم ثناء ومدحا ولا حجة هذا الحديث كذا بين ولا
 متهمين ولا معادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وما ينكر
 ان يكون لييد بن الاعصم هذا اليهودى سحر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد قتلت اليهود قبله زكريا بن آذن في جوف
 شجرة قطعته قطعاً بالناشير * وذكر وهب بن منبه أو غيره انه عليه
 السلام لما وصل المنشار الى اضلاعه أن نأوحى الله تعالى اليه إيمان
 تكف عن ابنك واما ان أهلك الارض ومن عليها — و قتلت
 بعده ابته يحيى بقول بنى واختيا لها في ذلك — وادعت يعنى اليهود
 انها قتلت المسيح وصلبته ولو لم يقل الله تعالى (وما قتلوه وما
 صلبوه ولكن شبه لهم) لم نعلم نحن ان ذلك شبهه لان اليهود
 أعداؤه وهم يدعون ذلك والنصارى اولياؤه وهم يقرون لهم به —
 وقتلت الانبياء وطبختهم وعذبتهم انواع^(١) العذاب ولو شاء الله
 جل وعز لمصهم منهم — وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ذراع شاة مشوية سمته يهودية فلم يزل السم يماده^(٢) حتى

(١) في دمشقية بألوان العذاب (٢) في نسخة يعاوده

مات وقال صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خبير تعادني ^(١)
 فهذا اوان انقطاع ^(٢) أبهرى فجعل الله تعالى لليهودية عليه
 السبيل حتى قتلته - ومن قبل ذلك ما جعل الله لهم السبيل
 على النبيين - والسر أيسر خطبا من القتل والطبخ
 والتعذيب - فان كانوا انما انكروا ذلك لان الله تعالى
 لا يجعل للشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم سبيلا ولا
 على الانبياء فقد قرؤا في كتاب الله تعالى (وما أرسلنا من
 قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في
 أمنيته) يريد اذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته - يُعزّيه عما ألقاه
 الشيطان على لسانه حين قرأ في الصلاة ﴿ تلك القرانتيق العلي
 وإن شفاعتهن ترتجي ﴾ غير انه لا يقدر ان يزيد فيه او ينقص
 منه أما تسمعه يقول (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله
 آياته) اي يطل ما ألقاه الشيطان - ثم قال (ليجعل ما يلقى
 الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض) وكذلك قوله في القرآن

(١) في رواية تعاودني (٢) في نسخة أو ان قضعت أبهرى

(لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى لا يقدر
الشیطان ان یزید فیہ اولا ولا آخرا *

* [قال أبو محمد] حدثني أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل
عن یونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جبریل علیه السلام اتانى فقال ان عفريتاً من الجن یكيدك
فاذا أوتت الى فراشك قفل (أش لا إله إلا هو الحى القيوم)
حتى تختم آية الكرسي وقد حكى الله تعالى عن ایوب صلى
الله عليه وسلم فقال (إني مسنى الشيطان بنصب وعذاب) *
* [قال أبو محمد] وأما قولهم فى السحر الذى رآه موسى
صلى الله عليه وسلم انه مخيل اليه وليس على حقيقة فاشكر
هذا ولا ندفعه وانا لنعلم ان الخلاق كلها واجتمعوا على خلق
بموضة لما استطاعوا - غير انا لاندرى أهو بالزئبق الذى
ادعوا أنهم جعلوه فى سلوخ الحيات حتى جرت ام بغيره * ولا
يعلم حقيقة هذا الا من كان ساحرا او من سمع فيه شياً
من السحرة *

* وأما قولهم في قول الله تبارك وتعالى (واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان) ثم قال (يعلمون الناس السحر)
وما أنزل على الملكين (إن تأويله ولم ينزل على الملكين بيا بل
فليس هذا بمنكر ^(١) من تأويلاتهم المستحيلة المنكوسة — فإذا
كان لم ينزل على الملكين بيا بل هاروت وماروت صار الكلام
فضلا لا معنى له — وإنما يجوز ^(٢) بأن يدعى مدع أن السحر أنزل
على الملكين ويكون فيما تقدم ذكر ذلك أو دليل عليه فيقول
الله تعالى اتبعوا ذلك ولم ينزل على الملكين كما ذكرناه ومثال
هذا أن يقول مبتدئا علمت هذا الرجل القرآن وما أنزل على
موسى عليه السلام فلا يتوهم سامع هذا أنك أردت أن
القرآن لم ينزل على موسى عليه السلام لأنه لم يتقدمه قول
أحد إنه أنزل على موسى عليه السلام وإنما يتوهم السامع أنك
علمته القرآن والتوراة — وتأويل هذا عندنا مبين بمرقة الخبر
المروي فيه * وجهته على ما ذكر ابن عباس أن سليمان صلى

(١) في نسخة بأول تأويلاتهم الخ (٢) أي ما ذكره من التأويل

الله عليه وسلم لما عوقب وخلفه الشيطان في ملكه دفنت
الشياطين في خزائنه وموضع مصلاه سحرا وأخذنا^(١)
ونيرنجات^(٢) فلما مات سليمان صلى الله عليه وسلم جاءت
الشياطين الى الناس فقالوا الا ندلكم على الامر الذى سخرت
به لسليمان الريح والجن ودانت له به الانس قالوا بلى فأتوا
مصلاه وموضع كرسيه فاستخرجوا ذلك منه فقال العلماء من
بني اسرائيل ما هذا من دين الله وما كان سليمان ساحرا— وقال
سفلة الناس سليمان كان أعلم منا فسنعمل^(٣) بهذا كما عمل فقال الله
تعالى (واتبعوا ما تنلو الشياطين على ملك سليمان) اى اتبعتم
اليهود ما ترويه الشياطين .— والتلاوة والرواية شئ واحد— ثم
قال (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين) وهما ملكان اهبطا الى الارض

(١) فى القاموس الاخذة بالضم رقية كالسحر او خرزة يؤخذ بها

(٢) جمع تيرنج بالكسر وهو أخذ كالسحر وليس به كما فى القاموس

(٣) فى المشقة. فنستعمل هذا

حين عمل بنو آدم بالمعاصي ليقضيا بين الناس وأتقي في قلوبهما شهوة النساء وأمر ان لا يزنيا ولا يقتلا ولا يشربا خمرا فجاءتهما الزهرة^(١) مخاصم اليهما فأعجبتهما فاراداهما فأتت عليهما حتى يملأها الاسم الذي يصعدان به الى السماء فعلمتاها ثم ارادها فأتت حتى يشربا الخمر فشرباها وقضيا حاجتهما ثم خرجا فرأيا رجلا فظننا أنه قد ظهر^(٢) عليهما فقتلاه وتكلمت الزهرة بذلك الاسم فصعدت فخنست^(٣) وجعلها الله شهابا وغضب الله تعالى على الملكين فسماهما هاروت وماروت وخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما يعلمان الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه — والذي أنزل الله عز وجل على الملكين فيما يرى اهل النظر والله أعلم هو الاسم الأعظم الذي صعدت به الزهرة وكانا به قبلها وقبل السخط عليهما يصعدان الى السماء فعلمته الشياطين فهي^(٤) تعلمه اولياءها وتعلمهم السحر

(١) في القاموس الزهرة كتودة نجم معروف في السماء الثانية اهـ

(٢) أي اطلع (٣) أي غابت (٤) أي الشياطين

وقد يقال ان الساحر يتكلم بكلام فيطير بين السماء والارض
ويطفو على الماء *

* (قال أبو محمد) حدثني زيد بن اخزم الطائي قال نا
عبد الصمد قال نا همام عن يحيى بن كثير ان عامل عمان
كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انا اُتينا بساحرة
فألقيناها في الماء فطففت فكتب اليه عمر بن عبد العزيز لسننا
من الماء في شيء ان قامت البينة والا نخل^(١) سبيلها * وحدثني
زيد بن اخزم الطائي قال نا عبد الصمد قال نا زيد بن أبي ليلى
قال نا عميرة بن شكير^(٢) قال كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين
فأتى بساحرة فأمر بها فألقيت في الماء فطففت فأمر بصلبها
ففتحنا جذعا فجاء زوجها كانه سفود^(٣) محترق فقال مرها
فلتطلق عني فقال لها أطلقي عنه فقالت نعم اتنوني بباب وغزل
فقمعدت على الباب وجعلت ترقى في الغزل وتمعد فارفع

(١) في نسختين نخل عنها (٢) في دمشقية ابن شكين بالنون
بدل الراء فليحرر (٣) السفود كسور حديدة يشوى بها اله قاموس

الباب فاخذنا يمينا وشمالا فلم يُقدّر عليهما* وحدثنا أبو حاتم عن
 الاصمعي قال اخبرني محمد بن سليم الطائفي^(١) في حديث ذكره
 ان الشياطين لا تستطيع أن تغير خلقها ولكنها تسحره* وحدثني
 أبو حاتم قال قال الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ان الغول
 ساحرة الجن* وحدثنا أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال
 سمعت منصورا يذكر عن ربي بن خراش عن حذيفة ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نا اعلم بما مع الدجال ان معه
 نارا تحرق ونهر ماء بارد فمن أدركه منكم فلا يهلكن به^(٢)
 ويُغمض عينه وليقع في التي يراها نارا فانها نهر ماء بارد* وحدثني
 أبو حاتم عن الاصمعي عن أبي الزناد قال جاءت امرأة
 تستفتي فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي ولم تجد

(١) كذا في البغدادية لكن في الدمشقية والمصرية محمد بن مسلم
 الطائفي وليس في الخلاصة لا محمد بن سليم الطائفي ولا محمد بن مسلم الطائفي
 نعم فيها محمد بن مسلم بن سنين الطائفي بموحدة ثم عين مهملة ولا يبعد ان
 يكون الصواب ما فهمنا ويكون تحرف على بعض النسخين الطائفي بالطائفي
 والله أعلم اه مصححه اسمعيل الاسعدي (٢) في نسختين فلا يهولنه

الا امرأة من نسائه يقال انها عاتشة رضى الله عنها فقالت لها يا أم المؤمنين قالت لى امرأة هل لك ان تعمل لك شياً يُصرف وجه زوجك اليك وأظنه قال فأنت بكليين فركبت واحدا وركبت الآخر فسرنا ما شاء الله ثم قالت اتدرين أنك ببابل ودخلت على رجل او قالت رجلين فقالا لها بولى على ذلك الرماد قالت فذهبت فلم أبل ورجعت اليهما فقالا لى ما رأيت قالت ما رأيت شيئاً قالوا انت على رأس امرك قالت فرجعت فتشددت ثم بلت تخرج منى مثل الفارس المقتنع فصعد في السماء فرجعت اليهما فقالا لى ما رأيت فأخبرتهما فقالا ذلك إيمانك قد فارقتك فخرجت الى المرأة فقلت والله ما علمانى شيئاً ولا قالالى كيف اصنع قالت فما رأيت قلت كذا قالت انت أسحر العرب اعلملى وتمنى قالت فقطعت جداول وقالت احقيل^(١) فاذا هو زرع يهتر فقالت

(١) بضيغة المضي من الحقل وهو كما في القاموس الزرع قد تشعب ورقة وظهر وكثر أو اذا استجمع خروج نباته او مادام اخضر اه

انرك^(١) فاذا هو تد ييس قالت فأخذته ففركته وأعطتية
 فقالت جُشِي^(٢) هذا واجمليه سويقا واسقيه زوجك فلم افعل
 شيأ من ذلك وانتهى الشأن الى هذا فهل لي من توبة * قالت
 ورأت رجلا من خزاعة كان يسكن الحج^(٣) فقالت يا ام المؤمنين
 هذا اشبه الناس بهاروت وماروت (قال أبو محمد) وقد روى
 هذا ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها *
 * (قال ابو محمد) وهذا شيء لم تؤمن به من جهة القياس
 ولا من جهة حجة العقل وانما آمنابه من جهة الكتب
 وأخبار الانبياء صلى الله عليهم وسلم وتواطؤ الامم في كل
 زمان عليه خلا هذه العصابة التي لا تؤمن الا بما أوجبه النظر
 ودل عليه القياس فيما شاهدوا ورأوا *

* واما قول الحسن انهما علجان من اهل بابل وقراءته
 للملكين بالكسر فهذا شيء لم يوافق عليه أحد من القراء ولا

(١) في القاموس أفرك الحب حان له ان يفرك اه (٢) اى دقيه
 واكسريه (٣) الحج بفتح الحين وجيم موضع ماديين مكة والمدينة اه نهاية

التأولين فيما أعلم وهو اشد استكراها وأبعد مخرجا وكيف
 يجوز ان ينزل على عليين شي يفرقان به بين المرء وزوجه *
 (قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لاني بعدى ولا امة بعد امتي
 فالحلال ما احله الله تبارك وتعالى على لساني الى يوم القيامة
 والحرام ما حرمه الله تعالى على لساني الى يوم القيامة— ثم رويتم
 ان المسيح عليه السلام ينزل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب
 ويزيد في الحلال * وعن عائشة رضی الله عنها انها كانت تقول
 قولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا
 لاني بعده وهذا تناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا تناقض ولا
 اختلاف لان المسيح صلى الله عليه وسلم نبي متقدم رفعه الله
 تعالى ثم ينزله في آخر الزمان علما للساعة قال الله تعالى (وانه
 لعلم للساعة فلا تترن بها) وقرأ بعض القراء (وانه لعلم للساعة—
 واذا نزل المسيح عليه السلام لم ينسخ شي مما اتى به محمد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقدم الامام من أمته بل تقدمه ويصلى
خلفه * وأما قوله ويزيد في الحلال فان رجلا قال لابي هريرة
ما يزيد في الحلال الا النساء فقال وذاك ثم ضحك أبو هريرة *
* (قال أبو محمد) وليس قوله يزيد في الحلال انه يحل للرجل

أن يتزوج خمسا ولا ستا وانما اراد ان المسيح عليه السلام
لم يتكح النساء حتى رفعه الله تعالى اليه فاذا أهبطه تزوج امرأة
فزاد فيما احل الله له اى ازداد منه حينئذ لا يبقى أحد من أهل
الكتاب الا علم انه عبد الله عز وجل وايقن انه بشر *
واما قول عائشة رضي الله عنها قولوا الرسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبي بعده فانها تذهب الى نزول
عيسى عليه السلام وليس بهذا من قولها ناقضا لقول النبي
صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي لانه اراد لا نبي بعدي ينسخ
ما جئت به كما كانت الانبياء صلى الله عليهم وسلم تبعث
بالنسخ و ارادت هي لا تقولوا ان المسيح لا ينزل بعده *^(١)

(١) ثبت بعده في المصرية مانعه (الجزء الثاني) بسم الله الرحمن الرحيم اه

(قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى على المدين اذا لم يترك
 وفاء بدينه ^(١) ثم رويتم انه قال من ترك مالا فلابهله ومن ترك
 ديناً فعلى - وفي حديث آخر من ترك كلاً فالى الله ورسوله
 يعنى عيالا فقراء واطفالا لا كافل لهم فكيف يترك الصلاة
 على من أزم نفسه قضاء الدين عنه والقيام بأمر ولده وعياله
 بعده * وهذا تناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس فى هذا بحمد
 الله تعالى تناقض لان تركه الصلاة على المدين اذا لم يترك وفاء
 بدينه كان ذلك فى صدر الاسلام قبل ان يفتح عليه الفتح
 ويأتيه المال واراد ان لا يستخف الناس بالدين ولا يأخذوا
 مالا يقدرزون على قضاائه - فلما افاء الله عز وجل عليه وفتح له
 الفتح وأتمته الاموال جعل للفقراء والتدريه نصيباً فى الفى
 وقضى منه دين المسلم *

(١) فى نسخة هنا وفى ماياتى وفاء لدينه باللام بدل الباء

* (قالوا حديثان متنافضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجم ماعزا حتى اقر عنده بالزنا اربع مرات كل ذلك يُعرض عنه ثم رجمه في الرابعة فاخذ بهذا قوم من قهاتكم وقالوا لا ترجم حتى يكون اقراره في عدد الشهود عليه وبذلك كان يقول علي بن ابي طالب رضى الله عنه — ثم رويتم ان رجلين تقدما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما ان ابني كان عسيفا^(١) على هذا وانه زنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخدام ثم انا سألنا رجلا من اهل العلم فقالوا على ابني جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا قضين بينكما بكتاب الله — المائة شاة والخدام رد عليك — وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقضى بينهما بذلك وقال اغديا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها ولم يقل احد انه قال اربع مرات في

(١) في القاموس العيسيف الاجير والعبد المستعان به

مجلس ولا في مجالس * وهذا مخالف لحديث ما عز *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تعالى
 اختلاف ولا تناقض لان إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن
 ما عز أربع مرات انما كان كراهية منه لا قراره على نفسه
 بالزنا وهتكه ستر الله تعالى عليه لالا أنه اراد ان يقر عنده أربع
 مرات -- و اراد أيضاً ان يستبرئ أمره و يعلم الصحيح هو أم به
 جنة فوافق ما اراد من استبرائه أربع مرات ولو وافق ذلك
 مرتين او ثلاثا او خمسا او ستا ما كان فيه يئنة تلزم * ويدل على
 كراهته لاقرار الزاني عنده بالزنا رواية مالك عن زيد بن اسلم
 في رجل اعترف بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فامر به جُلد ثم قال يا أيها الناس قد آن لكم ان تنتهوا عن
 حدود الله تعالى فمن أتى من هذه القاذورة شيأ فليستتر
 بستر الله عز وجل فانه من أبدى لنا صفحته يقر عليه كتاب الله
 عز وجل * ويدل على ان الاعتراف قد يكون اكثر من
 الاربع و اقل اذا زالت الشبهة في أمر المقر حديث يحيى بن

سعيد عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي
 قلابة عن أبي المهبلي عن عمران بن حصين قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة من جهينة وهي حامل
 من زنا فقالت يا رسول الله اني اصبحت حدا فأتته عليّ فدعا
 النبي صلى الله عليه وسلم وليها فأمره ان يحسن اليها فاذا
 وضعت حملها أتاه بها فاتاه بها وقد وضعت فأمرها ان ترضع
 ولدها فاذا قطمته أتته ففعلت فاتاه بها فأمر بها فشق عليها
 ثيابها ثم رجعت ثم صلى عليها - ولم يذكر في هذا الحديث انها
 اعترفت اربع مرات * وهذا شاهد للحديث الذي ذكر فيه
 انه قال اغديا انيس علي امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ومن
 الدليل أيضاً ان ماعز بن مالك لما رجم جزع ففر فرجموه
 وأعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعه فقال هلا
 رددتموه حتى أنظر في أمره - ولو كان اقراره اربع مرات
 هو الذي أئزمه الحد لما كان لقول النبي صلى الله عليه وسلم
 هلا رددتموه معنى لانه قد أمضى فيه حكم الله تعالى ولا يجوز

بعد اقراره أربع مرات ان يقبل منه رجوعه ان يرجع واذا
كان الاقرار بتفسير توقيت جازله ان يرجع متى شاء وان
يقبل ذلك منه *

﴿ قالوا احكام قد أجمع عليها يبطلها القرآن ويحتج بها
الخوارج - قالوا احكم في الرجم يدفعه الكتاب ﴾ قالوا رويت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجت الأئمة بدمه والله
تعالى يقول في الاماء (فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب) والرجم اتلاف للنفس لا يتبعص فكيف
يكون على الاماء نصفه - وذهبوا الى ان المحصنات ذوات
الازواج - قالوا وفي هذا دليل على ان المحصنة حدها الجلد *
﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان المحصنات لو كن في هذا
الموضع ذوات الازواج لكان ما ذهبوا اليه صحيحا ولزمت
به هذه الحجة - وليس المحصنات هنا الا الحرائر - وسمين
محصنات وان كن ابكارا لان الاحصان يكون لمن وبهن
ولا يكون بالاماء فكانه قال فعليهن نصف ما على الحرائر

من العذاب يعني الابكار* وقد تسمى العرب البقرة المثيرة وهي لم تثمر من الارض شيئاً—لان اثاره الارض تكون بها دون غيرها من الانعام—وتسمى الابل في مراعيها هديا لان الهدى الى الكعبة يكون منها فتسمى بهذا الاسم وان لم تهد* ومما يشهد لهذا التأويل الذي تأولناه في المحصنات وأنهن في هذا الموضع الحراثر الابكار قوله تعالى في موضع آخر (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فماملكت ايمانكم) والمحصنات ههنا الحراثر ولا يجوز ان يكن ذوات الأزواج لان ذوات الأزواج لا ينكحن *

* (قالوا حكم في الوصية يدفعه الكتاب) قالوا رويت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وصية لوارث والله تعالى يقول (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) والوالدان وارثان على كل حال لا يحجبهما احد عن الميراث وهذه الرواية خلاف كتاب الله عز وجل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذه الآية منسوخة
 نسخها آية الموارث * فان قال وما في آية الموارث من
 نسخها فانه قد يجوز ان يعطى الابوان حظهما من الميراث
 ويعطيا ايضا الوصية التي يوصى بهما لهما - قلنا له لا يجوز ذلك
 لان الله تعالى جعل حظهما من ذلك الميراث المقدار الذي نالهما
 بالوراثة. وقال عز وجل بعد آية الموارث (تلك حدود الله ومن
 يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
 يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) فوعد على طاعته فيما
 حد من الموارث اعظم الثواب وأوعد على معصيته فيما حد
 من الموارث بأشد العقاب فليس لاحد ان يوصل الى وارث
 من المال اكثر مما حد الله تعالى وفرض * وقد يقال انها منسوخة
 بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث * وسنئين
 نسخ السنة للقرآن كيف يكون ان شاء الله تعالى *
 * (قالوا حكم في النكاح يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وأنه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله عز وجل يقول (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الى آخر الآية -- ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها -- ولم يحرم من الرضاع الا الامّ المرضعة والاخت بالرضاع -- ثم قال (وأحلّ لكم ما وراء ذلكم) فدخلت المرأة على عمتها وخالتها وكل رضاع سوى الام والاخت فيما أحله الله تعالى *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل يختبر

عباده بالفرائض ليعلم كيف طاعتهم او معصيتهم وليجازى المحسن والمسيء منهم من غير ان يكون فيما أحله او حرمه علة توجب التحليل او التحريم -- وانما يقبح كل قبيح بنهى الله تعالى عنه ويحسن الحسن بأمر الله عز وجل به خلا اشياء جعل الله في الفطر استقباحها كالكذب والسعاية والغيبة والبخل والظلم واشباه ذلك -- فاذا جاز ان يبعث الله عز وجل رسولا بشريعة فتستعمل حقا من الدهر ويكون المستعملون لها مطيعين لله

تعالى ثم يبعث رسولا ثانيا بشريعة ثانية تنسخ تلك الاولى
 ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى كعبته موسى عليه
 السلام بالسبت ونسخ السبت بالمسيح عليه السلام وبمته اياه
 بالختان في اليوم السابع ونسخ ذلك أيضا بالمسيح عليه السلام جاز
 ايضا ان يفرض شيئا على عباده في وقت ثم ينسخه في وقت آخر
 والرسول واحد وقد قال عز وجل (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت
 بخير منها أو مثلها) يريد بخير منها أسهل منها. — وإذا جاز ان ينسخ
 الكتاب بالكتاب جاز ان ينسخ الكتاب بالسنة لان السنة يأتيه
 بها جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى فيكون المنسوخ من
 كلام الله تعالى الذي هو قرآن بناسخ من وحى الله عز وجل
 الذي ليس بقرآن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تيت
 الكتاب ومثله معه — يريد انه اوتي الكتاب ومثل الكتاب
 من السنة ولذلك قال الله عز وجل (الرسول وما آتاكم فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد علم الله عز وجل انا تقبل منه ما بلغنا
 عنه من كلام الله تعالى ولكنه علم انه سينسخ بعض القرآن

بالوحي اليه فاذا وقع ذلك قدح في بعض القلوب وأثر في بعض البصائر فقال لنا (ما آتاكم الرسول فخذوه) أى ما آتاكم به الرسول مما ليس فى القرآن أو مما يفسخ القرآن فاقبلوه *

* (قال أبو محمد) والسنن عندنا ثلاث - سنة أناه بها جبريل عليه السلام عن الله تعالى كقولہ لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، ولا تحرم المصاة ولا المصتان ، والدية على العاقلة وأشباه هذه من الاصول **﴿ والسنة الثانية ﴾** سنة أباح الله له أن يسنها وأمره باستعمال رأيه فيها فله أن يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة والعذر كتحريره الحرير على الرجال وإذنه لعبدالرحمن بن عوف فيه لعله كانت به - وكقولہ فى مكة لا يمتلي خلاها ولا يعضد شجرها فقال العباس بن عبدالمطلب يا رسول الله الا الاذخر ^(١) فانه لقبوننا ^(٢)

فقال الا الاذخر * ولو كان الله تعالى حرم جميع شجرها لم يكن يتابع

(١) الاذخر بكسر الهمزة حشيشة طيبة الرائحة تنقف بها البيوت فوق الخشب اه نهاية (٢) القيون جمع قين وهو الحداد والصانع وفى دمشق فانه لقبورنا وهى رواية وفى نالته فانه لقبورنا

العباس على ما أراد من إطلاق الأذخر ولكن الله تعالى جعل له أن يطلق من ذلك ما رآه صلاحاً فاطلق الأذخر لمتأفهم ونادى مناديه لاهجرة بعد الفتح ثم أتاه العباس شفيعاً في أخي مجاشع ابن مسعود ليجمله مهاجراً بعد الفتح فقال اشفع عمي ولا هجرة—ولو كان هذا الحكم نزل لم تجز فيه الشفاعات وقال عادي^(١) الأرض لله ورسوله ثم هي لكم مني فمن أحيأ مواتاً فهو له—وقال في العمرة ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاهلت بعمرة—وقال في صلاة العشاء لولا أن أشق على أمتي لجعلت وقت هذه الصلاة هذا الحين—ونهى عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث وعن زيارة القبور وعن النيذ في الظروف— ثم قال اني نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث ثم بدا لي ان الناس يتحفون ضيفهم ويحتبسون

(١) يشد الياء أي قديم الأرض نسبة لعاد قوم هود النبي على عادتهم في نسبة كل قديم الى عاد وان لم يدركهم كما في النهاية ونص القاموس والمادى الشيء القديم كتبه مصححه

لغائبهم فكلوا وأمسكوا ما شئتم -- ونهيتكم عن زيارة القبور
 فزوروها ولا تقولوا هُجرا^(١) فإنه بدا لي أنه يُرق القلوب
 ونهيتكم عن النبيذ في الظروف فاشربوا ولا تشربوا مسكرا *
 * (قال أبو محمد) ومما يزيد في وضوح هذا حديث

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثني مسلم بن قتيبة قال
 نا يونس عن مدرك بن عمارة قال دخل النبي صلى الله عليه
 وسلم حائط رجل من الانصار فرأى رجلا معه نبيذ في تقير
 فقال أهرقه فقال الرجل أو تأذن لي أن أشربه^(٢) ثم لا أعود
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشربه ولا تعد -- فهذه الاشياء
 تدلك على ان الله عز وجل اطلق له صلى الله عليه وسلم ان
 يحظر وان يطلق بعد أن حظر لمن شاء -- ولو كان ذلك لا يجوز

له في هذه الامور لتوقف عنها كما توقف حين سئل عن
 الكلاله وقال للسائل هذا ما أوتيت ولسبب أزيدك حتى أزداد^(٣)
 وكما توقف حين أتته المجاذلة في زوجها تسأله عن الظهار فلم

(١) اي فحشا (٢) في نسخة فأشربه (٣) في الدمشقية حتى اراجع

يرجع اليها قولاً وقال يقضى الله عز وجل في ذلك وأتاه اعرابي
وهو محرم وعليه جبة صوف وبه أثر طيب فاستفتاه فما رجع
اليه قولاً حتى تغشى ثوبه وغط غطيظ الفحل ثم أفاق فأفتاه *
* (والسنة الثالثة) * ما سنه لنا تأديبا فان نحن فعلناه

كانت الفضيلة في ذلك وان نحن تركناه فلا جناح علينا ان
شاء الله كأمره في العمه بالتلحي وكنهيه عن لحوم الجلالة
وكسب الحجام وكذلك تقول في تحريمه لحوم الحمر الالهية
وكل ذى ناب من السباع وذى مخب من الطير مع قول الله
جل وعز (قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه
الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو
فسقا أهل لغير الله به) أرادانه لا يحد في وقت نزول هذه السورة
اكثر من هذا في التحريم ثم نزلت المائدة ونزل فيها تحريم
المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيت
فزادنا الله تعالى فيما حرم بالكتاب وزادنا في ذلك على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم سباع الوحش

والطير والحمر الاهلية - وكذلك تقول في قصر الصلاة في
الامن مع قول الله تبارك وتعالى (فليس عليكم جناح أن
يقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) اعلمنا
أنه لا جناح علينا في قصرنا مع الخوف واعلمنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لا بأس بالقصر في الامن أيضا عن الله عز
وجل - وكذلك المسح على الخفين مع قول الله تعالى (فاعسلوا
وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم *
وقد روى عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي
كثير انه قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب
بقاض على السنة * أراد انها مينة للكتاب منبثة عما أراد الله
تعالى فيه *

* (قالوا حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف) قالوا رويتم
عن مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي
سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غسل
يوم الجمعة واجب على كل محتلم - ثم رويتم عن همام عن قتادة

عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فهو افضل *
قالوا وهذا مخالف للاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان قوله غسل يوم الجمعة
واجب على كل محتلم لم يرد به انه فرض وانما هو شيء اوجبه
على المسلمين كما يجب غسل العيدين على الفضيلة والاختيار
ليشهدوا المجمع بأبدان نقية من الدون^(١) سليمة من النفل^(٢) وقد
أمر مع ذلك بالطيب وتنظيف الثوب وان يلبس ثوبين
لجمته سوى ثوبي مهنته * وهذا كله اختيار منه وايجاب على
الفضيلة لا على جهة الفرض — ثم علم عليه السلام انه قد يكون
في الناس العليل والمشفول ويكون في البلد الشديد البرد الذي
لا يستطيع فيه الغسل الا بالمشقة الشديدة فقال من توضأ
فيها ونعمت اي جاز * ثم بين بمد ذلك ان الغسل لمن قدر
عليه افضل كما نهى عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلث ثم

(١) بفتحين اي من الوسخ (٢) النفل بفتحين تعير الرائحة

قال بدا لي ان الناس كانوا يتحفون ضيفهم ويخبئون لغائبهم
فكأوا وأمسكوا ما شئتم ونهى عن زيارة القبور ثم قال بدا
لي أن ذلك يرقّ القلوب فزروها ولا تقولوا هجرا *

* (قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا رويتم عن ابن
لهيعة عن مشرح بن عاهان^(١) عن عقبة بن عامر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لوجعل القرآن في اهاب
ثم التي في النار ما احترق - قالوا وهذا خبر لا نشك في بطلانه
لانا قد نرى المصاحف تحترق وينالها ما ينال غيرها من
العروض والكتب *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان لهذا تأويلا ذهب
عليهم ولم يعرفوه وأنا ميئنه ان شاء الله تعالى * حدثني يزيد بن
عمرو قال سألت الاصمعي عن هذا الحديث فقال يعني لوجعل

(١) في القاموس في فصل الشين المعجمة من باب الحاء المهملة ومشرح
كنبر ابن عاهان التابى اه وقوله (ابن عاهان) هذا هو الصواب فيه
ووقع في الاصول كلها هاعان بتقديمها على عا وهو غلط كتبه مصححه

القرآن في انسان ثم التي في النار ما احترق - واراد الاصمعي ان
 من علمه الله تعالى القرآن من المسلمين وحفظه اياه لم تحرقه
 النار يوم القيامة ان التي فيها بالدنوب كما قال أبو امامة احفظوا
 القرآن أو اقرؤا القرآن ولا تفرنكم هذه المصاحف فان الله
 تعالى لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن وجعل الجسم ظرفاً
 للقرآن كالاهاب * والاهاب الجلد الذي لم يدبغ ولو كان
 الاهاب يجوز ان يكون مدبوغاً ما جاز ان يجعله كناية عن
 الجسم * ومثله قول عائشة رضی الله عنها حين خطبت
 ووصفت اباهما فقالت قرر الرأس على كواهلها * وحقن
 الدماء في اهبها تعني في الاجساد *

* وفيه قول آخر قال بعضهم كان هذا في عصر
 النبي صلى الله عليه وسلم علماً للنبوة ودليلاً على ان القرآن
 كلام الله تعالى ومن عنده نزل ابانه الله تعالى بهذه الآية
 في وقت من تلك الاوقات عند طعن المشركين فيه ثم زال
 ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في

عصور الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ميت يحيا وذئب يتكلم وبمير يشكو ومقبور تلفظه الارض ثم يعدم ذلك بدمهم * وفيه قول آخر وهو ان يراد المعنى في قوله ما احترق الى القرآن لا الى الالهاب - يريد انه ان كتب القرآن في جلد ثم ألقى في النار احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن كأن الله عز وجل يرفعه منه ويصونه عن النار - ولسنا نشك في ان القرآن في المصحف على الحقيقة لاعلى المجاز كما يقول أصحاب الكلام ان الذى فى المصحف دليل على القرآن وليس به والله تبارك وتعالى يقول (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو يريد المصحف *

* (قالوا حديث ينقضه القرآن) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلة الرحم تزيد فى العمر - والله تبارك وتعالى يقول (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) قالوا فكيف تزيد صلة الرحم فى اجل لا يتأخر عنه ولا يتقدم *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الزيادة في العمر تكون
بمعنيين أحدهما السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن وقد قيل
الفقر هو الموت الاكبر * وجاء في بعض الحديث ان الله تعالى
اعلم موسى صلى الله عليه وسلم انه يميت عدوه ثم رآه بعد
يسف^(١) الخوص فقال يا رب وعدتني أن تميتني قال قد فعلت
قد افقرته (وقال الشاعر) *

ليس من مات فاستراح يميت * انما الميت ميت الاحياء
يعنى الفقير فلما جاز ان يسمى الفقير موتا ويجعل نقصان
الحياة جاز ان يسمى الغنى حياة ويجعل زيادة في العمر * والمعنى
الآخر ان الله تعالى يكتب اجل عبده عنده مائة سنة ويجعل
بنية وتركيبه وهيئته لتمير ثمانين سنة فاذا وصل رحمه زاد
الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص
فعاشر عشرين أخرى حتى يبلغ المائة وهي الاجل الذي لا
مستأخر عنه ولا متقدم *

(١) أى يفسح والخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء اه

(قالوا حديث يبطله القرآن والاجماع) قالوا رويتم ان
الصدقة تدفع القضاء المبرم والله عز وجل يقول انما قولنا لشيء
اذا اردنا ان نقول له كن فيكون واجمع الناس على انه لا راد
لقضائه ولا معقب لحكمه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في تأويل ذلك ان المرء
قد يستحق بالذنوب قضاء من العقوبة فاذا هو تصدق دفع
عن نفسه ما قد استحق من ذلك — يدلك عليه قوله صدقة السر
تطفي غضب الرب أفلا ترى ان من غضب الله عز وجل عليه
تعرض ^(١) عقابه فاذا أزال ذلك الغضب بصدقته أزال العقاب *
ومثل هذا رجل اجرت عليه ^(٢) جرما عظيما تخفت بوائقه
وعاجل جزائه فأهديت له هدية كففته بها وقلت الهدية
تدفع العقاب المستحق *

(قالوا حديث يبطل أوله آخره) قالوا رويتم انه سيكون

(١) في الصباح وتعرض للمعروف وتعرضه بتعدى بنفسه وبالخرف
اذا تعدى له وطلبه ذكوة الازهرى وغيره اه (٢) في نسختين اليه

عليكم أئمة ان أطيعوهم غويتم وان عصيتهم ضلتم * وهذا لا يجوز في المقول وكيف يكونون بمصبتهم ضالين وبطاعتهم غاوين *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذا الحديث تناقض مع التأويل ومعناه فيما يرى انهم ان اطيعوا في الذي يأمرون به من معصية الله تعالى وظلم الرعية وسفك الدماء بغير حقها غوى مطيعهم وان عصوا فخرج عليهم وشقت عصا المسلمين كما فعل الخوارج ضل عاصيهم * والذي يؤل اليه معنى الحديث انه لا يعمل لهم ولا يخرج عليهم * ويجوز أن يكون أراد ما يأمرون به على المنابر من الخير ان عصوا فيه ضل عاصيهم وما يأمرون به من المعاصي في غير ذلك المقام ان اطيعوا فيه غوى مطيعهم *

* (قالوا حديث يكذبه القرآن وحجة العقل) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته— والله تعالى يقول

(لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ويقول (ليس كنهه شيء) * قالوا وليس يجوز في حجة العقل أن يكون الخالق يشبه المخلوق في شيء من الصفات وقد قال موسى عليه السلام (رب أرني أنظر اليك قال لن تراني) - قالوا فان كان هذا الحديث صحيحاً فالرؤية فيه بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) وقال (ألم تر ان الله على كل شيء قدير) * [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح لا يجوز على مثله الكذب لتتابع الروايات عن الثقات به من وجوه كثيرة - ولو كان يجوز أن يكون مثله كذباجاز أن يكون كل ما نحن عليه من أمور ديننا في التشهد الذي لم نعلمه الا بالخبر وفي صدقة النعم وزكاة الناص من الاموال والطلاق والعناق وأشباه ذلك من الامور التي وصل اليها علمها بالخبر ولم يأت لها بيان في الكتاب باطلا* وأما قوله تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) وقول موسى عليه السلام (رب أرني أنظر اليك قال لن تراني) فليس ناقضا لقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يوم القيامة - لانه أراد جل وعز
 بقوله لا تدركه الابصار في الدنيا - وقال لموسى عليه السلام
 لن تراني يريد في الدنيا لانه جل وعز احتجب عن جميع خلقه
 في الدنيا ويتجلى لهم يوم الحساب ويوم الجزاء والقصاص فيراه
 المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر ولا يختلفون فيه كما
 لا يختلفون في القمر - ولم يقع التشبيه بها على كل حالات القمر
 في التدوير والمسير والحدود وغير ذلك وانما وقع التشبيه بها
 على انا ننظر اليه عز وجل كما ننظر الى القمر ليلة البدر لا يختلف
 في ذلك كما لا يختلف في القمر - والعرب تضرب المثل بالقمر
 في الشهرة والظهور فيقولون هذا ايبن من الشمس ومن فلق
 الصبح واشهر من القمر قال ذو الرمة *

وقد بهرت فأتخفى على أحد * الا على أحد لا يعرف القمر
 وقوله في الحديث لا تضامون في رؤيته دليل لان
 التضام من الناس يكون في أول الشهر عند طلبهم الهلال
 فيجتمعون ويقول واحد هو ذاك هو ذاك ويقول آخر ليس به

وليس القمر^(١) كذلك لان كل واحد يراه بمكانه ولا يحتاج الى أن ينضم الى غيره لطلبه * وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاض على الكتاب ومبين له فلما قال الله تعالى (لا تدركه الابصار) وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيح من الخبر ترون^(٢) ربكم تعالى في القيامة لم يخف على ذى فهم ونظر ولب وتميز انه في وقت دون وقت * وفي قول موسى عليه السلام (رب أرني أنظر اليك) اي بين الدلالة على انه يرى في القيامة— ولو كان الله تعالى لا يرى في حال من الاحوال ولا يجوز عليه النظر لكان موسى عليه السلام قد خفي عليه من وصف الله تعالى ما علموه * ومن قال بان الله تعالى يدرك بالبصر

(١) قوله وليس القمر كذلك الخ يوضحه قول القاموس الهلال غرة القمر أو للبايتين أو الى ثلاث أو الى سبع وللبايتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قرأه وتبين به ان نور القمر يكون أظهر وأنور وأكمل من نور الهلال وهو كذلك يراه كل أحد بمكانه وفي الحديث كما في النهاية أليس كلكم يرى القمر مخليا به كنهه مصححه (٢) في نسختين ترون الله عز وجل يوم القيامة

يوم القيامة فقد حده عندهم — ومن كان الله تعالى عنده محدودا فقد
شبهه بالمخلوقين — ومن شبهه عندهم بالخلق فقد كفر — فما يقولون
في موسى عليه السلام فيما بين ان الله تعالى نبأه وكلمه من
الشجرة الى الوقت الذي قال له فيه (رب أرني أنظر اليك)
يقضون عليه بأنه كان مشبه الله محمدا — لا لعمر الله لا يجوز ان
يجعل موسى عليه السلام من الله عز وجل مثل هذا لو كان على
تقديرهم ولكن موسى عليه السلام علم ان الله تعالى يرى يوم
القيامة فسأل الله عز وجل ان يجعل له في الدنيا ما أجله لانياته
وأوليائه يوم القيامة فقال له (لن تراني) يعني في الدنيا (ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) أعلمه ان الجبل
لا يقوم لتجليه حتى يصير دكا وان الجبال اذا ضعفت عن احتمال
ذلك فابن آدم اخرى ان يكون اضعف الى ان يعطيه الله تعالى
يوم القيامة ما يقوى به على النظر ويكشف عن بصره الغطاء
الذي كان في الدنيا — والتجلي هو الظهور ومنه يقال
جلوت العروس اذا ابرزتها وجلوت المرأة والسيف اذا

اظهرتهما من الصدا *

وأما قولهم ان الرؤية في قوله ترون ربكم يوم القيامة بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر ان الله على كل شئ قدير) يريد ألم تعلم فانه يستحيل لانا نعلمه في الدنيا ايضا - فاي فائدة في هذا الخبر اذا كان الامر في يوم القيامة وفي الدنيا واحدا * وقرأت في الانجيل ان المسيح عليه السلام حين فتح فاه بالوحي قال طوبى للذين يرحمون فعملهم تكون الرحمة - طوبى للمخلصة قلوبهم فانهم الذين يرون الله تبارك وتعالى والله تبارك وتعالى يقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ويقول في قوم سنخط عليهم (كلا انهم عن ربهم يومئذ لجحويون ثم انهم لصالو الجحيم) أفما في هذا القول دليل على ان الوجوه الناضرة التي هي الى ربها ناظرة هي التي لا تحجب اذا حجبت هذه الوجوه * فان قالوا لنا كيف ذلك النظر والنظور اليه * قلنا نحن لا ننتهي في صفاته جل جلاله الا الى حيث انتهى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ندفع ما صح عنه لانه لا يقوم في اوهامنا ولا يستقيم على

نظراً بل تؤمن بذلك من غير ان تقول فيه بكيفية أو حد أو
ان تقيس على ما جاء ما لم يأت— ونرجو أن يكون في ذلك من
القول والمعقد سبيل النجاة والتخلص من الاهواء كلها غداً
ان شاء الله تعالى *

* (قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن وحجة العقل)
قالوا رويتم ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل
فان كنتم أردتم بالاصابع ههنا النعم وكان الحديث صحيحاً فهو
مذهب وان كنتم أردتم الاصابع بعينها فان ذلك يستحيل
لان الله تعالى لا يوصف بالاعضاء ولا يشبه بالخلقين— وذهبوا
في تأويل الاصابع الى انه النعم لقول العرب ما أحسن اصبع
فلان على ماله يريدون أثره وقال الراعي في وصف ابله *

* ضعيف العصا بادي العروق ترى له *

* عليها اذا ما أحمل الناس أصبعاً *

اي ترى له عليها أثراً حسناً *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح

وان الذي ذهبوا اليه في تأويل الاصبع لا يشبه الحديث لانه
عليه السلام قال في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
فقال له احدي أزواجه أو تخاف يا رسول الله تلي نفسك
فقال ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل
فان كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى فهو محفوظ
بنيك نعمتين فلاي شيء دعا بالتثيت ولم احتج على المرأة
التي قالت له أتخاف على نفسك بما يؤكده قولها وكان ينبغي
أن لا يخاف اذا كان القلب محروسا بنعمتين * فان قال لنا ما
الاصبع عندك ههنا - قلنا هو مثل قوله في الحديث الآخر
يحمل الارض على اصبع وكذا على أصبعين - ولا يجوز أن
تكون الاصبع ههنا نعمة وكقوله تعالى (وما قدروا الله حق
قدره والارض جيما قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه) ولم يجز ذلك ولا نقول أصبع كاصابعنا ولا يد كأيدينا ولا
قبضة كقبضاتنا لان كل شيء منه عز وجل لا يشبه شيئاً منا *
* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان كلتي يديه يمين

وهذا يستحيل ان كنتم أردتم باليدين العضوين وكيف تعمل
يدان كلناهما يمين *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح
وليس هو مستحيلا وإنما أراد بذلك معنى التمام والكمال لان
كل شيء فياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام
وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في اليمين من
التمام وفي اليسار من النقص—ولذلك قالوا اليمين والشؤم فاليمين
من اليد اليمنى والشؤم من اليد الشؤمى وهى اليد اليسرى وهذا
وجه بين * ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعا لان اليمنى هى
المعطية فاذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما * وقد روى في
حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يمين الله سبحانه (١)

(١) قال في النهاية في باب السين مع الحاء المهملة في هذا الحديث
مانصه اى دائمة الصب والهطل بالعطاء يقال سح سحا فهو
ساح والمؤنثة سحاء وهى فعلاء لا أفصل لها كهطلاء * وفى رواية
يمين الله ملاى سحاً بالتثوين على المصدر * واليمين ههنا كناية عن
محل عطائه ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها فجعلها كالعين الثرة التى

لا يغيضها شيء الليل والنهار - أي تصب العطاء ولا يتقصها ذلك * وإلى هذا ذهب المرّار حين قال *

وان على الاواة من عقيل * فتى كلتا اليدين له يمين

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا روتم عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال عجب ربكم من الكم^(١) وقنوطكم وسرعة

اجابته اياكم، وضحك من كذا - وانما يعجب ويضحك من

لا يعلم ثم يعلم فيعجب ويضحك *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان العجب والضحك ليس

على ما ظنوا وانما هو على حلّ عنده كذا بمحل ما يُعجب منه

لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتياح * وخص اليمين لانها في الاكثر

مظنة العطاء على طريق المجاز والاتساع * والليل والنهار منصوبان

على الظرف اه (١) الال شدة القنوط ويجوز أن يكون من رفع الصوت

بالكاه يقال أل يثل أل قال ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والقنوط

عند أهل اللغة الفتح وهو أشبه بالمصادر اه نهاية وذكروا في القاموس في معاني

الال بالكسر الجزع عند المصيبة ثم قال ومنه روى عجب ربكم من الكم

فيمر رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر * ويروى أزلكم وهو أشبه اه

وبمحل ما يُضحك منه لان الضاحك انما يضحك لأمر
معجب له — ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصارى
الذى ضافه ضيف وليس فى طعامه فضل عن كفايته فأمر
امراته باطفاء السراج لياكل الضيف وهو لا يشعر أن المضيف
له لا ياكل لقد عجب الله تعالى من ضيفكما البارحة أى حلّ
عنده محل ما يعجب الناس منه — وقال تعالى لئيبه صلى الله عليه
وسلم (وان تعجب فمعجب قولهم) لم يرد انه عندى عجب وانما
أراد انه عجبٌ عند من سمعه *

* (قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن
ويذنبى أن تكون الريح عندكم غير مخلوقة لانه لا يكون من
الرحمن جل وعز شئ مخلوق *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه لم يرد بالنفس ما ذهبوا
اليه وانما أراد ان الريح من فرج الرحمن عز وجل وروح
يقال اللهم نفس عنى الاذى — وقد فرج الله عن نبيه صلى الله

عليه وسلم بالريح يوم الاحزاب - وقال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها) - وكذلك قوله انى لأجد نفس ربكم من
قبَل اليمين *

* [قال أبو محمد] وهذا من الكناية لان معنى هذا انه
قال كنت فى شدة وكرب وغم من أهل مكة ففرج الله
عني بالانصار - يعنى انه يجد الفرج من قبل الانصار وهم من
اليمين فالريح من فرج الله تعالى وروحه كما كان الانصار من
فرج الله تعالى *

* (قال أبو محمد) وقد بينت هذا فى كتاب غريب الحديث
بأكثر من هذا البيان ولم أجد بدا من ذكره ههنا ليكون
الكتاب جامعا للفن الذى قصدوا له *

* (قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم انه قال لاحد
ابنى ابنته والله انكم لتحبيون وتبجلون وانكم من ریحان الله
وان آخر وطأة وطئها الله بوج *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا

حسنا قد ذهب اليه بعض أهل النظر وبعض أهل الحديث -
 قالوا ان آخر ما أوقع الله عز وجل بالمشركين بالطائف وكانت
 آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوج * ووج
 واد قبل الطائف - وكان سفيان بن عيينة يذهب الى هذا -
 قال وهو مثل قوله في دعائه اللهم اشد وطأتك على مضر وابعث
 عليهم سنين كسنى يوسف فتابع القحط عليهم سبع سنين حتى
 اكلوا القدر^(١) والمظالم وتقول في الكلام اشتدت وطأة السلطان
 على رعيته وقد وطئهم وطأ ثقيلًا ووطء المقيد قال الشاعر *
 ووطئتنا وطأ على حنق * وطة المقيد يابس الهرم
 والمقيد أثقل شيء وطأ لانه يرسف في قيده فيضع رجله
 معاه والهرم نبت ضعيف فاذا وطئه كسره وفته * وهذا المذهب
 بعيد من الاستكراه قرب من القلوب غير انى لا أقضى به على
 مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني قرأت في التأجيل
 الصحيح ان المسيح عليه السلام قال للحواريين ألم تسمعوا انه
 (١) القدر بالفتح جلد السخلة وبالضم سمك بحرى والاشبه هنا الاول

قيل للاولين لا تكذبوا اذا حلفتم بالله تعالى ولكن اصدقوا
وانا اقول لكم لا تحلفوا بشيء لا بالسما فاتها كرسى الله
تعالى ولا بالارض فاتها موطن قدميه ولا بأورشليم^(١) بيت
المقدس * فاتها مدينة الملك الاكبر ولا تحلف برأسك فانك
لا تستطيع ان تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء ولكن ليكن
قولك نعم نعم ولا لا وما كان سوى ذلك فانه من الشيطان *
* (قال أبو محمد) فهذا مع حديث حدثني يزيد بن
عمرو قال حدثنا عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا عبد الله
ابن الحارث عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن كعب
قال ان وجأ مقدس منه عرج الرب الى السماء يوم قضاء^(٢)
خلق الارض *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ضرس الكافر في النار مثل اُحد وكشافة

(١) في القاموس وشلم بقم وككتف وجبل اسم بيت المقدس
ممنوع للمعجمة وهو بالعبرانية اورشليم اه (٢) في نسخة يوم قضى

جلده أربعون ذراعا باع^(١) الجبار *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا حسنا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اراده وهو ان يكون الجبار ههنا الملك قال الله تبارك وتعالى (وما انت عليهم بجبار) اى بملك مسلط والجابرة الملوك * وهذا كما يقول الناس هو كذا وكذا ذراعا بذراع الملك يريدون بالذراع الاكبر * وأحسبه ملكا من ملوك المعجم كان تام الذراع فنسب اليه *

* (قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم ان ابن عباس قال الحجر الاسود يمين الله تعالى فى الأرض يصفح بها من شاء^(٢) من خلقه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه واصله ان الملك كان اذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكان الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك تستلم وتلمم * وبلغنى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ان الله تبارك وتعالى حين أخذ

(١) فى نسختين بذراع الجبار (٢) فى نسخة يشاء

الميثاق من بنى آدم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا
بلى جعل ذلك في الحجر الاسود وقال اما سمعتم اذا استلموه ^(١)
يقولون ايماننا بك ووفاء بمهدك — أى قد وفينا بمهدك إنك
أنت ربنا * وذلك ان الجاهلية قد استلموه وكانوا مشركين — لم
يستلموه بحقه لانهم كانوا كفارا *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه ^(٢)
بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثندي ^(٣) *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله تعالى لا تدرکه
الابصار وهو يدرك الابصار يعنى في الدنيا فاذا كان يوم القيامة
رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر * وقد سأله موسى صلى
الله عليه وسلم فقال رب ارني انظر اليك يريد ان يتعجل من
الرؤية ما اجله الله تعالى له ولا مثاله من اوليائه فقال لن تراني
ولذلك يقول قوم ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يره الا في

(١) في نسختين لسوه (٢) في نسختين يده (٣) أى ثدي

المنام وعند نفثى الروحى له وان الاسراء ليلية الاسراء كان
 بروحه دون جسمه - الاتسمع الى قول الله عز وجل (وما جعلنا
 الرؤيا التى أرىناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن)
 يعنى بالرؤيا ما رآه ليلة أسرى به فأخبر بذلك فارتد به قوم
 وقالوا كيف يذهب الى بيت المقدس ثم يصعد الى السماء ثم
 يهبط الى الارض فى ليلة وتوهوا انه ادعى الاسراء بجسمه *
 وكان أبو بكر رضى الله عنه ممن صدق بذلك وحاج فيه
 فسمى الصديق *

* قالوا وقد قالت احدى ازواجه فى ليلة الاسراء انا
 ما فقدنا^(١) جسمه * وحدثنا أبو الخطاب قال نا مالك بن سعيد
 قال نا الاعمش قال سمعت الوليد بن العيزار يذكر عن أبي
 الاحوص فى قوله تعالى: ولقد رآه بالافق المبين قال رأى
 جبريل عليه السلام فى صورته وله سبعمائة^(٢) جناح * قالوا ومما

(١) فى نسخة انها ما فقدت جسمه (٢) كلا بتسختين بتقديم
 السين وفى دمشقية تسعمائة بتقديم التاء فليحرر صوابه كنبه مصححه

يدل على ذلك أيضاً حديث^(١) رواه عبدالله بن وهب عن عمرو
ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن
عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يذكر انه رأى ربه في المنام في صورة
شاب موفر في خضرة—على فراشه فراش من ذهب—في رجله
نعلان من ذهب *

* [قال أبو محمد] ونحن لم نذكر قول من تأول هذا
التأويل في هذا الحديث أننا رأيناه صواباً وانما ذكرناه ليعلم
ان الحديث قد تأوله قوم واحتجوا له بهذين الحديثين اللذين
ذكرناهما—وكيف يكون ذلك كما تأولوا والله جل وعز يقول

(١) قال أبو الفرج ابن الجوزي بعد ما ساقه من طريق الخطيب
بهذا الاسناد بلفظ رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شاباً موفراً
رجلاه في خضرة له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب
موضوع *مران كذاب وعمارة مجهول وسئل أحمد عن هذا الحديث
فقال منكر اه وتعقبه السيوطي في لآليه فراجعه في كتاب التوحيد
صحيفة ١٦ فقيه طول لا يسعه هنا الهامش كتبه مصححه عفا الله عنه

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الآية * وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث * ونحن نعوذ بالله أن نتعسف فتأول فيما جعله الله فضيلة لمحمد * ونحن نسلم للحديث ونحمل الكتاب على ظاهره *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل خلق آدم على صورته والله تبارك وتعالى يجمل عن أن يكون له صورة أو مثال *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول كما قالوا أن الله تعالى وله الحمد يجمل عن أن يكون له صورة أو مثال غير أن الناس ربما ألفوا الشيء، وأنسوا به فسكتوا عنده وانكروا مثله — ألا ترى أن الله تعالى يقول في وصفه نفسه ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ وظاهر هذا يدل على أن مثله لا يشبهه شيء ومثل الشيء غير الشيء فقد صار على هذا الظاهر لله تعالى مثل * ومعنى ذلك في اللغة أنه يقام المثل مقام الشيء نفسه فيقول القائل مثلي لا يقال له هذا الكلام ومثلي لا يفئات عليه

لا يريد أن نظيرى لا يقال له ولا يفتات عليه وإنما يريد أنا
 نفسى لا يقال لى كذا وكذا - وكذلك قوله تعالى ليس كمثل
 شىء - يريد ليس كهو شىء فخرج هذا مخرج كلام العرب *
 ويجوز ان تكون الكاف زائدة كما تقول فى الكلام كلى
 بلسان كمثل السنان ولها بنان كمثل العنم^(١) (و كقول^(٢) الراجز) *
 * وصاليات ككأ يؤثفين *

فادخل الكاف على الكاف وهى بمعنى مثل * وقد

(١) فى القاموس العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان
 الخضوب أو أطراف الخروب الشامى اهـ (٢) هو للخطام المجاشى
 وقبله لم يبق من آى بها يحلين * غير حطام ورماد كنفين * وغير ود
 جاذل أو ودين * الواو واو العطف اى وغير صاليات • والصاليات
 الاتاقى المسودات قد صليت بالنار • وككأ اى كمثل ما يؤثفين اى يجعلن
 فى موضع الطبخ اى كأنها كما وضعها اهلها لم يتغير منها شىء • وما
 بمصدرية • ويؤثفين من أثبت القدر جعات لها أتاقي وكان القياس
 يثفين كىكر من لكنه استعمله على الاصل المرفوض اضطرارا • اهـ
 باقتصار على شرح محل الشاهد هنا واختصار من شرح شواهد المغنى
 للسيوطى كتبه مصححه الاسعدى

اضطرب الناس في تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه خلق آدم عليه السلام على صورته *

فقال قوم من أصحاب الكلام أراد خلق آدم على صورة
آدم لم يزد على ذلك—ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام
فائدة—ومن يشك في ان الله تعالى خلق الانسان على صورته
والسباع على صورها والأنعام على صورها *

* وقال قوم ان الله تعالى خلق آدم على صورة عنده وهذا
لا يجوز لان الله عز وجل لا يخلق شيأ من خلقه على مثال *
* وقال قوم في الحديث لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى
خلق آدم على صورته—يريد ان الله جل وعز خلق آدم على
صورة الوجه وهذا أيضا بمنزلة التأويل الاول لا فائدة فيه
والناس يعلمون ان الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق ولده
ووجهه على وجوههم *

* وزاد قوم في الحديث انه عليه السلام مر برجل يضرب
وجهه رجل اخر فقال لا تضربه فان الله تعالى خلق آدم عليه السلام

على صورته أى على صورة المضروب * وفي هذا القول من
 الخلل ما فى الاول ولما وقعت هذه التأويلات المستكرهه
 وكثر التنازع فيها حمل قومما اللجاج على أن زادوا فى الحديث *
 فقالوا روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا^(١) ان
 الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمن يريدون أن تكون
 الهاء فى صورته لله جل وعز وأن ذلك يتبين بأن يجعلوا الرحمن
 مكان الهاء كما تقول ان الرحمن خلق آدم على صورته فركبوا قبيحا
 من الخطأ وذلك انه لا يجوز أن تقول ان الله تعالى خلق السماء
 بمشيئة الرحمن ولا على ارادة الرحمن وإنما يجوز هذا اذا كان
 الاسم الثانى غير الاسم الاول أو لو كانت الرواية لا تقبحو الوجه
 فانه خلق على صورة الرحمن فكان الرحمن غير الله أو الله غير
 الرحمن فان صححت رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تأويل ولا
 تنازع فيه *

(١) كما بالأصل ولعل الصواب انه قال كتبه مصححه

* [قال أبو محمد] ولم أر في التأويلات شيئاً أقرب من الاطراد ولا أبعد من الاستكراه من تأويل بعض أهل النظر فإنه قال فيه أراد أن الله تعالى خلق آدم في الجنة على صورته في الارض كأن قوما قالوا ان آدم كان من طوله في الجنة كذا ومن حليته كذا ومن نوره كذا ومن طيب رائحته كذا المخالفة ما يكون في الجنة ما يكون في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم يريد في الجنة على صورته يعني في الدنيا ولست أحتم بهذا التأويل على هذا الحديث ولا أقضى بأنه مراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه لاني قرأت في التوراة ان الله جل وعزلهما خلق السماء والارض قال نخلق بشرا بصورتنا نخلق آدم من أدمه^(١) الارض ونفخ في وجهه نسمة الحياة وهذا لا يصلح له ذلك التأويل وكذلك حديث ابن عباس ان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب الحجر لبني اسرائيل فتفجر^(١) وقال اشربوا يا حمير فأوحى الله تبارك

(١) الادمة بفتحين بمعنى باطن الارض هنا (٢) في نسخة فانفجر

وتعالى اليه عمدت الى خلق من خلقى خلقتهم على صورتي فشبهم
بالخير فما برح حتى عوقب^(١) * هذا معنى الحديث *

* (قال أبو محمد) والذي عندي والله تعالى أعلم ان الصورة

ليست بأعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لتلك

لجيشها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تأت في القرآن *

ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد *

* قالوا حديث في التشبيه * قالوا رويم في حديث أبي

رزين العقيلي من رواية حماد بن سلمة انه قال للذي صلى الله عليه

وسلم اين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال كان

في عماء فوقه هواء وتحت هواء — قالوا وهذا تحديد وتشبيه *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان حديث أبي رزين هذا

مختلف فيه وقد جاء من غير هذا الوجه بالفاظ تستشنع أيضا

والثقله له أعراب وو كيع ابن حدس الذي روى عنه حديث

حماد بن سلمة أيضا لا يعرف — غير انه قد تكلم في تفسير هذا

(١) كذا بالاصول ولعل الصواب عوتب بالثناة فوق كتبه مصححه

الحديث أبو عبيد القاسم ابن سلام * حدثنا عنه أحمد بن سعيد
 اللحياني انه قال العماء السحاب وهو كما ذكر في كلام العرب
 ان كان الحرف ممدودا وان كان مقصورا كانه كان في عمى
 فانه أراد كان في عمى عن معرفة الناس كما تقول عميت عن
 هذا الامر فانما أعمى عنه عمى اذا اشكل عليك فلم تعرفه ولم
 تعرف وجهه وكل شئ خفي عليك فهو في عمى عنك * واما قوله
 فوقه هواء وتحت هواء فان قوم اذوا فيه ﴿ ما ﴾ فقالوا ما فوقه
 هواء وما تحت هواء استيحاشا من أن يكون فوقه هواء وتحت
 هواء ويكون بينهما ١٠ - والرواية هي الاولى والوحشة لا تزول
 بزيادة ﴿ ما ﴾ لان فوق وتحت باقيا والله أعلم *

﴿ قالوا حديث في التشبيه ﴾ قالوا رويم ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر فوافقتم
 في هذه الرواية الدهرية *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان العرب في الجاهلية كانت
 تقول أصابني الدهر في مالي بكذا ونالني قوارع الدهر وبوائقه

ومصايبه ويقول الهرم حناني^(١) الدهر فينسبون كل شيء تجري
 به أقدار الله عز وجل عليهم من موت أو سقم أو ثكل أو هرم
 إلى الدهر ويقولون لعن الله هذا الدهر ويسعون المنون لانه
 جالب المنون عليهم عندهم والمنون المنية قال أبو ذؤيب *
 أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
 * (قال أبو محمد) هكذا أنشدني الرياشي عن الأصمعي
 عن ابن أبي طرفة الهذلي عن أبي ذؤيب والناس يروونه وربها
 تتوجع ويجعلون المنون المنية وهذا غلط * ويدلك على ذلك
 قوله والدهر ليس بمعتب من يجزع كأنه قال أمن الدهر وريبه
 تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع - وقال الله عز وجل
 ﴿ تريبص به رب المنون ﴾ أي رب الدهر وحوادثه وكانت
 العرب تقول لألفاك آخر المنون أي آخر الدهر - وقد حكى الله
 عز وجل عن أهل الجاهلية ما كانوا عليه من نسب أقدار الله

(١) بشد النون وتخفيفها يقال حناه حنوا وحناء عطفه فأنحنى ونحنى
 انعطف كما في القاموس

عز وجل وأفعاله الى الدهر فقال (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم
الا يظنون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الدهر اذا اصابكم المصائب ولا تسبوا اليه فان الله عز وجل
هو الذى اصابكم بذلك لا الدهر فاذا سببتم الفاعل وقع السبب
بالله عز وجل . — ألا ترى ان الرجل منهم اذا اصابته نائبة أو
جائحة فى مال أو ولداً أو بدن فسب فاعل ذلك به وهو بنوى
الدهر ان المسبوب هو الله عز وجل * وسأمثل لهذا الكلام
مثالاً اقرب به عليك ما تأولت وان كان بحمد الله تعالى قريباً
كأن رجلاً يسمى زيدا امر عبداً له يسمى فتحا أن يقتل رجلاً
فقتله فسب الناس فتحا ولعنوه فقال لهم قائل لا تسبوا فتحا فان
زيداً هو فتح — يريد ان زيدا هو القتيل لانه هو الذى أمره
كأنه قال ان القتيل زيداً فتح — وكذلك الدهر تكون فيه
المصائب والنوازل وهى بأقدار الله عز وجل فيسب الناس
الدهر لكون تلك المصائب والنوازل فيه وليس له صنع فيقول

قائل لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر *

﴿ قالوا حديث في التشبيه ﴾ قالوا رويتم عن أبي ذر
وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
وجل من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب
مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه وانما
أراد من أتاني مسرعا بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من آياته
فكفي عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما يقال فلان موضع في
الضلال—والايضاع سير سريع—لا يراد به انه يسير ذلك السير
وانما يراد انه يسرع الى الضلال فكفي بالوضع عن الاسراع *
وكذلك قوله (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) والسعي
الاسراع في المشي وليس يراد انهم مشوا دائما وانما يراد انهم
أسرعوا بنياتهم واعمالهم والله أعلم *

﴿ قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب ﴾ قالوا رويتم
ان ابن ام مكتوم استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده امرأتان من أزواجه فامرهما بالاحتجاب فقالتا يا رسول الله انه أعمى فقال أفعميا وان^(١) أنتما—والناس مجمون على أنه لا يحرم على النساء أن ينظرن إلى الرجال إذا استترن وقد كن يخرجن في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المسجد ويصلين مع الرجال — وقلم في تفسير قول الله عز وجل (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) إنه الكحل والخاتم *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل أمر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب اذ أمرنا ان لا نكلمهن الا من وراء حجاب فقال (واذا سألتنوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وسواء دخل عليهن الأعمى والبصير من غير حجاب بينه وبينهن لانهما جميعا يكونان عاصيين لله عز وجل ويكن أيضا عاصيات لله تعالى اذا اذن لهما في الدخول عليهن — وهذه خاصة لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما خصصن بتحريم النكاح على جميع المسلمين

(١) ثنية عياء قلبت الهمزة واو اعلی قاعدة ثنية المدود

فاذا خرجن عن منازلهن لحج أو غير ذلك من الفروض أو الحوائج التي لا بد من الخروج لها زال فرض الحجاب لانه لا يدخل عليهن حينئذ داخل— فيجب أن يحتجبن منه اذا كن في السفر بارزات— وكان الفرض انما وقع في المنازل التي هن بها نازلات *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ان الخراج بالضمان— يريد العبد يشتريه مشتريه فيستغله حينئذ يظهر على عيب به فيرده بالعيب إنه لا يرد ما صار اليه من غلته وهو الخراج لانه كان ضامنا له ولو مات مات من ماله— ثم رويتم انه قال من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام ان شاء ردها ورد معها صاعا من طعام* قالوا وهذا مخالف للحكم الاول لان الذي أخذه من لبنها غلة ولانه كان ضامنا لو ماتت الشاة ماتت من ماله— فهو والخراج بالضمان سواء لا فرق بينهما *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان بينهما فرقا بيننا لان

المصراة من الشاة والمحفلة شئ واحد وهي التي جمع اللبن في
 ضرعها فلم تحلب أياما حتى عظم الضرع لاجتماع اللبن فيه فاذا
 اشتراها مشتروا احتلب ما في ضرعها استوعبه في حلبة أو حلبتين
 فاذا انقطع اللبن بعد ذلك وظهر على انها كانت محفلة ردها وردت
 معها صاعا من طعام لان اللبن الذي اجتمع في ضرعها كان في
 ملك البائع لاني ملكه فرد عليه قيمته - والعبد اذا بيع وبه
 عيب ولم يظهر على ذلك العيب لا يباع ومعه غلة وانما تكون
 الغلة في ملك المشتري فلا يجب أن يرد عليه منها شياً *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم ان عمرو بن
 الشريد سمع أبا رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار
 أحق بصقبة - وعن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال جار الدار أحق بدار الجار أو الارض - ثم
 رويتم عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال
 انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مال لم
 يقسم فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة قالوا وهذا

خلاف الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في هذا الحديث الثاني انه لا يدل على ان جابرا سمع ما قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم - ألا تراه يقول انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مال لم يقسم فهو حكم منه وظن منه أو سماع من رجل عنه - والحديثان الاولان متصلان وعلى انهما جميعا يرجعان الى تأويل واحد * أما الاول فمعناه الجارأحق بالملاصقة^(١)

من دار جاره - والصبب الدنو بالملاصقة قال الشاعر *

كوفية نازح^(٢) محلها * لا أم دارها ولا صبب

يريد بقوله لا أم دارها أى لا قريب ولا صبب لا ملاصقة والحديث الثاني انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود فلا شفعة كأن ربنا فيه منازل وهو لا قوام عشرة مشتركين فيه فان باع واحد منهم حصه من تلك المنازل كانت الشفعة للجميع في الحصه

(١) في نسخة بما لاصقه (٢) أى بعيد

وصار لكل واحد منهم تسما فان قسمت تلك المنازل قبل ان يبيع
واحد منهم شيأ فصار لكل واحد منهم منزل بعينه فاذا اراد احدهم
ان يبيع منزله لم يكن للقوم شفعة وانما يجب الشفعة لجارهِ الملاصق
له فقد لنا بهذا الحديث على ان القسمة اذا وقعت زال حكم المشاع *
﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في
أحد جناحيه سما وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر
الشفاء - قالوا كيف يكون في شيء واحد سم وشفاء وكيف يعلم
الذباب بموضع السم فيقدمه وبموضع الشفاء فيؤخره *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح
وقد روى أيضا بغير هذه الالفاظ * حدثنا أبو الخطاب قال نا
أبو عتاب قال نا عبد الله بن المثنى قال حدثني ثمامة قال وقع
ذباب في اناء فقال انس ^(١) باصبعه فغمزه في الماء وقال بسم الله

(١) قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير
الكلام واللسان فتقول قال بيده ماى أخذ وقال برجله اى مشى الى آخر عبارته

فعل ذلك ثلاثا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم ان يفعلوا ذلك وقال في أحد جناحيه سم وفي الآخر شفاء *
 * [قال أبو محمد] ونقول ان من حمل أمر الدين على ما شاهد فجعل البهيمة لا تقول والطائر لا يسبح والبقعة من بقاع الارض لا تشكو الى أختها والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء واعترض على ما جاء في الحديث مما لا يفهمه فقال كيف يكون قيراط مثل أحد وكيف يتكلم بيت المقدس وكيف يأكل الشيطان بشماله ويشرب بشماله واي شمال له وكيف لقي آدم موسى صلى الله تعالى عليهما وسلم حتى تنازعا في القدر وبينهما أحقاب واين تنازعا^(١) فانه منسلخ من الاسلام معطل غير أنه يستعد^(٢) بمثل هذا وشبهه من الأقول واللغو والجدال ودفع الاخبار والآثار—مخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولما درج عليه الخيار من صحابته والتابعون * ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله صلى

(١) في نسخة واين تلاقيا (٢) كذا باصل ولعل الصواب يستتر

الله عليه وسلم كان كمن كذب به كله - ولو اراد ان ينتقل عن
 الاسلام الى دين لا يؤمن فيه بهذا واشباهه لم يجد منتقلا لان
 اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والثنوية يؤمنون بمثل
 ذلك ويجدونه مكتوبا عندهم - وما علمت أحدا ينكر هذا الاقوما
 من الدهرية وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجممية
 ﴿ وبعد ﴾ فما ^(١) ينكر من ان يكون في الذباب سم وشفاء اذا
 نحن تركنا طريق الديانة ورجعنا ^(٢) الى الفلسفة وهل الذباب في
 ذلك الا بمنزلة الحية فان الاطباء يذكرون ان لها شفاء من سمها
 اذا عمل منه الترياق الا كبر ونافع من لدغ العقارب وعض
 الكلاب الكلبة والحمل الربيع ^(٣) والفالج والقوة ^(٤) والارتعاش
 والصرع وكذلك قالوا في العقرب انها اذا شق بطنها تم شدت
 على موضع اللسعة نفعت واذا أحرقت فصارت رمادا ثم سقى

(١) ما استفهامية وينكر بالبناء للمفعول وفي نسخة ينكر بالنون

(٢) في نسخة ودفعنا (٣) وهي التي تأخذ يوما وتدع يومين

ثم نجى في الرابع (٤) اللقوة داء في الوجه كما في القاموس

منها من به الحصاة نفعته* وربما لسمت المفلوج فأفاق* وتلقى في
 الدهن حيناً فيكون ذلك الدهن مفراً قليلاً ورام الغليظة* والاطباء
 القدماء يزعمون ان الذباب اذا التقى في الإيتمد وسحق معه ثم
 اكتحل به زاد ذلك في نور البصر وشد مراکز الشعر من
 الأجزاء في حافات الجفون* وحكوا عن صاحب المنطق ان
 قوماً من الأمم كانوا يأكلون الذباب فلا يمدون* وقالوا في
 الذباب اذا شُدخ ووضع على موضع لسعة العقرب سكن
 الوجع* وقالوا من عضه الكلب احتاج الى أن يستر وجهه من
 سقوط الذباب عليه لئلا يقتله وهذا يدل على طبيعة فيه شناعة أو سم*
 * (قال ابو محمد) وكيف تكون البهائم والحشرات
 لا تفهم اذا نحن تركبنا طريق الديانة وقلنا بالفلسفة وبما يلحقه
 الميانه ونحن نرى الذرة تدخر في الصيف للشتاء فاذا خافت
 العنق على ما ادخرت من الحب أخرجه الى ظاهر الارض
 فنشرته ليلاً في القمر— واذا خافت نبات الحب نقرت^(١) وسط

(١) كما بنسختين بالتون وفي نسخة بقرت بالوحدة ومعنى النقر

الحبة لثلاث نبت وقال ابن عينة ليس شيء يدخر الا الانسان
 والنملة والفأرة — وهذه الثريان لا تقرب نخلة موقرة^(١) فاذا
 صُرمت النخلة سقطت عليها فلقطت ما في القلبة^(٢) يعني
 الكرب * وقالت الفلاسفة اذا نهشت الابل حبة اكلت
 السراطين * وقال ابن ماسويه فلذلك نظن السراطين
 صالحة للمنهوشين * قالوا والسلحفاة اذا اكلت افعى اكلت
 سعتر اجليا — وابن عرس اذا قاتل الحية اكل السذاب^(٣)
 والكلاب اذا كان في اجواقها دود اكلت سنبل القمح *
 * (قال أبو محمد) فأرى هذه على مذاهب الفلاسفة تفهم
 وتحسن الطب أيضا وهذا اعجب من معرفة الذباب بالسم والشفاء
 في جناحيه وكيف لا يعجبون من حجر يجذب الحديد من بعد
 ويطيحه حتى يذهب به يمينا وشمالا بذهابه وهذا حجر المغناطيس
 بالنون التكت ومعنى البقر الشقاه اسعدى (١) يكسر القلاف
 أو قتحها أى ذات وقرأى حمل (٢) القابة بالضم شحمة التخل أو
 أجود خوصها والكرب بفتحين اصول السعف الغلاظ العراض
 (٣) فى القاموس السذاب الفيجن وهو بقل معروفاه

وكيف صدقوا بقول ارسطاطاليس في حجر السنفيل انه اذا ربط على بطن صاحب الاستسقاء نشف منه الماء وان الدليل على ذلك انه يوزن بعد أن يشد على بطنه فيوجد قد زاد في وزنه * وذا كرت ايوب المتطيب بهذا او حيننا فعرفه وقال هذا الحجر مذكور في التوراة اوقال في غيرها من كتب الله عز وجل وبقوله في حجر يسبح في الخلل كأنه سمكة - وخرزة تصير في حق المرأة فلا تحبل - وحجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبز التنور كله - وحجر يقبض عليه القابض بكفيه فيأتي كل شيء في جوفه - وبالصعيد من أرض مصر شجرة تعرف بالسنتة يشهر عليها السيف وتوعد بالقطع فتدبل * وحدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الخذاء عن محمد بن سيرين قال اختصم رجلان الى شريح فقال أحدهما ايني استودعت هذا وديمة فابي ان يردها علي فقال له شريح رد علي الرجل وديمته فقال يا أبا أمية انه حجر اذا رآته الجبلي ألفت ولدها واذا وقع في الخلل غلى واذا وضع في التنور برد فسكت شريح

ولم يقل شيئا حتى قاما * وهذه الاشياء رحمتك الله لا يضبطها
وهم ولا يعرف أكثرها بقياس ولو تتبعنا مثل هذا من عجائب
الخلق لكثير وطال *

* قالوا حديث يحتج به الروافض في إكفار اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما قالوا روينا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض اقوام ثم ليُختلجن دوني
فاقول يا رب اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدري ما
احدثوا بعدك - انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ
فارقتهم - قالوا وهذه حجة للروافض في إكفارهم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عليا وابدروا المقدادوسلمان^(١)
وعمار بن ياسر وحذيفة *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انهم لو تدبروا الحديث
وفهموا الفاظه لاستدلوا على انه لم يرد بذلك الا القليل - يدلك
على ذلك قوله ليردن على الحوض اقوام ولو كان ارادهم جميعا

(١) كذا بالدمشقية وفي غيرها بدله وسليمان بياء بعد اللام

الا من ذكروا فقال لتردُنَّ على الحوض ثم لتُختلجن دوني
 الا ترى ان القائل اذا قال اتانى اليوم اقوام من بنى تميم واقوام
 من اهل الكوفة فاما يريد قليلا من كثير ولو اراد انهم اتوه
 الا نفرا يسيرا قال اتانى بنو تميم واتانى اهل الكوفة ولم يجوز ان
 يقول قوم لان القوم هم الذين تخلفوا * ويدلك ايضا قوله يارب
 اصيحابي بالتصغير واما يريد بذلك تقليل العدد كما تقول مررت
 بآيات متفرقة ومررت بجميعة ونحن نعلم انه قد كان يشهد مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ويحضر معه المغازى المتناقض
 لطلب المغنم والريق الدين والمرتاب والشاك وقد ارتد يمدنه
 اقوام منهم عينة بن حصن ارتد وخلق بطليحة بن خويلد حين
 تنبأ وامن به فلما هزم طليحة هرب فأسره خالد بن الوليد وبعث
 به الى ابي بكر رضى الله عنه فى وثاق فقدم به المدينة فجعل
 غلمان المدينة ينصونه بالجريد ويضربونه ويقولون اى عدو الله
 كفرت بالله بعد ايمانك فيقول عدو الله والله ما كنت
 آمنتم فلما كلمه أبو بكر رضى الله عنه رجع الى الإسلام فقبل

منه وكتب له أمانا ولم يزل بعد ذلك رقيق الدين حتى مات وهو الذي كان أغار على لقاح^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغايب فقال له الحارث بن عوف ماجزيت محمدا صلى الله عليه وسلم أسمنت^(٢) في بلاده ثم غزوته فقال هو ماترى - وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاحق المطاع * ولمدينة ابن حصن اشباه ارتدوا حين ارتدت العرب فمنهم من رجع وحسن اسلامه - ومنهم من ثبت على النفاق وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ الآية فهؤلاء هم الذين يختلجون دونه - وأما جميع أصحابه الا الستة الذين ذكروا فكيف يختلجون - وقد تقدم قول الله تبارك وتعالى فيهم (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) الى آخر السورة - وقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ

(١) في القاموس اللقاح ككتاب الابل واللقوح كصور واحدها
والغابة موضع بالحجاز (٢) اي سمنت ماشيتك

يباعونك تحت الشجرة *

* [قال أبو محمد] وحدثني زيد بن أحمز الطائي قال انا أبو داود قال ناقرة بن خالد عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قال قلت فان جابر بن عبد الله قال كانوا أربع عشرة مائة قال أو هم^(١) رحمه الله - هو الذي حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة . فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن اقوام ويمحمدهم ويضرب لهم مثلاً في التوراة والانجيل وهو يعلم انهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يقولوا إنه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين *

* (قالوا حديث في القدر) قالوا رويتم ان موسى عليه السلام كان قد ربا وحاج آدم عليه السلام فحججه^(٢) وان أبا بكر

(١) في نسخة وهم بدون الف قال في القاموس وهم في الحساب كوجل غلط وفي الشيء كوعذوب وهمه اليه واوهم كدامن الحساب اسقط او وهم كوعدوورث وأوهم بمعنى اه (٢) اى غلبة بالخبيجة

كان قدريا وحاج عمر فحجه عمر *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا تخرص وكذب على الخبر ولا نعلم انه جاء في شيء من الحديث ان موسى عليه السلام كان قدريا ولا ان ابا بكر رضي الله عنه كان قدريا * حدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل قال نا داود بن ابي هند عن عامر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقي موسى آدم صلى الله عليهما وسلم فقال أنت آدم أبو البشر الذي أشقيت الناس واخرجتهم من الجنة قال نعم فقال ألست موسى الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه قال بلى قال أفليس تجد فيما أنزل عليك انه سيخرجني منها قبل ان يدخلنيها قال بلى قال نخصم^(١) آدم موسى صلى الله عليهما وسلم

* [قال أبو محمد] فأي شيء في هذا القول يدل على ان موسى عليه السلام كان قدريا ونحن نعلم ان كل شيء بقدر الله وقضائه غير أنا ننسب الافعال الى فاعليها ونحمد المحسن

(١) خاصته وخاصة وخصاماً فخصته اذا غلبته في الخصومة اه

على احسانه وتلوم المسىء باسائه ونعمتد على المذنب بذنوبه *
 * وأما قولهم ان أبا بكر رضى الله عنه كان قدريا فهو
 أيضا تحريف وزيادة في الحديث وانما تنازعا في القدر وهما لا
 يعلمان فلما علما كيف ذلك اجتماعيه على أمر واحد كما كانا لا
 يعلمان أمورا كثيرة من أمر الدين وأمر التوحيد حتى أعلمهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكتاب وحدث السنن
 فعلمنا بعد ذلك * على ان الحديث عن أبي بكر وعمر رضى الله عنهما
 عند أهل الحديث ضعيف يرويه اسمعيل بن عبد السلام عن
 زيد بن عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 ويرويه رجل من أهل خراسان عن مقاتل بن حيان عن عمرو
 ابن شعيب وهؤلاء لا يعرف أكثرهم *

* (قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال الحياء شعبة من الايمان - قالوا والايمان
 اكتساب والحياء غير شعبة مركبة في المرء فكيف تكون
 الغريزة اكتسابا *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المستحي ينقطع بالحياة عن المعاصي كما ينقطع بالايان عنها فكانه شعبة منه والعرب تقيم الشيء مقام الشيء؛ اذا كان مثله او شبيها به أو كان سببا له— ألا تراهم سموا الركوع والسجود صلاة واصل الصلاة الدعاء وسموا الدعاء صلاة كما قال الله تعالى (وصل عليهم) أى ادع لهم وقال تعالى (لولا دعاؤكم) أى لولا صلاتكم وقال ابن عمر انه كان اذا دُعي عليه السلام الى وليمة فان كان مفطرا أكل وان كان صائما صلى أى دعا وأصل الصلاة الدعاء قال الله تعالى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) أى ادع لهم وقال الله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى ادعوا له وما جاء في هذا كثير فلما كان الدعاء يكون في الصلاة سميت الصلاة به— وكذلك الزكاة وهي تطهير المال ونماؤه فلما كان التماء يقع باخراج الصدقة عن المال سمي زكاة ومثل هذا كثير *
حدثني أبو الخطاب قال نا المعتز بن سليمان قال سمعت ليث

ابن أبي سليم يحدث عن واصل بن حيان عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان آخر ما حفظ من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت - يراد به أنه من لم يستحي وكان فاسقا ركب كل فاحشة وقارف كل قبيح لأنه لا يُحجزه عن ذلك دين ولا حياءُ أفأ - ترى ان الحياء قد صار والايمان يعملان عملا واحدا فكانهما شيء واحد *

* (قالوا أحاديث في الصلاة متناقضة) قالوا رويتم عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الاسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد فدعا بهما فجاءت رعد فرأتهما^(١) فقال عليه السلام ما منعكما أن تصليا معنا قالوا قد صلينا في رحالنا قال عليه السلام فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة - ثم رويتم عن معن بن عيسى عن سعيد بن السائب الطائفي عن نوح بن صعصعة عن يزيد بن

(١) كناية عن الخوف والفرائض جمع فريضة وهي أوداج العنق

عامر قال جئت والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فجلست ولم أدخل معهم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسلم يا يزيد قلت بلى يا رسول الله قال فما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم قلت انى كنت صليت في منزلى وانا أحسب ان قد صليتم فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون فصل معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة— ثم رويتم عن يزيد بن زريع عن حسين بن عمرو بن شعيب عن سليمان مولى ميمونة قال أتيت ابن عمر وهو على البلاط وهم يصلون فقلت ألا تصلى معهم قال قد صليت أو ما^(١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة في يوم مرتين* قالوا وهذا تناقض واختلاف وكل حديث منها يوجب غير ما يوجب الآخر*

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذه الاحاديث تناقض ولا اختلاف أما الحديث الاول فانه قال اذا صلى أحدكم

(١) في نسختين انى سمعت

في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة * يريد
ان الصلاة التي صلى مع الامام نافلة والاولى هي الفريضة لان النية
قد تقدمت باداؤها حتى كملت وتقصت والاعمال بالنيات * وأما
الحديث الثاني فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون
فصل معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة
كأنه قال تكن لك هذه الصلاة التي صليت مع الامام نافلة وهذه
الاخري التي صليتها في بيتك مكتوبة ولو جعل مكان^(١) قوله
هذه وتلك مكتوبة كان أوضح للمعنى ولا فرق بينهما وانما
يشكل بقوله وهذه— فأغفل^(٢) بعض الرواة هذه في الموضع
الاول وذكره في الموضع الثاني وجعله مكان تلك— وقد
ذكرت لك مثل هذا من إغفال النقلة للحرف والشئ^٤
اليسير يتغير به المعنى *

* وأما الحديث الثالث الذي ذكر فيه ابن عمران رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا صلاة في يوم مرتين

(١) أى أبدل اسم اشارة القريب باسم اشارة البعيد (٢) أى امله

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا فريضة في يوم مرتين كأنك صليت في منزلك الظهر مرة ثم صليتها مرة أخرى أو صليتها مع امام ثم أعدتها مع امام آخر فاستعمل ما سمع من هذا الحديث في الموضع الذي أطلق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى الرجل ويجعله نافلة—ولعله لم يكن سمع هذا ولم يبلغه—ومن صلى في منزله الفريضة وصلى مع الامام تلك الصلاة وجعلها نافلة لم يصل صلاة في يوم مرتين لان هاتين صلاتان مختلفتان احدهما فريضة والاخرى نافلة *

﴿ قالوا أحاديث في الوضوء متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضی الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوؤه للصلاة—ثم رويتم عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضی الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل أو ينام توضأ تغني وهو جنب—ثم رويتم عن سفيان عن أبي اسحق عن الاسود عن

عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينام وهو جنب من غير أن يمسن ماء *
 * [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا كله جائز فن شاء
 أن يتوضأ وضوؤه للصلاة بعد الجماع ثم ينام—ومن شاء غسل
 يده وذَكَرَهُ ونَام—ومن شاء نام من غير أن يمسن ماء غير أن
 الوضوء أفضل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا
 مرة ليدل على الفضيلة وهذا مرة ليدل على الرخصة ويستعمل
 الناس ذلك فمن أحب أن يأخذ بالأفضل أخذ ومن أحب أن
 يأخذ بالرخصة أخذ *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن سفيان عن
 الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان الأعرابي
 بال في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبوا عليه سجلا
 من ماء أو قال ذنوبا من ماء— ثم رويتم عن جرير بن حازم
 قال سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن عبد الله بن معقل
 ابن مقرن انه قال في هذه القصة خذوا ما بالي عليه من

التراب فآلقوه وأهريقوا على مكانه ماء * قالوا وهذا خلاف
الاول *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الخلاف وقع في هذا
من قبل الراوى وحديث أبي هريرة اصح لانه حضر الامر
ورآه وعبد الله بن معقل بن مقرن ليس من الصحابة ولا
من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فلا نجعل قوله مكافئا
لقول من حضر ورأى - وكان أبو معقل بن مقرن أبو عمرة
المزني يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما عبد الله ابنه فلا
نعلمه *

(قالوا حديثان في الصوم متناقضان) قالوا رويتم في
غير حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصوم
في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر - ثم رويتم
عن عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن
ابن سلمة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لقوم رغبوا عن رخصة الله تعالى وما وهب لهم من الرفاهة في السفر وتجشموا المشقة والشدة فاعلمهم ان اثمهم في الصيام في السفر كما اثمهم في الفطر في الحضر وسماهم في حديث آخر عصاة تركهم قبول ما اثم الله تعالى به ويسر فيه ومن رغب عن يسر الله تعالى كان كمن قصر في عزائمه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صائم الدهر لا صام ولا أفطر— وقال من صام الدهر ضيقت عليه جهنم* وأما من سافر في الزمن البارد والايام القصار أو كان في كين وسعة وكان مخدوما فالصوم عليه سهل فذلك الذي خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين الصوم والفطر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر*

(قالوا حديثان في الصوم متناقضان) قالوا رويتم في غير حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم— ثم رويتم عن أبي نعيم عن اسراييل عن زيد بن جبير

عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى
الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل
قبل امرأته وهو صائم فقال قد أفطر *

• (قال أبو محمد) ونحن نقول ان القبلة للصائم تفسد
الصوم لانها تبعث الشهوة وتستدعي المذى ^(١) وكذلك نقول في
المباشرة— فامارسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم وتقبيله
في الصوم اهله كتقبيل الوالد ولده والاخ اخاه— ويدلك
على ذلك قول عائشة رضی الله عنها وايمك يملك اربه ^(٢) كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه * وكذلك نقول في
نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يوجب الوضوء
لقوله ان عيني تنام ولا ينام قلبي ولذلك كان ينام حتى يسمع
نفيخه ^(٣) ثم يصلي من غير أن يتوضأ * واحكام رسول الله صلى الله

(١) في نسخة التي (٢) الارب بالكسر له حجة معان المناسبات
منها هنا الفرج والحاجة قال في النهاية أكثر المحمدين يروونه بفتح
الهمزة والراء يعنون الحاجة وبعضهم يروونه بكسر الهمزة وسكون الراء
ثم ذكر المعنيين كتبه مضمحه (٣) الفضيخ كغطيظ وزنا ومعنى

عليه وسلم تخالف أحكام أمته في غير موضع *
 * (قالوا حديث يبطله النظر) قالوا رويتم ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق
 وهو من الجنة -- قالوا كيف يكون من الجنة وهو عندنا
 يولد -- وان كان في الجنة معزى فينبغي ان يكون فيها بقر وابل
 وحمير وخيل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه لم يرد ان هذه المعزى
 باعياتها في الجنة وكيف تكون في الجنة وهي عندنا وانما اراد
 ان في الجنة معزى وقد خلق الله تعالى هذه في الدنيا لها مثلا
 وكذلك أيضا الضأن والابل والخيل ليس منها شيء الا ولها
 في الجنة مثال وانما تخلو الجنة من الخبائث كالقروود والخنازير
 والعقارب والحيات -- واذا جاز أن يكون في الجنة لحم جاز ان
 يكون فيها معزى وضأن -- واذا جاز ان يكون فيها طير يؤكل
 جاز ان يكون فيها نم يؤكل قال الله تعالى (ولحم طير مما
 يشتهون) *

﴿ قال أبو محمد ﴾ وحدثني أحمد بن الخليل قال نا الاصمعي
قال نا أبو هلال الراسبي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة
الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد إدام
أهل الدنيا والآخرة اللحم وسيد ربحان أهل الدنيا وأهل
الجنة الفاغية ﴿ ومما يدل على ما قلت انه قال في حديث آخر
امسحو الرغام عن انوفها فانها من دواب الجنة - يريد انها من
الدواب التي خلقت في الجنة ﴾

﴿ قالوا حديث يكذبه القرآن من جهتين ﴾ قالوا روتيم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب ببكاء الحي
عليه وهذا يبطل من وجهين ﴿ احدهما ﴾ بقول الله جل وعز
(ولا تزروا زرة وزر أخرى) ﴿ والآخر ﴾ بقول الله تعالى (قل
الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الي يوم القيامة) ثم قال تعالى
يذكر أحوال المخلوق منذ كان طينا الى ان يبعثه (ولقد
خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضنة فخلقنا المضنة

عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله
 أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
 تبعثون) - قالوا ولم يذكر الله تعالى أنه يحييه فيما بين الموت
 والبعث ولا أنه يعذب به ولا أنه يشبه حين أجل ولا حين فصل *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول ان كتاب الله تعالى
 يأتي بالايجاز والاختصار وبالإشارة والإيماء ويأتي بالصفة في
 موضع ولا يأتي بهافي موضع آخر فيستدل على حذفها من احد
 المكانين بظهورها في المكان الآخر - وحديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مبين للكتاب ودال على ما أريد فيه *
 فمن المحذوف في كتاب الله جل وعز قوله تعالى فمن كان منكم
 مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر - وظاهر هذا يدل على
 ان من كان مريضا أو على سفر صام عدة من ايام اخر وان
 صام في السفر وعلى حال المرض وانما اراد فمن كان منكم
 مريضا أو على سفر فأفطر فعليه عدة من ايام آخر فحذف
 فأفطر * وكذلك قوله جل وعز (فمن كان منكم مريضا أو به

أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) — وظاهر هذا الكلام يدل على أن المريض أو القمل^(١) في رأسه تجب عليه الفدية وإنما أراد فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فخلق فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك — واشباه هذا كثير * ومما أتت فيه الصفة ولم تأت في مثله فاستدل بإحدهما على الآخر قوله تعالى ﴿واشهدوا ذوى عدل منكم﴾ وقال تعالى في موضع آخر ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ ولم يقل عدلين اقتصاراً على ما وصفته في المكان الآخر — وقال في موضع ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ وفي موضع آخر ﴿فتحرير رقبة من قبل أن يماس﴾ ولم يقل مؤمنة * وإماما استدل عليه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفات الصلوات وكيف الركوع والسجود والتشهد وكم العدد وما في المال من الصدقات والأزكوات ومقدار ما يُقطع فيه السارق وما يحرم من الرضاع واشباه هذا كثير — وقد أعلننا الله تعالى في كتابه أنه يمدب

(١) بفتح فكسر وصف من قل رأسه كفرح إذا كفرح عليه القمل

قوما قبل يوم القيامة اذ يقول (النار يرضون عليها غدوا وعشيا
 ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) ولا يجوز ان
 يمرض هؤلاء على النار غدوا وعشيا في الدنيا ولا في يوم القيامة
 لقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب)
 ولان يوم القيامة ليس فيها غدو ولا عشي الا على مجاز في قوله
 جل وعز ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ يجوز في ذلك الموضع
 ولا يجوز في هذا الموضع - وقد اخبرت به في كتابي المؤلف في
 تأويل مشكل القرآن - وقال في موضع آخر بعد ان ذكر عذاب
 يوم القيامة ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم
 لا يعلمون ﴾ وقد تابعت الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من جهات كثيرة بتقل الثقات انه كان يتعوذ بالله من عذاب
 القبر ﴿ من ذلك ﴾ حديث مالك عن أبي الزبير عن طاوس عن
 ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ
 بك من فتنة الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا والممات وعذاب
 القبر ﴿ ومن ذلك ﴾ حديث شعبة عن بديل بن ميسرة عن عبد

الله بن شقيق عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يقول اللهم انى أعوذ بك من فتنة القبر وعذابه وفتنة الدجال
 ﴿ ومن ذلك ﴾ حديث هشام عن قتادة عن انس ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من فتنة
 الحيا ومن فتنة المات وعذاب القبر — هذا مع أخبار كثيرة
 فى منكر ونكير ومسألتهما ﴿ منها ﴾ حديث حماد بن سلمة
 عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عباس قال ان أحدكم ليجلس
 فى قبره إجلسا فيقال له من انت فيقول أنا عبد الله حيا ودينا
 واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقال
 له صدقت فيفسح له فى قبره ماشاء الله ويرى مكانه من الجنة
 واما الآخر فيقال له من أنت فيقول لا أدري فيقال له لادريت
 فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه — وهذا مما لا يعلمه الا
 نبي — ولم يكن عبد الله ليحكىه الا وقد سمعه من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ﴿ وروى ﴾ عباد بن راشد عن داود بن ابي هند
 عن ابي نصر عن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه ذكر أن الملك يأتي العبد اذا وُضع في قبره قال فان
 كان كافرا او منافقا فيقال له ما تقول في هذا الرجل يعني
 محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري سمعت الناس
 يقولون شيئا قتلته فيقول لا دريت ولا ائتميت ولا اهتديت
 وهذه الاخبار تدل على ان عذاب القبر للكافر* (وأما قولهم)
 كيف يعذب الميت يبكاء الحى والله تعالى يقول (ولا تزر
 وازرة وزر أخرى) فانا ايضا نظن ان التعذيب للكافر يبكاء
 أهله عليه— وكذلك قال ابن عباس انه مر بقبر يهودى فقال
 انه يعذب وان أهله ليكون عليه فان كان كذلك فهذا مالا
 يُوحس لان الكافر يعذب على كل حال— وان كان اراد المسلم
 المقصر كما قال في المذب بالغبية والبول فان قول الله عز وجل
 (ولا تزر وازرة وزر أخرى) انما هو في أحكام الدنيا—
 وكان أهل الجاهلية يطلبون بثأر القتيل فيقتل أحدهم أخاه أو
 أباه أو ذا رحم به فاذا لم يقدر على أحد من عصبته ولا ذوى
 الرحم به قتل رجلا من عشيرته فأنزل الله تبارك وتعالى (ولا

تزروازرة و زراخرى) وأخبرنا أيضا انه مما أنزل على ابراهيم
 صلى الله عليه وسلم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لرجل رأى معه ابنة لا تجنى عليه ولا يجنى عليك * فأما عقاب
 الله تعالى اذا هو أتى فيم وينال المسيء والمحسن قال الله تعالى
 (واتقوا فتنة لا تصيبون الذين ظلموا منكم خاصة) — يريد انها تم
 فتصيب الظالم وغيره وقال عز وجل (ظهر الفساد في البر والبحر
 بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا) *
 وقالت أم سلمة يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون فقال
 نعم اذا كثرت الخبيث — وقد تبين لهم ان الله تعالى غرق أمة نوح
 عليه السلام كلها وفيهم الاطفال والبنهائم بذنوب البالغين
 وأهلك قوم عاد بالريح العقيم وحمود بالصاعقة وقوم لوط
 بالحجارة ومسح أصحاب السبت فرده وخنازير وعذب بمذابهم
 الاطفال * وأخبرني رجل من الكوفيين قرأ في الكتب المتقدمة
 من كتب الله تعالى فوجد في كتاب منها أنا الله الحقود آخذ
 الأبناء بذنوب الآباء * وروى ابن عباس ان دانيال عليه السلام

قال يحق^(١) لكم يا بنى اسرائيل انى بذنوبكم أعذب* وقال أنس ابن مالك ان الضب فى حجره ليموت هزلا بذنب ابن آدم* وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فقال اللهم اشد وطأناك على مضر وابت عليهم سنين كسنى يوسف فتأبمت عليهم الجدوبة والتحط سبع سنين حتى أكلوا القد والعظام والعلهز^(٢) فقال ذلك الجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبدعائه عوقبوا حتى شد وشدة المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع*

* [قال أبو محمد] وقد رأينا بميوننا ما أغنى عن الأخبار فكم من بلد فيه الصالحون والابرار والاطفال والصغار اصابته الرجفة فهلك به البر والفاجر والسيء والمحسن والطفل والكبير كقومس^(٣) ومهرجان وندق والرى ومدن كثيرة من مدن

(١) أى أيليق بكم أن أعذب بسبب ذنوبكم وفى نسختين بحق أقول لكم يا بنى اسرائيل انى الخ كنبه مصححه (٢) العلهز بالكسر المراد به هنا طعام من الدم والوبر يتخذ فى الجماعة قاله فى القاموس (٣) فى القاموس قومس بالضم وفتح الميم صقع كبير بين خراسان

الشام واليمن وهذا شئ يعرفه كل من عرف الله عز وجل من
اهل الديانات وان اختلفوا *

* (قال أبو محمد) وحدثني رجل من أصحاب الاخبار ان
المنصور سمر^(١) ذات ليلة فذكر خلفاء بني امية وسيرتهم وانهم^(٢)
لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى ابنائهم المترفين فكان
همهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايقار^(٣)
الذات والدخول في معاصي الله عز وجل ومساخطه جهلا
منهم باستدراج الله تعالى وأمنان مكره تعالى فسلبهم الله تعالى
الملك والعز وتقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا أمير المؤمنين

وبلاد الجبل واقايم بالاندلس اه وفي نسخة قرمس وهي كجعفر بلد
بالاندلس كما في القاموس أيضا (١) في نسخة سهر (٢) في نسخة وأن
بعضهم لم يزل على استقامة ووقعت في زمنه فتوحات كثيرة حتى أفضى
امرء الى ابنه وبعضهم قصد الشهوات وايقار الذوات والدخول في
معاصي الله وأظهر اللعن معاذ الله تعالى على أهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقصد الدخول في معاصي الله تعالى ومساخطه
تصعباً وتكبراً واتصافاً بصفة المزابل وجهلا الخ (٣) في نسخة وايقار

ان عبيد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربا فيمن اتبعه
 سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب الى عبيد الله فكلمه بكلام
 عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير
 المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله
 عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير
 المؤمنين قد استأرض النوبة بأنث سلم لي فاقترشته بها وأقت
 ثلاثا فأتاني ملك النوبة وقد خبر امرنا فدخل عليّ رجل طوال
 أنفي حسن الوجه قعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت
 ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا فقال اني ملك وحق على كل ملك
 أن يتواضع لعظمة الله جل وعز اذ رفعه الله ثم أقبل عليّ فقال لي
 لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ علي
 ذلك عبيدنا وسفهاؤنا— قال فلم تطؤون الزروع بدوابكم* والفساد
 محرم عليكم في كتابكم* قلت يفعل ذلك جهالنا— قال فلم تلبسون
 الديباج والحريير وتستعملون الذهب والفضة وهو محرم عليكم
 فقلت زال عنا الملك وقلّ أنصارنا فاتصرتنا يقوم من العجم

دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فأطرق مليا وجعل
يقلب يده وينكت في الارض ثم قال ليس ذلك كما ذكرت بل
أنتم قوم استحلتم ما حرم عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم
فيما ملكتم فسلبكم الله تعالى العز والبسكم الذل بذنوبكم والله تعالى
فيكم تقمة لم تبلغ نهايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدى
فيصيدنى معكم وإنما الضيافة ثلاث فترودوا ما احتجتم اليه وارتحلوا
عن بلدى ففعلت ذلك * وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه انه يحفظ
الآبناء في الآباء فقال عز وجل (وأما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك
ان يبلغنا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) وقال عمر
رضي الله عنه في خطبته يوم استسقى بالعباس اللهم انا نتقرب اليك
بم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آباءه وكبراء رجاله فانك تقول
وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغنا
أشدهما ويستخرجا كنزهما) فحفظتهما لصالح ايها فاحفظ

اللهم نبيك في عمه فقد دلّونا به اليك مستشفعين ومستغفرين
وقد يجوز كما حفظ أبناء أوليائه لا بأهم ان لا يحفظ أبناء
اعدائه لا بأهم وهو الفعّال لما يشاء* وقد كانت عائشة رضی الله
عنها تنكر هذا الحديث وتقول من قال به فقد فجر. وهذا ظن
من عائشة وتأويل ولا يجوز رد حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لظنها—ولو كانت حكمت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئاً في مخالفته كان قولها مقبولاً—ولو كان عبد الله
ابن عمر نقله وحده ثوّم عليه كما قالت الغلطُ ولكن قد نقله
جماعة من الصحابة فيهم عمر وعمران بن حصين وابن عمر وأبو
موسى الأشعري. فان قالوا فان هذا ظلم وقد تبرأ الله عز وجل
من الظلم اذ يقول (وما أنا بظلام للعبيد). أجبناهم بقول اياس
ابن معاوية فانه قال قلت لبعضهم ما الظلم في كلام العرب فقال
ان يأخذ الرجل ما ليس له قلت فان الله تعالى له كل شيء *
﴿ قالوا حديث يبطله النظر ﴾ قالوا رويتم ان أبا ذر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مباذعة الرجل أهله يلدّ

يا رسول الله ويؤجر^(١) قال أرايت لو وضعت في حرام ألت^(٢)
 تأثم قال نعم . قال فكذلك تؤجر في وضعت اياه في الحلال . قالوا
 والوضع في الحرام معصية والوضع في الحلال اباحة فكيف
 يجوز أن يؤجر في الاباحة ولو جاز هذا لجاز ان يؤجر على
 أكل الطعام اذا جاع وعلى شرب الماء اذا عطش - وكيف
 يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق
 بالكلام وبما يجوز وبما لا يجوز *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الرجل قد تكون له
 المرأة المعجوز أو القبيحة فتطرح نفسه الى غيرها من الحرام
 وهو له معترض وممكن فبدعه طاعة لله عز وجل فيكون في
 اتان الحلال وهو له غير مشته مأجورا . وتكون له المرأتان
 احدهما سوداء شوهاء والاخرى بيضاء حسناء فيسوي
 بينهما وهو في الواحدة منها راغب ولما يأتيه الى الاخرى
 متجشم فيؤجر في ذلك . ولو أن رجلا اكل خبز الشعير الحلال

(١) في نسخة نلذ وتؤجر بالنون فهما (٢) في نسختين أ كنت

وترك النبي الحرام وهو يقدر عليه كان عند جميع الناس مأجورا
على أكل خبز الشعير بل لو قال قائل ان المؤمن مأجور على
أكله وشربه وجماعه مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في رفع اللقمة الى فيه
ما كان فيما أرى الا مصيبا *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم ان قرودا
رجعت قرودة في زنا فان كانت القرودا نما رجتها في الإحصان
فذلك أظرف للحديث . وعلى هذا القياس فانكم لا تدررون لعل
القروود تقيم من احكام التوراة امورا كثيرة ولعل دينها
اليهودية بمد . وان كانت القروديهودا فلعل الخنازير نصارى *
﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول في جواب هذا الاستهزاء

إن حديث القروود ليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عن أصحابه وانما هو شيء . ذكر عن عمرو بن ميمون * حدثني
محمد بن خالد بن خداس قال نا مسلم بن قتيبة عن هشيم عن
حصين عن عمرو بن ميمون قال زنت قرودة في الجاهلية فرجتها

القرود ورجحتها معهم *

* (قال أبو محمد) وقد يمكن ان يكون رأى القرود ترجم
 قرده فظن انها ترجمها لانها زنت وهذا لا يعلمه احد الا ظنا
 لان القرود لا تنبي عن انفسها والذي يراها تتسافد لا يعلم أزنت
 ام لم تزن. هذا ظن. ولعل الشيخ عرف انها زنت بوجه
 من الدلائل لا تعلمه فان القرود أزنى البهائم. والعرب تضرب
 بها المثل فتقول أزنى من قرده ولولا ان الزنا منه معروف ما
 ضربت به المثل وليس شيء اشبه بالانسان في الزواج والغيرة
 منه. والبهائم قد تتعادي ويثب بعضها على بعض ويعاقب بعضها
 بعضها قتها ما يعض ومنها ما يخدش ومنها ما يكسر ويحطم
 والقرود ترجم بالأكف التي جعلها الله لها كما يرحم الانسان
 فان كان انما ترجم بعضها بعضا لغير زنا فتوهمه الشيخ لزنا فليس
 هذا بعيد. وان كان الشيخ استدل على الزنا منها بدليل وعلى
 ان الرجم كان من أجله فليس ذلك أيضا بعيد لانها على ما
 أعلمت أشد البهائم غيرة وأقربها من بني آدم أقماما *

« قال أبو محمد) وأنا اظن انها المسوخ باعيانها توالت
 واستبدلتُ على ذلك بقول الله عز وجل قل (هل أنبئكم بشر
 من ذلك مثوبة عند الله من امنه الله وغضب عليه وجعل منهم
 القردة والخنازير) فدخل الالف واللام في القردة والخنازير يدل
 على المعرفة وعلى انها هي القردة التي نماين ولو كان اراد شيئاً اقرض
 ومضى لقال وجعل منهم قردة وخنازير إلا ان يصح حديث ام
 حبيبة في المسوخ فيكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم * ولسنا
 نقول انها فعلت ذلك لانها علمت ^(١) بحكم التوراة كما يقول
 المستهزئ ولكننا نقول انها عاقبت بالرجم اما على الزنا أو على غير
 ذلك من اجل أكفها كما يخذش غيرها ويعض ويكسر اذ
 كانت أكفها كما كف بني آدم وكان ابن آدم لا ينال ما يريد
 اذاه اذا بعد عنه الا بالرجم * ومما يزيد في الدلالة على ان القردة
 هي المسوخ باعيانها اجماعُ الناس على تحريمها بغير كتاب ولا
 اثر كما أجمعوا على تحريم لحوم الناس بغير كتاب ولا اثر *

(١) في نسختين عملت بتقديم الميم على اللام

﴿ قالوا احاديث تدل على خلق القرآن ﴾ قالوا رويتم قلب القرآن يس ، وسنام القرآن البقرة ، ونجى البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيبتان ^(١) أو خرقان ^(٢) من طير صواف ^(٣) ويأتى القرآن الرجل في قبره فيقول له كيت وكيت وهذا كله يدل على ان القرآن مخلوق . ولا يجوز ان يكون ماله قلب وسنام وما كان غمامة او غيابة غير مخلوق *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول انه قد كان ينبغي لهؤلاء اذ كانوا اصحاب كلام وقياس ان يعلموا ان القرآن لا يكون جسما ولا ذا حدود وأقطار— وانما اراد بقوله سنام القرآن

(١) تنبيه غيابة بتجيين وهي كما في النهاية كل شيء اظلم الانسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها اه (٢) قوله او خرقان قال في النهاية في باب الخلاء المعجمة مع الراء هكذا جاء في حديث الثواس فان كان محفوظا بالفتح فهو من الخرق أى ما انخرق من الشيء وبأن منه وان كان بالكسر فهو من الخرقعة القطعة من الجراد وقيل الصواب خرقان بالخاء المهملة والزاي من الخرقعة وهي الجماعة من الناس والطيير وغيرها اه (٣) جمع صافة أى باسطات اجنحتها في الطيران قاله في النهاية

البقرة أعلاه كما ان السنام من البعير أعلاه— وأراد بقوله قلب القرآن يس أنها من القرآن كمثل القلب من البدن — واراد بقوله تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أن ثوابهما يأتي قارئهما حتى يظله يوم القيامة ويأتي ثوابه الرجل في قبره ويأتي الرجل يوم القيامة حتى يجادل عنه— ويجوز ان يكون الله تعالى يجعل له مثالا يجاج عنه ويستنقذه

﴿ قال أبو محمد ﴾ حدثنا أبو الخطاب بن زياد يحيى قال حدثنا عبد الاعلى . قال حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل القرآن يوم القيامة برجل ويؤتى بالرجل قد كان يضع فرائضه وتعدى حدوده ويخالف طاعته ويركب معصيته قال فينتل^(١) خصما له — فيقول أي رب حملت اياي شر حامل تعدى حدودى وضع فرائضى وترك طاعتي وركب معصيتي فما يزال يقذف بالحجج عليه حتى يقال له فشا نك به

(١) أى يتقدم ويستعد لخصامه وخصما منصوب على الحال اه نهاية

قال فيأخذ بيده فلا يفارقه حتى يكبه على منخره في النار
ووثقى بالرجل قد كان يحفظ حدوده ويعمل بفرائضه ويأخذ
بطاعته ويحنتب معصيته فينتل خصما له فيقول اى رب حملت
اياى خير حامل اتى حدودى وعمل بفرائضى واتبع طاعنى وترك
معصيتى فما يزال يقذف له بالحجج عليه حتى يقال فشا نك به .
قال فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكسوه حلة الاستبرق ويمقد
على رأسه تاج الملك ويسقيه بكأس الخلد * انما فى قوله
يمثل القرآن دليل على انه يجمل له مثال ليعلم صاحبه التالى له
والعامل به أن القرآن هو المستنقذله والقرآن نفسه لا يكون
رجلا ولا جسا ولا يتكلم لانه كلام * (١) ولو أمعن هؤلاء النظر
وأوتوا طرفا من التوفيق لعلموا انه لا يجوز ان يكون القرآن
مخلوقا لانه كلام الله تعالى وكلام الله من الله وليس من الله عز
وجل شىء مخلوق * ويعتبر ذلك برد الامر الى ما يفهمون من
كلامنا لان كلامنا ليس عملا لنا انما هو صوت وحرروف مقطعة

(١) فى نسخة لانه كلام الله تعالى غير مخلوق

وكلاهما لا يجوز ان يكون لنا فعلا لانهما جميعا خلق الله— وانما لنا من العمل فيهما الاداء * والثواب من الله تعالى يقع عليه * ومثل ذلك مثل رجل أودعته مالا ثم استرجعته منه فأداه اليك بيده فليس له في المال ولا في اليد ثواب وانما الثواب في تأدية المال — وكذلك الثواب لك في تأدية القرآن بالصوت والحروف المقطعة. والقرآن بهذا النظم وهذا التأليف كلام الله تعالى ومنه بدا — وكل من اداه فهو مؤد لسكلام الله تعالى لا يزيل ذلك عنه ان يكون هو القارئ له. ولو ان رجلا ألف خطبة أو عمل قصيدة ثم نقل ذلك عنه لم يكن الكلام ولا الشعر عملا للنائل وانما يكون الشعر للمؤلف وليس للنائل منه الا الاداء *

﴿ قالوا أحاديث يخالفها الاجماع ﴾ قالوا رويتم عن أيوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المنيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم تبرز لحاجته فأتبعته بماء فتوضأ ومسح على عمامته ثم صلى الغداة— ورويتم عن أبي معاوية عن

الاعمش عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن
عجرة عن بلال أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخمار
ورويتم عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي
كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عمرو بن أمية الضمري
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ف مسح على
العمامة - قالوا وهذه طرق جياذ عندكم وقد تركتم العمل
بها من غير أن ترووا لذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناسخاً *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحق يثبت عندنا
بالاجماع أكثر من شوته بالرواية لان الحديث قد تعرض
فيه عوارض من السهو والاعمال وتدخل عليه الشبه والتأويلات
والنسخ ويأخذ الثقة عن غير الثقة . وقد يأتي بأمرين مختلفين
وهما جميعا جائزان كالتسليم الواحدة والتسليمتين . وقد يحضر
الامر يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم يأمر بخلافه
ولا يحضره هو فينقل الينا الامر الاول ولا ينقل الينا الثاني

لانه لم يعلمه—والاجماع سليم من هذه الاسباب كلها ولذلك كان مالك رحمه الله يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم يقول والعمل ببلدنا على كذا الامر يخالف ذلك الحديث لان بلده بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم—واذا كان العمل في عصره على امر من الامور صار العمل في العصر الثاني عليه وكذلك في العصر الثالث والرابع وما بعده—ولا يجوز أن يكون الناس جميعا ينتقلون عن شيء كانوا عليه في بلده وعصره الى غيره ققرن عن قرن أكثر من واحد عن واحد وقد روى الناس احاديث متصلة وتركوا العمل بها ﴿منها﴾ حديث سفيان وحماد ابن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة آمنلا يخاف. والفقهاء جميعا على ترك العمل بهذا إما لانه منسوخ اولانه فمله في حال ضرورة—امالمطراوشغل ﴿ومنها﴾ حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس ان رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا

الامولى هو أعتقه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه—والفقهاء على خلاف ذلك إما لاتهامهم عوسجة بهذا وانه ممن لا يثبت به فرض أوسنة— وإما التحريف فى التأويل كأن تأويله لم يدع وارثا لامولى هو أعتق الميت فيجوز على هذا التأويل ان يكون وارثا لانه مولى المتوفى^(١)— وإما لنسخ ﴿ومنها﴾ حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى لىلى عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت فى صلاة الصبح والمغرب والناس يتنازعون فى القنوت فى الصبح ولا يختلفون فى تركه فى المغرب ومثل هذا كثير وكذلك المسح على العمامة والخمار— وقد أجمع الفقهاء على تركه ولم يجمعوا على ذلك مع مجيئه من الطريق المرتضى عندهم إلا لنسخ أولانه رثى يمسح على العمامة وعلى الرأس تحت العمامة فنقل الناقل أغرب الخبرين لان المسح على الرأس لا ينكر ولا يستغرب اذ كان الناس جميعا عليه— وانما يستغرب الخمار— واستشهدوا

(١) فى نسختين لانه مولى من فوق ولينظر مامعناه كتبه مصححه

على ذلك بمحدث آخر للمغيرة رواه الوليد بن مسلم عن ثور
 عن رجاء بن حيوة عن وراذ عن المغيرة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم مسح بناصيته وعمامته والمسح بالناصية فرض في
 الكتاب فلا يزول بمحدث مختلف في لفظه * ونحو هذا رواية
 بعضهم انه مسح على النعلين - ورواية آخر انه مسح على
 الجوربين - وانما مسح على الجوربين في النعلين فنقل كل واحد
 أحد الامرين *

﴿ قالوا حديثان مختلفان في ذراري المشركين ﴾ قالوا
 رويتم ان الصعب بن جثامة قال يا رسول الله ذراري المشركين
 تطؤم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة^(١) قال هم من آباؤهم - قالوا ثم
 رويتم انه بعث سرية فقتلوا النساء والصبان فانكر ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا شديدا. فقالوا يا رسول الله
 انهم ذراري المشركين قال اوليس خياركم ذراري المشركين *
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول انه ليس بين الحديثين

(١) في نسخة عند المغار وهو بضم الميم الغارة كما في النهاية

اختلاف لان الصمب بن جثامة أعلمه ان خيل المسلمين تطوؤم في ظلم الليل عند الغارة فقال هم من آباؤهم يريد ان حكمهم في الدنيا حكم آباؤهم— فاذا كان الليل وكانت الغارة ووقمت الفرصة في المشركين فلا تكفوا من أجل الاطفال لان حكمهم حكم آباؤهم من غير ان تعمدوا قتلهم— ثم أنكر في الحديث الثاني على السرية قتلهم النساء والصبيان لانهم تعمدوا ذلك لشرك آباؤهم فقال أوليس خياركم ذراري المشركين. يريد فعمل فيهم من يسلم اذا بلغ ويحسن اسلامه *

* (قالوا حديث يتقض بعمه بعمضا) قالوا رويت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد اهتز لموته العرش ولقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك وما كدت أصل الى جنازته— ثم رويت انه قال لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد ضغط ضغطة اختلفت لها أضلاعه— قالوا فكيف يتحرك عرش الله تعالى لموت أحد وان كان هذا جائزا فالانبياء اولى به— وقد رويت عن النبي صلى الله عليه

وسلم أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته
 وإذا كانت الشمس وكان القمر^(١) وهما على ما رويتم ثوران
 مكوران في النار فكيف بالعرش المجيد-- وعلى ان العرش لو
 تحرك لتحرك بحركته السموات والارض-- وكيف يتحرك
 العرش لموت من يعذبه الله تعالى ويضم عليه قبره حتى تختلف
 فيه اضلاعه-- وكيف يمدب من يفلسه سبعون الف ملك
 ولا يصل النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازته لازدحام
 الملائكة عليها *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه قد تأول هذا الحديث قوم
 فذهبوا فيه الى ان الاهتزاز من العرش انما هو الحركة كما يهتز
 الرمح وكما تهتز الشجرة اذا حركتها الريح. واذا كان التأويل على
 هذا وقعت الشناعة ووجب الحجة التي احتج بها هؤلاء-- وقال
 قوم العرش ههنا السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ تحرك

(١) كذا بالاصول ولعل خبر كانت محذوف لدلالة المقام عليه
 تقديره لا ينكسفان لموت أحد تدبر كتبه مصححه

واذا كان التأويل على هذا لم يكن لسعد في هذا القول فضيلة
 ولم يكن في الكلام فائدة لان كل سرير من سرر الموتى لا بد
 من ان يتحرك لتجاذب الناس اياه ﴿ وبعد ﴾ فكيف يجوز ان
 يكون العرشُ السريرُ الذي حمل عليه سعد بن معاذ وقد روى
 في حديث آخر اهتز عرش الرحمن لموته - وليس الاهتزاز
 ما ذهبوا اليه من الحركة ولا العرش ما ذهب اليه الآخرون
 بل الاهتزاز الاستبشار والسرور - يقال ان فلانا ليهتز
 للمعروف اي يستبشر ويسرّ وان فلانا لتأخذ للثناء هزة اي
 ارتياح وطلاقة - ومنه قيل في المثل ان فلانا اذا دعى اهتز واذا
 سئل ارتز والكلام لابي الاسود الدؤلي - يريد انه اذا دعى
 الى طعام يأكله اهتز اي ارتاح وسرّ - واذا سئل الحاجة ارتز اي
 ثبت على حاله ولم يطلق - فهذا معنى الاهتزاز في هذا الحديث *
 واما العرش فعرش الرحمن جل وعز على ما جاء في الحديث
 وانما اراد باهتزازه استبشار الملائكة الذين يحملونه ويحفون
 حوله بروح سعد بن معاذ فأقام العرش مقام من يحمله ويحيط

به من الملائكة كما قال الله عز وجل ﴿ فما بكت عليهم السماء
والارض ﴾ يريد ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الارض
فأقام السماء والارض مقام أهلها - وكما قال وأسأل القرية اى
سل أهلها - وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى أحد هذا جبل
يحبنا ونحبه - يريد يحبنا أهله يعنى الانصار ونحبه أى يحب أهله
كذلك أقام العرش مقام حملته والحافين من حوله - وقد جاء
فى الحديث ان الملائكة تستبشر بروح المؤمن وان لكل
مؤمن بابا فى السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ويعرج^(١)
فيه بروحه اذا مات ثم يرُدُّ - ويدل على هذا التأويل أيضا قول
النبي صلى الله عليه وسلم لقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك
وهذا التأويل بحمد الله تعالى سهل قريب كأنه قال لقد
استبشر حملة العرش والملائكة حوله بروح سعد *

* واما قولهم كيف يمدب من تبادر الى غسله سبعون الف
ملك فان الموت والبعث والقيامة زلازل شدادا وأهوالا

(١) فى نسخة وتعرج فيه روحه

لا يسلم منها نبي ولا ولي * بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من عذاب القبر ولو كان يستحيل ما تعوذ منه ولكنه خاف ما قضى الله عز وجل من ذلك على جميع عباده واخفاه عنهم فلم يجعل منهم احدا على أمن ولا طمأينة * وبذلك قول الانبياء صلوات الله عليهم يوم القيامة يا رب نفسي نفسي وقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا رب أمتي أمتي * وبذلك قول الله عز وجل (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) أعلمنا انه ليس من أحد الا يرد النار ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كان لي طلاع الارض ^(١) ذهب لا فتديت به من هول المطلاع ^(٢)

(١) في القاموس طلاع الشيء ككتاب مائة اه وفي النهاية طلاع الارض ما يملؤها حتى يطاع عنها ويسيل قال ومنه حديث عمر لو أن لي طلاع الارض ذهباً وحديث الحسن لأن أعلم أنى برىء من التفاق احب الى من طلاع الارض ذهباً اه (٢) في الصباح والمطلع مقتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض * وهول المطاع من ذلك شبه ما يشرف عليه من أمور الآخرة بذلك اه ومثله في القاموس والنهاية كتبه مصححه

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل
 فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب)
 تدخلهم دهشة من أهوال يوم القيامة *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم عن عبد الله
 ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال في الضب لا آكله ولا أنهي عنه ولا أحله ولا
 أحرّمه— وقالوا إذا كان هو عليه السلام لا يأكل ولا يئهى ولا
 يحلل ولا يحرم فالى من المفرغ في التحليل والتحرير . والأعراب
 تأكل الضباب وتمجب بها— قال أبو وائل ضبة مكنون^(١)
 أحب إلى من دجاجة سمينة— وقد أكله خالد بن الوليد معه
 واكله عمر . ولا يجوز ان يكون هؤلاء أقدموا على الشبهة *
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان هذا الحديث قد وقع فيه
 سهو من بعض النقلة وكان^(٢) لا آكله ولا أنهى عنه حسب

(١) وصف من مكنت الضبة من باب سمع اذا جمعت بيضها في بطنها

(٢) أى الحديث وفي نسخة وقال أى النبي صلى الله عليه وسلم

فظن انه لا يحل ولا يحرمه كما انه لا يأكله ولا ينهى عنه وبين
 الامرين فرق لانه لم يتركه من جهة التحريم وانما تركه لانه
 عافه^(١) وكذلك قال عمر رضى الله عنه حين اتى بضرب فوضع
 يده في كُشيتته^(٢) وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرمه
 ولكنه قدّره^(٣) * ويوضح لك هذا أيضا ان وهب بن جرير روى
 عن شعبة عن توبة العبدي عن الشعبي عن ابن عمر قال كان
 ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يأكلون شياً وفيهم
 سعد بن مالك فنادتهم امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم انه ضرب فأمسكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا
 فانه حلال لا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي— وهذا
 الحديث يدل على غلط الناقل عن^(٤) ابن عمر لانه لا يجوز
 أن يروى الحديثين جميعا وهما متنافيان *

* وأما تركه أكله وهو حلال عنده فليس كل الحلال

(١) أى كرهه (٢) فى القاموس الكشية بالضم شحمة بطن الضب
 أو أصل ذنبه اهـ (٣) أى استقدره وتكرهه (٤) فى الدمشقية على

تطيب النفوس به ولا يحسن بالمرء أن يفعلها فقد أحل الله تعالى لنا الشاء ولم يحرم علينا منها الا الدم المسفوح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره منها المائة والغدة والمصران والاشنين والطحال—وقد روى في الخبر^(١) ذكاة الجنين ذكاة أمه والنفوس لا تطيب باكله ومن المحرم شيء لم ينزل^(٢) بتحريمه تنزيل ولا سنة وكل الناس فيه الى فطرهم وما جبلوا عليه كلحم الانسان ولحم القرود ولحوم الحيات والابارص والعظاء والفار وأشباه ذلك—وليس من هذا شيء الا والنفوس تمافه. وقد أعلمنا الله تبارك وتعالى في كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم علينا الجبائث وهذه كلها خبيثة في الفطره *

* وأما ما لا يحسن بالمرء ان يفعلها من الحلال فعدنوا الكهل في الطريق من غير ان يحفزه^(٣) أمر^(٤) والخصومة في مهر الام وإلقاء الرداء عن المنكبين وغزل القطن على الطريق والتحلي

(١) في نسختين وقد روى في الجنين ذكاته ذكاة أمه (٢) في نسختين لم يأت (٣) أي يدفعه (٤) في نسختين لغير أمر يحفزه

بالشيء من حلي المرأة والاكل في الاسواق *
 * (قال أبو محمد) حدثني أبو الخطاب . قال نا أبو عتاب
 عن محمد بن الفرات عن سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن
 الأنصاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول الاكل في السوق ذنابة * وفي بعض الحديث ان
 الله تعالى يحب معالي الامور ^(١) ويكره سفاسفها ^(٢) *

﴿ قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن والاجماع ﴾ قالوا
 رويتم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في الثلث الاخير
 من الليل فيقول هل من داع فاستجيب له أو مستغفر فأغفر
 له ، وينزل عشية عرفة الى أهل عرفة ، وينزل في ليلة النصف
 من شعبان — وهذا خلاف لقوله تعالى (ما يكون من نجومى
 ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من
 ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) وقوله جل وعز
 (وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله) وقد أجمع الناس

(١) فى نسخة معالى الاخلاق (٢) أى رديتها

على انه بكل مكان ولا يشغله شان عن شان *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول في قوله (ما يكون من
 نجومى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى
 من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) إنه معهم بالعلم
 بما هم عليه كما تقول للرجل وجهته الى بلد شاسع ووكلته بأمر
 من أمورك احذر التقصير والاغفال لشيء مما تقدمت فيه اليك
 فأتى معك - تريد انه لا يخفى على تقصيرك او جدك للاشراف
 عليك والبحث عن أمورك - واذا جاز هذا في المخلوق الذى
 لا يعلم الغيب فهو فى الخالق الذى يعلم الغيب أجوز - وكذلك
 هو بكل مكان - يراد لا يخفى عليه شيء مما فى الاماكن فهو فيها
 بالعلم بها والاحاطة وكيف يسوغ لاحد أن يقول انه بكل مكان
 على الحلول مع قوله (الرحمن على العرش استوى) اى استقر
 كما قال (فاذا استوت أنت ومن معك على الفلك) اى
 استقرت - ومع قوله تعالى (اليه يصعد الحكم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه) وكيف يصعد اليه شيء هو معه أو يرفع اليه

عمل وهو عنده وكيف تخرج الملائكة والروح اليه يوم القيامة
وتخرج بمعنى تصعد -- يقال عرج الى السماء اذا صعد والله عز
وجل ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج والى من تؤدي
الاعمال الملائكة اذا كان بالمحل الأعلى مثله بالمحل الأدنى
ولو أن هؤلاء رجعوا الى فطرم وما ركبت عليه خلقتهم من
معرفة الخالق سبحانه لعلوا ان الله تعالى هو العلى وهو الاعلى
وهو بالمكان الرفيع وان القلوب عند الذكر^(١) تسمن نحو
والايدى ترفع بالدعاء اليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع
النصر وينزل الرزق وهنالك الكرسي والعرش والحجب
والملائكة يقول الله تبارك وتعالى (ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون) وقال في الشهداء (أحياء عند ربهم
يرزقون) وقيل لهم شهداء لانهم يشهدون ملكوت الله
تعالى واحدهم شهيد كما يقال عليم وعلما وكفيل وكفلاء وقال

(١) في نسختين عند الدعوه وهو بالضم الخوف

تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهم الآخذنا من لدنا) أى لو أردنا أن نتخذ امرأة وولدا لا نتخذنا ذلك عندنا لا عندكم لان زوج الرجل وولده يكونان عنده وبحضرتة لا عند غيره - والامم كلها عريتها وعجيبها تقول ان الله تعالى فى السماء ما تركت على فطرها ولم تنقل عن ذلك بالتعليم* وفى الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمة أعجمية للعتق فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله تعالى فقالت فى السماء قال فمن أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أمية بن أبى هي مؤمنة وأمره بعتقها هذا أو نحوه - وقال أمية بن أبى الصلت*

مجدوا الله وهو للمجد أهل * رُبنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذى سبق لنا * س وسوى فوق السماء سريرا
شَرَجًا^(١) ما يناله بصر العيى * من ترى^(٢) دونه الملائك صوراً
وصور جمع أصور وهو المائل العنق * وهكذا قيل فى

(١) الشرج جمع كجعفر الطويل (٢) فى نسختين يرى بالتحية المضمومة

الحديث ان حملة العرش صور وكل من حمل شيئاً ثقيلًا على كاهله
أو على منكبه لم يجد بداً من أن يميل عنقه— وفي الإنجيل
الصحيح ان المسيح عليه السلام قال لا تحلقوا بالسماء فانها كرسى
الله تعالى وقال للحواريين ان اتم غفرتهم للناس فان ربكم^(١) الذى
فى السماء يغفر لكم ظلمكم انظروا الى طير السماء فانهم لا يزرعون
ولا يحصدون ولا يجمعون فى الأهواء وربكم^(٢) الذى فى السماء
هو يرزقهم أفلستم أفضل منهم * ومثل هذا من الشواهد
كثير يطول به الكتاب *

* وأما قوله (وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله)
فليس فى ذلك ما يدل على الحلول بهما وانما أراد به أنه إله
السماء وإله من فيها وإله الارض وإله من فيها — ومثل
هذا من الكلام قولك هو بحر اسان أمير وبمصر أمير فالإمارة
تجتمع له فيها وهو حال باحدها أو بغيرها — وهذا واضح لا
يحتج * فان قيل لنا كيف النزول منه جبل وعز * قلنا لا نحتم على

(١) فى نسختين فان أباكم (٢) فى نسختين وأبوكم

النزول منه بشيء ولكننا نين كيف النزول منا وما تحتمله
 اللغة من هذا اللفظ والله تعالى أعلم بما أراد—والنزول منا
 يكون بمعنيين ﴿احدهما﴾ الانتقال عن مكان الى مكان كنزولك
 من الجبل الى الحضيض ومن السطح الى الدار ﴿والمعنى الاخر﴾
 اقبالك على الشيء بالارادة والنية—وكذلك الهبوط والارتقاء
 والبلوغ والمصير واشباه هذا من الكلام—ومثال ذلك ان
 يسألك سائل عن محال قوم من الاعراب وهو لا يريد المصير
 اليهم فتقول له اذا صرت الى جبل كذا فانزل منه وخذ عينا
 واذا صرت الى وادي كذا فاهبط فيه ثم خذ شمالا واذا صرت
 الى أرض كذا فاعتل هضبة^(١) هناك حتى تشرف عليهم وانت
 لا تريد في شيء مما تقوله افعله بيدك انما تريد افعله بنيتك
 وقصدك وقد يقول القائل بلغت الى الاحرار تشتمهم وصرت

(١) في القاموس الهضبة الجبل المنبسطة على الارض أو جبل خلق
 من صخرة واحدة أو الجبل أو الطويل المتسع المنفرد ولا يكون الا في
 حمر الجبال والمطرة الجمع هضب وهضاب جمع الجمع أهاضيب اه

الى الخلفاء تطمن عليهم وجئت الى العلم ترهد فيه ونزلت عن
معالي الاخلاق الى الدناءة وليس يراد في شيء من هذا انتقال
الجسم وانما يراد به القصد الى الشيء بالارادة والعزم والنية
وكذلك قوله جل وعز (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون) لا يريد انه معهم بالخلول ولكن بالنصرة والتوفيق
والحياطة * وكذلك قوله تعالى (من تقرب منى ذراعا تقرب
منه باعا ومن اتانى يمشى آيته هرولة)

* [قال أبو محمد] وحدثنا عن ^(١) عبد المنعم عن أبيه عن
وهب بن منبه ان موسى صلى الله عليه وسلم لما نودى من
الشجرة اخلع نعليك أسرع الاجابة وتابع التلبية وما كان
ذلك الا استثناسا منه بالصوت وسكونا اليه وقال انى أسمع
صوتك وأحس وجسك ^(٢) ولا أرى مكانك فابن انت فقال

(١) كذا بنسختين بمن وفى نسخة وحدثنا عبد المنعم فليحرر (٢) فى
القاموس الوجس لوعد الفزع يقع فى القلب أو السمع من صوت أو
غيره كالوجسان والصوت الخفى اه وفى نسختين بدله حسك

انا فوقك وأمامك وخلفك ومحيط بك وأقرب اليك من نفسك - يريد أنى أعلم بك منك بنفسك لانك اذا نظرت الى ما بين يديك خفى عنك ما وراءك واذا سموت بطرفك الى ما فوقك ذهب عنك علم ما تحتك وانا لا تخفى على خافية منك فى جميع أحوالك * ونحو هذا قول رابعة العابدة شغلوا قلوبهم عن الله عز وجل بحب الدنيا ولو تركوها لجالت فى الملكوت ثم رجعت اليهم بطرف الفوائد ولم ترد ان أبدانهم وقلوبهم تجول فى السماء بالحلول ولكن تجول هناك بالفكرة والقصد والاقبال - وكذلك قول أبى مہريرة الاعرابى اطلعت فى النار فرأيت الشعراء لهم كصيص يعنى التواء وأنشد^(١) * جناد بهاصر عى لمن كصيص * اى التواء - ولو قال قائل فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة

(١) نسبة صاحب اللسان لامرئ القيس وفسر الكصيص بالتحرك وفى القاموس الكصيص الرعدة والتحرك والالتواء من الجهد والاقباض والذعر وصوت الجراد والاضطراب اه ولا تخفى مناسبة هذه المعانى كلها ههنا كتبه مصححه اسمعيل الخطيب

فرايت أكثر أهلها البله واطلمت في النار فرايت أكثر
أهلها النساء إن اطلاعه فيهما كان بالفكر والاقبال كان
تأويلا حسنا *

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم عن حماد بن
سلة عن عمار بن ابي عمار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره
فان كان يجوز على ملك الموت العور جاز عليه العمى ولعل عيسى
ابن مريم عليه السلام قد لطم الاخرى فأعماه لان عيسى عليه
السلام كان أشد للموت كراهية من موسى عليه السلام وكان
يقول اللهم ان كنت صارفا هذه الكأس عن أحد من الناس
فاصرفها عني *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث حسن
الطريق عند أصحاب الحديث وأحسب له أصلا في الأخبار
القديمة وله تأويل صحيح لا يدفعه النظر—والذي نذهب اليه
فيه أن ملائكة الله تعالى روحانيون والروحاني منسوب الى

الروح نسبة الخلقه فكانهم أرواح لا جث لحم فتلقها
 الابصار ولا عيون لها كميوننا ولا أبطار كأبطارنا ولسنا نعلم
 كيف هيأهم الله تعالى لانا لا نعرف من الاشياء الا
 ما شاهدنا والا ما رأينا له مثالا - وكذلك الجن والشياطين
 والغيلان هي أرواح ولا نعلم كيفيتها - وانما تنتهي في صفاتها
 الى حيث ما وصف الله جل وعز لنا ورسوله صلى الله عليه وسلم
 قال الله جل وعز (جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى
 وثلاث ورباع) ثم قال (يزيد في الخلق ما يشاء) كانه يزيد في
 تلك الاجنحة ما يشاء وفي غيرها - وكانت العرب تدعو
 الملائكة جنأ لانهم اجتنوا عن الابصار كما اجتنى الجن *
 قال الاعشى يذكر سليمان بن داود عليهما السلام *

* وسخر من جن الملائك تسعة *

* قياما لديه يعملون بلا أجر *

وقد جعل الله سبحانه للملائكة من الاستطاعة أن
 تمثل في صور مختلفة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وفي صورة
أعرابي ورآه مرة قد سد بجناحيه ما بين الاقنين - وكذلك
جعل للجن أن تمثل وتخيل في صور مختلفة كما جعل
للملائكة - قال الله جل وعز (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشراسويا) وليس ما تنتقل اليه من هذه الامثلة على الحقائق
انما هي تمثيل وتخيل لتلحقها الابصار - وحقائق خلقها انها
أرواح لطيفة تجرى مجرى الدم وتصل الى القلوب وتدخل
في الثرى وترى ولا ترى . قال الله تعالى في ابليس (انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم) يريد انا لانراهم في حقائق
هياتهم - وقال أيضا (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا
ملكا لفضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا)
يريد لو أنزلنا ملكا لم تدركه حواسهم لانها لا تلحق حقائق
هيات الملائكة فكنا نجعله رجلا مثلهم ليروه ويفهموا عنه
وقد ذكر ابن عباس في قصة الزهرة ان الله تعالى لما أهبط
الملكين الى الارض ليحكما بين أهلها نقلها الى صور الناس

وركب فيهما الشهوة لانه لا يجوز ان يقضى بين الناس الا من يرونه ويسمعون كلامه والا من شبا كلمهم وأشبههم—ولما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام وهذا ملك الله وهذا نبي الله وجاذبه لطمه موسى لطمه أذهبت العين التي هي تخييل وتمثيل وليست حقيقة وعاد ملك الموت عليه السلام الى حقيقة خالقه الروحية كما كان. لم ينتقص منه شيء *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا روتم أن عوجا اقتلع جبلا قدره فرسخ في فرسخ على قدر عسكر موسى فعمله على رأسه ليطبقه عليهم فصار طوقا في عنقه حتى مات ، وأنه كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبته وكان يصيد الحيتان من لجمه ويشويها في عين الشمس ، وأنه لما مات وقع على نيل مصر فجسر للناس سنة أي صار جسرا لهم يعبرون عليه من جانب الى جانب ، وأن طول موسى عليه السلام كان عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ووثب من الأرض عشرا ليضربه فلم يبلغ عرقوبه—قالوا وهذا كذب بين لا يخفى على عاقل

ولا على جاهل وكيف صار في زمن موسى عليه السلام من خالف
أهل الزمان هذه المخالفة— وكيف يجوز ان يكون من ولد
آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التفاوت— وكيف يطيق
آدمي حمل جبل على رأسه قدره فرسخ في فرسخ *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث لم يأت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وإنما هو خبر
من الأخبار القديمة التي يرويها أهل الكتب سمعه قوم منهم
على قديم الأيام فتحدثوا به والحديث يدخله الشوب والفساد
من وجوه ثلاثة * منها الزنادقة * واجتيالهم للإسلام وتهجينه
بدس الاحاديث المستشعنة والمستحيلة كلاحاديث التي قدمنا
ذكرها^(١) من عرق الخيل وعبادة الملائكة وقصص الذهب

(١) قوله كلاحاديث التي قدمنا ذكرها الخ أقول قد تقدم منا
التبصير على متون الاحاديث المذكورة ووضع الزنادقة لها في صدر
الكتاب في أول كراسة منه الاحاديث عيادة الملائكة بالثناء التحية
فاكنا رأينا بعد التقيب عنه في بطون كتب الموضوعات الموجودة
عندنا حتى رأيت وأنا أنظر في ملك الشهرستاني في الكلام على المشبهة

على جمل أورق وزغب الصدر ونور الذراعين مع أشياء كثيرة
ليست تخفى على أهل الحديث منهم ابن أبي العوجاء الزنديقي
وصالح ابن عبد القدوس الدهري (ووجه الثاني القصاص) *
على قديم الأيام فانهم كانوا يميلون وجوه العوام اليهم
ويستدرّون^(١) ما عندهم بالمناكير والغريب والا كاذب من
الاحاديث. ومن شأن العوام التعود عند القاص ما كان حديثه
عجيبا خارجا عن فطر المقول أو كان رقيقا يحزن القلوب
ويستنزر العيون فاذا ذكر الجنة قال فيها الحوراء من مسك
أو زعفران وعجيزتها ميل في ميل ويوى^(٢) الله تعالى وليه
قصرا من لؤلؤة بيضاء. فيه سبعون ألف مقصورة — في كل
مقصورة سبعون ألف قبة. في كل قبة سبعون ألف فراش

فكان ضالتي المنشودة ونسه في أثناء كلامه على مشبهة الحشوية
وزادوا في الاخبار أ كاذب وضموها ونسبوا الى النبي عليه الصلاة
والسلام وأكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فمهم طباع حتى
قالوا اشكتك عيناه فعادته الملائكة أم المقصود منه كتبه مصححة
اسماعيل الاسعدي (١) أي يستزلون (٢) في نسخة ويثوى

على كل فراش سبعون ألف كذا فلا يزال في سبعين ألف كذا
 وسبعين ألفا كأنه يرى انه لا يجوز ان يكون العدد فوق
 السبعين ولا دونها ويقول لأصغر من في الجنة منزلة عند الله
 من يعطيه الله تعالى مثل الدنيا كذا وكذا ضعفا. وكلما كان من
 هذا أكثر كان العجب أكثر والقعود عنده أطول والأيدى
 بالمعطاء اليه أسرع والله تبارك وتعالى يخبرنا في كتابه بما في
 جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصاص وسائر الخلق حين وصف
 الجنة بأن عرضها السموات والارض يريد سعتها - والعرب
 تكنى عن السعة بالعرض لان الشيء اذا اتسع عرض واذ
 دق واستطال ضاق - وتقول ضاقت على الارض العريضة أى
 الواسعة - وفي الارض المريرة مذهب اى الواسعة وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنهزمين يوم أحد لقد ذهبتم
 فيها عريضة أى واسعة - وقال الله تعالى (فذودعاء عريضة)
 اى كثير فكيف يكون عرضها السموات والارض ويعطى
 الله تعالى أحسن من فيها منزلة فيها مثل الدنيا أضغافا - ويقول

تعالى حين شوقنا اليها (فيهما تشتهي الانفس وتلذ الاعين)
 وقال حين ذكر المقربين (على سرر موضونة متكئين عليها
 متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس
 من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
 ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثل اللؤلؤ المكنون)
 وقال تعالى في أصحاب اليمين (في سدر مخضود وطلح منضود
 وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا
 ممنوعة) -- وقال تعالى (يحلون فيها من أساور من ذهب
 ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) -- ومثل هذا كثير في القرآن
 العظيم ليس منه شيء الا وهو شبيه بما يناله الناس في الدنيا
 ويتنعم به المترفون خلا ما فضل الله تعالى به مافي الجنة وخلا
 الخلود ﴿ ثم يذكر آدم عليه السلام ﴾ ويصفه فيقول كان
 رأسه يبلغ السحاب أو السماء ويحماكتها فأعتراه لذلك الصلح ولما
 هبط الى الارض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت
 فيها السفن ﴿ ويذكر داود عليه السلام ﴾ فيقول سجد لله

تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب بدموع عينيه ثم زفر
 زفرة هاج له ذلك النبات ﴿ ويذكر عصا موسى عليه السلام ﴾
 فيقول كان نابها كمنخلة سحوق وعينها كالبرق الخاطف
 وعرفها كذا والله تعالى يقول (كأنها جان) والجان خفيف
 الحيات وذكريها في موضع آخر فقال ثمان مبین فاذا هي
 ثمان ﴿ ويذكر عبادا ﴾ اتاهم يونس عليه السلام في جبل ابنان
 فيخبرهم عن الرجل منهم أنه كان يركع ركعة في سنة ويسجد
 نحو ذلك ولا يأكل الا في كذا وكذا من الزمان وقد ذكر
 الله تبارك وتعالى الذين قبلنا فقال (كانوا أشد منكم قوة وأكثر
 اموالا واولادا) وقال تعالى (وزاده بسطة في العلم والجسم)
 وقال تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع
 لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين) ولبس في شيء
 مما وصف الله تعالى به من قبلنا ما يقارب هذا الافراط وقد
 نعلم انهم كانوا أعظم منا أجساما واشد قوة غير ان المقدار فيما
 بيننا وبينهم مقدار ما جعله الله بين اعمارنا واهلنا واهلنا واهلنا
 فهذا آدم أبو

البشر صلى الله عليه وسلم — انما عمر ألف سنة. بذلك تابعت
 الاخبار ووجدته في التوراة — وهذا نوح صلى الله عليه وسلم
 لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما ثم انتقصت الأعمار
 بعد نوح عليه السلام الا ما جاءت به الاخبار في عمر لقمان
 صاحب النور فاتهم ذكروا انه عاش أعمار سبعة انسرو كان
 مقدار ذلك الف سنة وأربع مائة سنة ونيفا وخمسين سنة وهذا
 شيء متقدم لم يأت فيه كتاب ولا ثقة^(١) وليس له اسناد وانما
 هو شيء يحكيه عبيد بن شريفة الجرهمي واشباهه من النسابة
 وكذلك أعمار ملوك اليمن المتقدمين ثم ملوك المعجم وقد عمر
 قوم قربوا من زماننا اعمارا ليس بينها وبين ما صح من عمر
 آدم ونوح صلى الله عليهما تفاوت شديد كتفاوت هذا الخلق
 حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا أبو عمرو بن العلاء قال
 مرّ المستوعر بن ربيعة في سوق عكاظ ومعه ابن ابنة خرفا^(٢)

(١) كذا بثلاثة نسخ ولعل الاصل ولا سنة والله أعلم كتبه مصححه

(٢) كذا بالاصول

ومستوغر يقوده فقال له قائل يا هذا أحسن إليه فطالما أحسن إليك قال ومن هو قال أبوك أو جدك فقال المستوغر هو والله ابن ابني فقال الرجل تالله ما رأيت كاليوم ولا مستوغر بن ربيعة قال فانا مستوغر* قال أبو عمرو عاش مستوغر ثلثمائة سنة وعشرين سنة*

* (قال أبو محمد) وقد جعل الله تعالى لنا متبرا بأثارهم في الارض وما بنوه من مدنهم وحصونهم وتقبوه^(١) في الجبال الصم من ابوابهم ونحتوه من درجهم وليس في ذلك من التفاوت يتنا وبينهم الا كما بين أعمارنا وأعمارهم وكذلك الخلق* ولا أعظمى سمعت في التفاوت بأشد من شيء حدثني الرياشي عن مسلم بن ابراهيم قال نا نوح بن قيس قال نا عبد الواحد بن نافع قال ولا في خالد بن عبد الله حفر المبارك^(٢) فجاءني المال^(٣) بضرس فوزنته فاذا فيه تسعة أرطال ولسنا ندرى اهو ضرس

(١) في نسخة وقرئهم (٢) كذا بنسختين وفي نسخة حفر المنازل
(٣) في نسخة العامل

انسان أو ضرس جل أو قيل «وحدثني الرياشي قال نا عبد الله بن مسلمة عن أنس بن عياض عن زيد بن أسلم قال وجد في حجاج^(١) رجل من العماليق ضبع وجراؤها^(٢) قال وهذا قد يمكن ان يكون حجاج جل أو غيره فظنه الرائي له انه حجاج رجل وعلى انه لو كان حجاج رجل ما وقع فيه التفاوت لان الحجاج من الانسان اذا خلا واسع ثم هو يفضى الى التحف ولا ينكر في قدر اجسام المتقدمين ان يكون في الحجاج والتحف ما ذكر «وأما الوجه الثالث الذي يقع فيه فساد الحديث فأخبار متقدمة كان الناس في الجاهلية يروونها تشبه أحاديث الخرافة كقولهم ان الضب كان يهوديا عاقا ففسخه الله تعالى ضبا ولذلك قال الناس أعق من ضب— ولم تقل العرب أعق

(١) الحجاج بفتح الحاء المهملة وكسرها وتخفيف الجيم الجانب وعظم نبت عليه الحاجب كما في القاموس والمراد هنا المعنى الثاني أخذنا من التحف الآتى فانه بالكسر العظم فوق الدماغ وما اطلق من الجمجمة فبان (٢) بكسر الجيم جمع جرو بالتثنية وهو صغير كل شئ كما في القاموس كتبه مصححه

من ضب لهذه العلة وإنما قالوا ذلك لأنه يأكل حسوله^(١)
إذا جاع قال الشاعر

* اكلتَ بنيكَ أكلَ الضبِ حتى *

* تركتَ بنيكَ ليسَ لهمَ عديدُ *

وكقولهم في المدهد ان أمه ماتت فدقنها في
رأسه فلذلك أنتت ربحه—وقد ذكر هذا أمية بن أبي
الصلت فقال *

* نعيم وظلما، وفضل سحابة *

* أيام كفن واستراد المدهد *

* يبني القرار لأمه ليحبها *

* فبني عليها في قفاه يمهده *

* فيزال يدالج ما مشى بجنابة *

* منها وما اختلف الحديث^(٢) المسند *

(١) جمع حسل بالكسر وهو ولد الضب حين يخرج من بيضته

كما في القاموس (٢) في نسختين الحديد فليحرر معناه

وكقولهم في الديك والغراب انهما كانا متنادمين فلما
نفد شرايهما رهن الغرابُ الديكَ عند الحمار ومضى فلم
يرجع اليه وتقى الديك عند الحمار حارساً قال أمية بن أبي
الصلت *

بآية قام ينطق كل شيء * وخان أمانه الديك الغرابُ
وكقولهم في السنور انها عطسة الاسد وفي الخنزير انه
عطسة الفيل وفي الإريانة^(١) انها خياطة كانت تسرق الخيوط
فسخت وان الجري^(٢) كان يهودياً فسخ * وحديث عوج
عندنا من هذه الاحاديث والمعجب ان عوجاً هذا كان في زمن
موسى صلى الله عليه وسلم عندهم وله هذا الطول العجيب
وفرعون في زمنه وهو ضده في القصر على ما ذكر الحسن *
حدثنا أبو حاتم اورجل عنده قال نا ابو زيد الانصاري
التحوى قال نا عمرو بن عبيد عن الحسن قال ما كان طول

(١) واحد الاربيان بالكسر وهو سمك كاللود كما في القاموس

(٢) في القاموس الجري كدمي سمك معروف اه

فرعون الاذراعا وكانت لحيته ذراعا *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن همام عن زيد
ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئاً سوى
القرآن فن كتب عني شيئاً فليحجه - ثم رويتم عن ابن جريح عن
عطاء عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله أُفِيدُ العلم
قال نعم قيل وما تقييده قال كتابته - ورويتم عن حماد بن
سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قال قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم
قلت في الرضا والغضب قال نعم فأتى لا أقول في ذلك كله الا
الحق . - قالوا وهذا تناقض واختلاف *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن نقول ان في هذا معنيين ﴿ واحد هما ﴾
ان يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى في اول الامر
عن ان يكتب قوله - ثم رأى بعد ما علم ان السنن تكثرت وتفتوت
الحفظ أن تكتب وتفيد ﴿ والمعنى الآخر ﴾ ان يكون خص

بهذا عبد الله بن عمرو لانه كان قارئاً للكتب المتقدمة ويكتب
بالسريانية والعربية وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب
منهم الا الواحد والاثنان واذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي
فلما خشى عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم ولما أمن على عبد الله
ابن عمرو ذلك أذن له *

* (قال أبو محمد) حدثنا اسحق بن راهويه قال ناوهب
ابن جرير عن ابيه عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عمرو
ابن تغلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشرط الساعة
ان يقيض المال ويظهر القلم ويفشو التجار قال عمرو إن كنا
لنلتمس في الحواء^(١) العظيم الكاتب ويبيع الرجل البيع فيقول
حتى أستأمر تاجر بني فلان *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن حماد بن

(١) في القاموس في فصل الحاء المهملة من باب الواو والياء الحواء
ككتاب والحوى كالملى جماعة البيوت المتسانية اه وقال في النهاية
الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية ثم قال ومنه الحديث
ويطلب في الحواء العظيم الكاتب فما يوجد اه كتبه مصححه

سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال الحجر الاسود من الجنة وكان اشد بياضا من الثلج
حتى سودته خطايا اهل الشرك - ثم رويتم ان ابن الحنفية سئل
عن الحجر الاسود فقال انما هو من بعض هذه الأودية. -
قالوا وهذا اختلاف ﴿ وبعده ﴾ فكيف يجوز ان ينزل الله
تعالى حجراً من الجنة وهل في الجنة حجارة وإن كانت
الخطايا سودته فقد ينبغي ان يبيض لما أسلم الناس ويعود الى
حاله الاولى *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس بمنكر أن يخالف
ابن الحنفية ابن عباس ويخالف على عمر وزييد بن ثابت ابن
مسيود في التفسير وفي الاحكام وانما المنكر أن يحكوا عن
النبي صلى الله عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تأويل فاما
اختلافهم فيما بينهم فكثير - فمنهم من يعمل على شيء سمعه -
ومنهم من يستعمل ظنه - ومنهم من يجتهد رآيه ولذلك اختلفوا
في تأويل القرآن وفي أكثر الاحكام غير ان ابن عباس قال

في الحجر بقول سمعه ولا يجوز غير ذلك لانه يستحيل أن
يقول كان ايض وهو من الجنة برأى نفسه— وانما الطان ابن
الخنفية لانه رآه بمنزلة غيره من قواعد البيت فقضى عليه بانه
أخذ من حيث اخذت * والاخبار المقوية لقول ابن عباس في
الحجر وأنه من الجنة كثيرة ﴿ منها ﴾ انه يأتي يوم القيامة وله
لسان وشفتان يشهدان استله بحق ﴿ ومنها ﴾ انه يمين الله
عز وجل في الارض يصافح بها من شاء من خلقه وقد تقدم
ذكر هذا ﴿ ومنها ﴾ ما ذكره وهب بن منبه فانه قال كان
لؤلؤة بيضاء فسوده المشركون *

* واما قولهم هل في الجنة حجارة فما الذي انكروه
من ان يكون في الجنة حجارة وفيها الياقوت وهو حجر
والزُّمُّرُودُ حجر والذهب والفضة من الحجارة— وما الذي
انكروه من تفضيل الله تعالى حجرا حتى ثم واستلم والله
تعالى يستعبد عباده بما شاء من العمل والقول ويفضل بعض
ما خلق على بعض— فليلة القدر خير من ألف شهر ليست فيها

ليلة القدر - والسماء افضل من الارض - والكرسى افضل
 من السماء - والعرش افضل من الكرسي - والمسجد الحرام
 افضل من المسجد الاقصى - والشام افضل من العراق * وهذا
 كله مبتدأ بالتفضيل لا بعمل عمله ولا بطاعة كانت منه كذلك
 الحجر افضل من الركن اليماني - والركن اليماني افضل من
 قواعد البيت - والمسجد افضل من الحرم - والحرم افضل من
 بقاع تهامة *

* واما قولهم ^(١) ان كانت الخطايا سودته فقد يجب ان يبيض
 لما اسلم الناس فمن ^(٢) الذي اوجب ان يبيض باسلام الناس -
 ولو شاء الله تعالى لفعل ذلك من غير ان يجب * **﴿ وبعده ﴾**
 فانهم اصحاب قياس وفلسفة فكيف ذهب عليهم أن السواد
 يصبغ ولا ينصبغ واليباض ينصبغ ولا يصبغ *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويتم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ما انا من دد ولا الدد مني وأن عبد الله

(١) في نسختين ان الخطايا ان كانت سودته (٢) في نسخة فما الذي

ابن عمرو قال له أكتب كل ما أسمع منك في الرضا والغضب
 فقال نعم إني لا أقول في ذلك كلمة إلا الحق — ثم رويتم أنه كان
 يمزح وأنه استدبر رجلا من ورائه فاخذ بعينه وقال من
 يشتري مني هذا العبد — ووقف على وفد الحبشة فنظر اليهم
 وهم يزفون ^(١) — وعلى اصحاب الدركاة ^(٢) وهم يلعبون —
 وسابق عائشة رضی الله عنها فسبقها تارة وسبقته اخرى *
 * (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل بعث
 رسوله صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ووضع عنه وعن
 امته الاصر والاعلال التي كانت على بنى اسرائيل في دينهم

(١) بكسر الفاء أى يرقصون (٢) في القاموس الدركاة كشرذمة
 وسبجلة لعبة للعجم أو ضرب من الرقص أو هي حبشية اه وقال في
 النهاية مانصه هذا الحرف يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون
 الكاف ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها
 ويروى بالقاف عوض الكاف وهي ضرب من لعب الصبيان قال ابن
 دريد أحسبها حبشية وقيل هو الرقص * ومنه الحديث أنه قدم عليه فتية
 من الحبشة يدركلون أى يرقصون اه كتبه مصصحه

وجعل ذلك نعمة من نعمه التي عددها وأوجب الشكر عليها
 وليس من احد فيه غريزة الا ولها ضد في غيره، فمن الناس
 الحليم، ومنهم العجول، ومنهم الجبان، ومنهم الشجاع، ومنهم
 الحيي ومنهم الوقاح، ومنهم الدميث، ومنهم العبوس *
 وفي التوراة ان الله تعالى قال انى حين خلقت آدم ركبت
 جسده من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك لانى خلقتة من
 تراب وماء، ثم جعلت فيه نفسا وروحا، فيبوسة كل جسده خلقتة
 من التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس
 وبرودته من قبل الروح، ومن النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه
 ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخرقه، ومن الروح
 حلمه ووقاره وعفاهة وحياءه وفهمه وتكرمه وصدقه وصابره
 انما ترى أن اللعب واللهمون غرائز الانسان والغرائز لا تملك
 وإن ملكها المرء بمغالبة النفس وقمع المتطلع منها لم يلبث
 الا يسيرا حتى يرجع الى الطبع - وكان يقال الطبع أملك
 وقال الشاعر *

- * ومن يتدع ما ليس من سوس^(١) نفسه *
 * يدعُه ويفلِّبه على النفس خيمها *
 (وقال آخر)
 * يا أيها المتحلى غير شيمته *
 * ومن خليقته الاقصاد^(٢) والمَلَقُ *
 * ارجع الى خَلْقِكَ المعروف دَيْدَنِهِ *
 * إِنْ التَّخَلَّقَ يَا بَنِي دُونِهِ الخُلُقُ *
 (وقال آخر)
 * كل امرئ، راجع يوما لشيمته *
 * وان تَخَلَّقَ أخلاقا الى حين *

(١) السوس بالضم الطبيعة كما في القاموس وفي نسخة من خيم وهو بالكسر أيضا الطبيعة والسجية كما فيه أيضا (٢) كذا بالأصول ولا يظهر لنا فيه معنى مناسب لكن في كامل المبرد بدله الادغال وحينئذ فلا يبعد ان يكون محرفا من الأحقاد لقرب صورتيهما والله أعلم (٣) كذا بالدمشقية بالموحدة من الابهاء وهو الامتناع والمعنى عليها ظاهر وفي نسختين يأتي بالثناة الفوقية من الاتيان ومنها في الكامل والمعنى حينئذ ان الخلق يحول دون التخلق أي يمنع منه كتبه مصححه

(وأنشدنا الرياشي)

* لا تصحبن امرأً على حسب *

* انى رأيت الأحساب قد دخلت ^(١) *

* مالك ممن ان يقال إن له *

* أبا كريما في أمة سلفت *

* بل فاصحبه على طبائمه *

* فكل نفس تجرى كما طبعت *

والله عز وجل يقول (ان الانسان خلق هلوعا اذا مسمه انشر

جزوعا واذا مسمه اخير منوعا) وقال تعالى (خلق الانسان من

عجل) وكان الناس يأتسون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدون

بهديه وشكاه لقول الله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله

اسوة حسنة) فلو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق

الطلاقة والمباشرة والدمامة الى القطوب والعبوس والزمانة ^(٢)

(١) من الدخلى أى صارت مدخولة أى معيبة مطعونة (٢) الزمانة بفتح

الزاي مصدر زمت الرجل ككرم أى وقر والزمنت الوقور اه مصححه

أخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة
والعناء فمزح صلى الله عليه وسلم لميزحوا ووقف على أصحاب
الدركلة وهم يلعبون فقال خذوا يابني أرفدة^(١) ليعلم اليهود أن
في ديننا فسحة - يريد ما يكون في العرُسات لإعلان النكاح
وفي المآدب لإظهار السرور *

﴿وأما قوله ما انا من دد ولا الدد مني﴾ فإن الدد اللهب
والباطل وكان يمزح ولا يقول الا حقا واذا لم يقل في مزاحه
الا حقا لم يكن ذلك المزاح ددا ولا باطلا - قال لعجوز إن
الجنة لا يدخلها العجُز^(٢) يريد أنهم يعُدن شواب وقال صلى
الله عليه وسلم لاخرى زوجك في عينيه بياض يريد ما حول
الحدقة من بياض العين فظنت هي انه البياض الذي يفتشى
الحدقة - واستدبر رجلا من ورائه وقال من يشتري مني

(١) هو لقب للحبشة وقيل هو اسم أبيهم الأقدم يعرفون به وفاؤه
مكسورة وقد تفتح قاله في النهاية ولفظ القاموس وبنو أرفدة كأرفدة
جنس من الحبشة اهـ (٢) بضمين جمع عجوز كما في القاموس

العبد يعنى أنه عبد الله — ودين الله يسر ليس فيه بحمد الله
ونعمته حرج وأفضل العمل أدومه وان قل *

* (قال أبو محمد) حدثنا الزيادى قال ناعبد العزير الدر اوردى
قال نا محمد بن طحلا عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلفوا^(١)
من العمل ما تطيقون فان الله لا يملّ حتى تمّلوا وان أفضل
العمل أدومه وان قل * وحدثنى محمد بن يحيى القطعي قال نا
عمر بن على بن مقدم عن معن الغفارى عن المقبرى عن أبى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر
ولن يشادّ هذا الدين احد الا غلبه فسدّدوا وقاربوا وأبشروا*
حدثنى محمد بن عبيد قال حدثنا^(٢) معاوية بن عمرو عن أبى
اسحق عن خالد الخذاء عن أبى قلابة عن مسلم بن يسار أن
رُقفة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا يا رسول

(١) أمر من كلف بالشيء كفرح أولع به كما فى القاموس والنهاية

(٢) فى نسختين عن معاوية

الله ما رأينا أحدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
 من فلان يصوم النهار فاذا نزلنا قام يصلي حتى ترتحل قال
 من كان يمين^(١) له ويكفيه أو يعمل له قالوا نحن قال كلكم
 أفضل منه * وقد درج الصالحون والخيار على أخلاق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في التبسم والطلاقة والمزاح
 بالكلام المجانب للقدح^(٢) والشم والكذب فكان على رضى الله
 عنه يكثر الدُّعابة وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه
 (وقال جرير في الفرزدق) *

* لقد أصبحت عرس^(٣) الفرزدق ناشزا *

* ولو رضيت زح استه لاستقرت *

(وقال الفرزدق وتمثل به ابن سيرين)

* بُنيت أن فتاة كنت أخطبها *

* عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول *

(١) يضم الهاء وفتحها من باب نصر ومنع أي يخدمه اه (٢) أي

للکف وفي نسخة للقدح (٣) العرس بكسر العين الزوجة

* أسنانها ^(١) مائة أو زدن واحدة *

* وسائر الخلق منها بعد مبطول *

* وسأله رجل عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة

أما شعرت فجزع الرجل واسترجع فلما رأى جزعه قرأ ^(٢) ﴿ الله

يتوفى الا نفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ وكان زيد

ابن ثابت من أزمّت ^(٣) الناس اذا خرج وأفكهم في بيته —

وقال أبو الدرداء انى لأستجم ^(٤) نفسى ببعض الباطل كراهة ان

أحمل عليهما من الحق ما عليهما. وكان شريح يمزح في مجلس الحكم —

وكان الشعبي من أفكّه الناس — وكان صهيب مزاحا — وكان

أبو العالية مزاحا * وكل هؤلاء اذا مزح لم يفحش ولم يشتم ولم

يغتب ولم يكذب وانما يذم من المزاح ماخالطته هذه الخلال

(١) قوله اسنانها الخ هذا البيت لم يوجد الا في الاصل المحفوظ

بالمكتبة المصرية وقوله في عجزه بعد مبطول هكذا فيه ولا يخفى انه

تحريف ظاهر وبجئت عنه في ديوان الفرزدق المكتوب بخط الشنقيطى

والمطبوع في بلاد الافرنج وفي كتاب الاغانى فلم أجده كتبه مصححه

(٢) في نسختين قال (٣) أي أقرهم (٤) أي أجمعها عليه

أو بعضها *

* وأما الملاعب فلا بأس بها في المآدب قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال *

* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا مسلم بن قتيبة

قال نا شريك عن جابر عن عكرمة قال ختن ابن عباس بنيه

فأرسلني فدعوت الاعمى فلعبوا فأعطاهم أربعة دراهم * وحدثني

أبو حاتم عن الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن ابيه قال قلت

لخارجة بن زيد هل كان الغناء يكون في العرسات قال قد

كان ذلك ولا يحضر بما يحضر به اليوم من السفه * دعانا أخواننا

بنونيط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه

عبد الرحمن واذا جاريتان تغنيان *

* انظر خليلي باب جلق هل *

* تونس دون البلقاء من أحد *

* فبكي حسان وهو مكفوف وجعل يومى اليهما عبد

الرحمن أن زيدا فلا أدري ماذا يعجبه من ان يبكي أباه * حدثنا

أبو حاتم عن الاصمعي قال كان طويس^(١) يتغنى في عرس
فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يقول *

أجد بعمره غنيانها^(٢) * فتهجر أم شأننا شأنها

وعمره أم النعمان فقيل له اسكت اسكت فقال النعمان

انه لم يقل بأسا انما قال *

* وعمره من سرّوات^(٣) النساء *

* ء تنفح^(٤) بالمسك أردانها *

* (قالوا أحاديث متناقضة) قالوا رويتم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الحيّ العيّ المتعفف وأن

(١) في القاموس طويس كزير مخث كان يسمى طاوسا فلما تخثت
تسمى بطويس ويكنى بأبي عبد النعم أول من غنى في الاسلام ويقال
اشأم من طويس وكان يقول ان أمي كانت تمشي بالتمائم بين نساء الانصار
ثم ولدني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمعتني
يوم مات أبو بكر. وبلغت الحلم يوم مات عمر وتزوجت يوم قتل عثمان
وولد لي يوم قتل علي من مثلي اه (٢) بضم العين المعجمة أي استغناؤها
(٣) أي سيداتهن (٤) أي تهب

الله يبعث البليغ من الرجال - ثم رويتم أن العباس سأله فقال
 ما الجمال فقال في اللسان وأنه قال ان من البيان لسحرا وقد قال
 الله عز وجل (خلق الانسان علمه البيان) فجعل البيان نعمة
 من نعمه التي عددها وذكر النساء بقلة البيان فقال ﴿ أو من
 ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾ فدل على نقص
 النساء بقلة البيان * وهذه اشياء مختلفة *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بنعمة
 الله تعالى ولكل شئ منها موضع فاذا وضع به زال الاختلاف *
 أما قوله ان الله يحب الحي العبي المتعفف فانه يريد السليم
 الصدر القليل الكلام القطيع^(١) عن الحوائج لشدة الحياء * ويدل
 على ذلك انه قال بمقب هذا الكلام ويبغض الفاحش السائل
 الملحف وهذا ضد الاول والله سبحانه لا يحب عباده على
 فضل اللاد^(٢) وطول اللسان ولطف الحيلة وان كانت في ذلك
 منافع وفي بعضه زينة - وجاء في الحديث اكثر أهل الجنة
 (١) أي المقطوع (٢) أي الخسومة وفي نسختين على فضل الجلد

البه — يراد الذين سلمت صدورهم للناس وغلبت عليهم الغفلة
وأشدنا للنمر بن توب *

واقدهوت^(١) بطفلة ميالة * بلهاء تطلني على اسرارها
وذكر على رضي الله تعالى عنه زمانا فقال خيرا هل ذلك الزمان
كل نومة يعني الميت الداء أولئك أئمة الهدى ومصايح العلم
ليسوا بالعجل المذايح البذر^(٢) وقال معاذ بن جبل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الأخفاء الأتقياء الأبرياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا * وقال على
رضي الله تعالى عنه في خطبة له الا ان لله عبادا كمن رأى أهل
الجنة في الجنة مخلدن وأهل النار في النار معذبين — شرورهم
مأمنة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوالجتهم خفيفة صبروا

(١) في نسخة مرتت (٢) المذايح بختيتين جمع مذايح من أذاع
الشيء اذا أفضاه والبذر كندر جمع بذور وهو التمام يقال بذرت الكلام
بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفضيته وفرقته * ولفظ العجل لا يظهر
له معنى مناسب ولم نجده في النهاية ولفظها في موضعين في حديث على
في صفة الاولياء وليسوا بالمذايح البذر كتبه مصححه

أياما يسيرة لعقبي راحة طويلة اما الليل فصافون أقدامهم تجري
دموعهم على خدودهم مما يجأرون^(١) الى ربهم ربنا ربنا . واما
النهار فخلاء علماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخواطوا ولقد خالط
القوم أمر عظيم * وذكر ابن عباس أن الفتى الذي كلم أيوب عليه
السلام في بلائه فقال له يا أيوب اما علمت أن الله عابدا اسكتهم
خشية الله من غير عى بهم ولا بكم وانهم لهم النبلاء النطقاء
الفصحاء العالمون بالله عز وجل وأيامه ولكنهم كانوا اذا
ذكروا عظمة الله تعالى تقطمت قلوبهم وكلت أسنتهم وطاشت
عقولهم فرقا^(٢) من الله جل وعز وهيبته * فهذه الخلال هي التي
يجبها الله عز وجل وهي المؤدية الى الفوز في الآخرة - ولا ينكر
مع هذا ان يكون الجمال في اللسان ولا ان تكون الروعة في
البيان ولا انه زينة من زين الدنيا وبهاء من بهائها . اصحبه
الاقتصاد وساسه العقل ولم يمل به الاقتدار على القول الى ان

(١) أي يتضرعون بالدعاء (٢) بفتحين أي خوفا وفرعا

يصغر عظيماً عند الله تعالى أو يعظم صغيراً أو ينصر الشيء،
 وضده كما يفعل من لا دين له - وهذا هو البليغ الذي يبغضه
 الله عز وجل وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبغضكم إلى الثرثارون^(١) المتفهبون المتشددون وإن أبغض الناس
 إلى الله تعالى من اتقاء الناس للسانه وإن من البيان سحراً -
 يريد أن منه ما يقرب البعيد ويباعد القريب ويزين القبيح
 ويعظم الصغير فكانه سحر* وما قام مقام السحر أو أشبهه أو
 ضارعه فهو مكروه كما إن السحر محرم*

* (قال أبو محمد) حدثني حسين بن الحسن المروزي قال
 نا عبد الله بن المبارك قال نا معمر عن يحيى بن المختار عن
 الحسن قال إذا شئت لقيته أبيضاً^(٢) أيضاً^(٢) حديد النظر ميت
 القلب والعمل أنت أبصر به من نفسه ترى أبدانا ولا قلوب
 وتسمع الصوت ولا أنيس أخصب السنة وأجذب قلوباً*
 * قالوا حديث ينقضه القرآن* قالوا رويتم أن النبي صلى

(١) من الثرثرة كثرة الكلام (٢) من البضاضة وهي رقة اللون وصفائه

الله عليه وسلم قال إنا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة
وهذا خلاف قول الله عز وجل حكاية عن زكريا (وإني
خفت الموالى من ورثتي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من
لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا
يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا)
وخلاف قوله عز وجل (وورث سليمان داود) - قالوا وقد
طلبت فاطمة رضي الله عنها أبا بكر رضي الله عنه بميراث أبيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يعطها اياه حلفت لا تكلمه
ابدا وأوصت أن تدفن ليلا ثلاثا يحضرها فدفنت ليلا - واختصم
علي والعباس رضي الله عنهما الى ابي بكر رضي الله عنه في
ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان قول النبي صلى الله
عليه وسلم إنا معشر الانبياء لا نورث ليس مخالفا لقول زكريا
عليه السلام (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب) لان زكريا عليه السلام لم يرد يرثني الى فيكون الامر

على ما ذهبوا اليه - وأى مال كان لـ زكريا عليه السلام يضمن به
 عن عصيته حتى يسأل الله تعالى ان يهب له ولدا يرثه لقد جلّ
 هذا المال اذا وعظم عنده قدره ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا
 الذين لها يعملون وللمال يكدهون - وانما كان زكريا بن
 آذن نجارا وكان حبرا كذلك قال وهب بن منبه * وكلا هذين
 الامرين يدل على انه لا مال له * وكذلك المشهور عن يحيى
 وعيسى عليهما السلام انه لم يكن لهما أموال ولا منازل يا ويان
 اليها وانما كانا سياحين في الارض * ومن الدليل أيضا على ان
 يحيى لم يرثه مالا أن يحيى عليه السلام دخل بيت المقدس وهو
 غلام صغير فكان يخدم فيه ثم اشتد خوفه فساح ولزم أطراف
 الجبال وغيرها والشعاب ^(١)

* [قال أبو محمد] وبلغني عن الليث بن سعد عن ابن طبيعة
 عن ابي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال دخل يحيى بن

(١) الفيران بكسر الفين المدجمة جمع فار وهو ما نحت في الجبل شبه
 المغارة * والشعاب بالكسر جمع شعب بالفتح وهو الجبل كتبه مصححه

زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمانى حجج فنظر الى عباد بيت المقدس قد لبسوا من مدارع الشعر وبرانس الصوف ونظر الى متعجديهم قد خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى حنايا بيت المقدس فهاله ذلك ورجع الى ابويه فرأى صبيان يلعبون فقالوا يا يحيى هلم فلنلعب قال انى لم أخلق للعب فذلك قوله تعالى (وآتيناه الحكم صبيا) فأتى ابويه فسألها ان يدرعاها الشعر ففعلا ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدم فيه نهارا ويسبح فيه ليلا حتى أتت له خمس عشرة حجة وأناه الخوف فساح ولزم أطراف الارض^(١) وغير ان الشعاب وخرج أبواه في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال البثنية^(٢) على بحيرة الاردن وقد قعد على شفير البحيرة وأتقع قدميه في الماء وقد كاد العطش يذبحه وهو يقول وعزتك لا أذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مكاني منك فسأله أبواه ان يأكل قرصاً من

(١) في نسخة أطراف الجبال (٢) كما بثلاثة أصول بموحدة ثم نون ثم ياء مشاة من تحت فحقيقه كتبه مصححه

الشعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء فقبل ذلك وكفر عن
 يمينه فمدح بالبر قال الله تعالى (وبرا بوالديه ولم يكن جبارا
 عصيا) ورده أبواه الى بيت المقدس فكان اذا قام في صلاته
 بكى ويبكى زكريا لبكائه حتى ينمى عليه فلم يزل كذلك حتى
 خرقت دموعه لحلم خديه فقالت له أمه يا يحيى لو أذنت لى
 لا اتخذت لك لبدا يوارى هذا الخرق قال انت وذاك فعمدت
 الى قطعتى لبود فالصقتهما على خديه فكان اذا بكى استنمت
 دموعه فى القطعتين فتقوم امه فتعصرهما فكان اذا نظر الى
 دموعه تجرى على ذراعى أمه قال اللهم هذه دموعى وهذه
 اى وانا عبدك وانت الرحمن - فإى مال على ما تسمع ورثه يحيى
 واى مال ورثه زكريا وانما كان نجارا وحبرا وقد قال ابن
 عباس فى رواية ابى صالح عنه فى قوله جل وعز (هبلى من
 لدنك وليا يرثنى) اى يرثنى الجبورة وكان حبرا (ويرث من
 آل يعقوب) اى يرث الملك وكان من ولد داود من سبط
 يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام فاجابه

الله جل وعز الى وراثة الجبورة ولم يحبه الى وراثة الملك وكان
 زكريا عليه السلام كره ان يرثه ذلك عصبته وأحب ان يهب
 الله تعالى له ولدا يقوم مقامه ويرثه علمه قال الله جل وعز
 (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدركني فردا وانت خير الوارثين
 فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) *

وأما قوله (وورث سليمان داود) فإنه أراد ورثه^(١) الملك
 والنبوة والعلم وكلاهما كان نبيا وملكا - والمملك السلطان
 والحكم والسياسة لا المال - ولو كان أراد وراثة ماله
 ما كان في الخبر فائدة لان الناس يعلمون ان الابناء يرثون
 الآباء اموالهم ولا يعلمون ان كل ابن يقوم^(٢) مقام أبيه في العلم
 والمملك والنبوة * ومن الدليل ايضا على ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يورث أنه كان لا يرث بعد ان اوحى الله تعالى اليه
 وانما كانت وراثته ابويه قبل الوحي *

* (قال أبو محمد) حدثنا زيد بن أوزم الطائي قال ثنا عبد الله

(١) في نسختين وراثة الملك (٢) في نسخة يهام

ابن داود ان أم ايمن مما ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 امه وشقران مما ورثه عن أبيه وكيف يأكل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم التراث وهو يسمع الله جل وعز يذم قوما فقال
 (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
 وتأكلون التراث أكلا لما ومحبون المال حبا جما) * حدثنا اسحق
 ابن راهويه قال نا وكيع قال نا مسعر عن عبد الرحمن بن الاصبهاني
 عن مجاهد بن وردان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في ميراث مولى
 له وقع من نخلة فسأل هل ترك ولدا قالوا لا قال فهل ترك
 حميما قالوا لا قال فأعطوه رجلا من اهل قريته * كانه تزوه صلى
 الله عليه وسلم عن أكل ميراثه فأثر به رجلا من اهل قريته
 * وأما منازعة فاطمة ابا بكر رضي الله عنهما في ميراث
 النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر لانها لم تعلم ما قاله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت انها ترثه كما يرث
 الاولاد آباؤهم فلما أخبرها بقوله كفت - وكيف يسوغ لاحد

ان يظن بابي بكر رضى الله عنه انه منع فاطمة حقها من ميراث
 ابيها وهو يعطى الأحمر والأسود حقوقهم - ومأمناه^(١) في دفعها
 عنه وهو لم يأخذه لنفسه ولا لولده ولا لاحد من عشيرته
 وانما أجراه مجرى الصدقة وكان دفع الحق الى اهله اولى به
 وكيف يركب مثل هذا ويستحله من فاطمة رضى الله عنها
 وهو يرد الى المسلمين ما بقى فى يديه من اموالهم مذولى
 وانما أخذه على جهة الاجرة فجعل قيامه لهم صدقة عليهم * وقال
 لعائشة رضى الله عنها انظري يا بنية فما زاد فى مال ابى بكر مذ
 ولى هذا الامر فردّيه على المسلمين فوالله ما تلتنا من اموالهم الا
 ما اكلنا فى بطوننا من جريش^(٢) طعامهم وابسنا على ظهورنا من
 خشن ثيابهم فنظرت فاذا بكرٌ وجرّد قطيفة لا تساوى خمسة
 دراهم وحبشية^(٣) فلما جاء به الرسول الى عمر رضى الله عنه قال
 رحم الله ابا بكر لقد كلف من بعهه تمبا ولو كان ما فعله

(١) اى ما مقصوده (٢) الجريش الشئ لم ينعم دقة كما فى القاموس

(٣) الحبشية من الابل الشديدة السواد وتضم اه قاموس

أبو بكر من هذا الامر ظلماً لفاطمة رضي الله عنها لرده على
رضي الله عنه حين ولي على ولدها *

* واما مخاصمة علي والعباس الى أبي بكر رضي الله عنهم في
ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يصح لي معناه
وكيف يتخاصمان في شيء لم يدفع اليهما او يتحاقان شيئاً قد
منعاه وكلاهما لا يخفى عليه انهما اذا ورثا كان بعد ثمن نسائه
لمي من حق فاطمة رضي الله عنها النصف وللعباس رضي الله
عنه النصف ^(١) مع فاطمة ففي أي شيء اختصا وانما كان
الوجه في هذا ان يخاصما ابا بكر وقد اختصما الى عمر رضي
الله عنه لما ولاهما القيام بذلك والى عثمان بعد وهذا تنازع له
وجه وسبب رحمة الله عليهم أجمعين *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويت عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا رضاع بعد فصال - وقال انظرن
ما اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة - يريد ما رضمه الصبي

(١) في نسخة بدل قوله النصف مع فاطمة ما بقى

فقصه من الجوع - ثم رويتم عن ابن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم على كراهة فقال أرضيعه قالت أرضعته وهو رجل كبير فضحك - ثم قال ألت أعلم انه رجل كبير - وقلتم قال مالك عن الزهري ان عائشة رضي الله عنها كانت تفتي بان الرضاع يحرم بعد الفصال حتى ماتت - تذهب الى حديث سالم * قالوا وهذا طريق عندكم مرتضى صحيح لا يجوز ان يرد ولا يدفع *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الحديث صحيح وقد قالت أم سلمة وغيرها من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان لسالم خاصة غير انهن لم يبين من أى وجه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لسالم - ونحن نخبرون عن قصة أبي حذيفة وسالم والسبب بينهما ان شاء الله * اما أبو حذيفة فهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعا - وهناك ولد له محمد بن أبي حذيفة وقيل في خلافة أبي بكر رضى الله عنه يوم اليمامة ولا عقب له * واما سالم مولى ابي حذيفة فانه بدرى وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر وكان خيرا فاضلا - ولذلك قال عمر رضى الله عنه عند وفاته لو كان سالم حيا ما تخالجتني فيه الشك يريد تقدمته للصلاة بالناس الى ان يتفق أصحاب الشورى على تقديم رجل منهم ثم قدم صبيبا - وكان سالم عبد الامراة ابي حذيفة من الانصار واختلفوا في اسمها فقال بعضهم هي سلمى من بنى كخطمة وقال آخرون هي ثبينة^(١)

(١) بهامش دمشقية مانعه قوله ثبينة بثلاثة ثم موحدة فباء تحببة فتناة فوقية كجهينة هذا هو الصواب ولا شك فيه وشاهدته في أصل الحافظ أبي بكر الخطيب بثبينة أوله باء موحدة بعدها ثاء مثلثة وياه ونون * وقد كتب الحافظ أبو الفضل بن ناصر بخطه ماصورته قال ابن ناصر البغدادي كما وقع في الرواية بثبينة وهو خطأ وتصحيف والصواب ثبينة بالثاء المعجمة بثلاث ثم باء معجمة بواحدة وبعدها ياء معجمة من تحتها بائتين ثم ثاء معجمة من فوقها بائتين * ذكر ذلك

وكلهم يجمع على انها انصارية فأعتقته فتولى ابا حذيفة وتناهى فنسب
 اليه بالولاء واستشهد سالم يوم الجيامة فورثته المعتقة له لانه لم يكن
 له عقب ولا وارث غيرها * وهذا الذي اخبرت به دليل على
 تقدم ابي حذيفة وسالم في الاسلام وجلالتهما ولطف محلهما
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكرت له سهلة بنت
 سهيل ما تراه في وجه ابي حذيفة من دخول سالم عليها وكان
 يدخل على مولاته المعتقة له ويدخل عليها كما يدخل العبد
 الناشئ في منزل سيده ثم يعتق فيدخل أيضا بالإلف المتقدم
 والترية وهذا مالا ينكره الناس من مثل سالم ومن هو دون
 سالم لان الله عز وجل رخص للنساء في دخول من ملكهن
 عليهن ودخول من لا إربة له في النساء كالشيخ الكبير والطفل
 والخصى والحجوب والخنث وسوى بينهم في ذلك وبين

الدار قطني الحافظ وغيره من العلماء المتقدمين والعجب من أبي بكر
 الخطيب كيف ذهب عليه هذا وقد قرأ هذا الكتاب مرارا كثيرة
 وهي معروفة مشهورة كما بهامش اه بالحرف كتبه مصححه عنى عنه

ذوى المحارم فقال تعالى (ولا يبيد زينتهن الا لبعولتهن أو
 آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخواتهن
 أو بنى اخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن) يعنى المسلمات (أو
 ماملكت أيمانهن) يعنى العبيد (أو التابعين غير أولى الإربة من
 الرجال) يعنى من يتبع الرجل ويكون فى حاشيته كالاجير
 والمولى والحليف واشباه هؤلاء - وليس يخلو سالم من ان يكون
 من التابعين غير اولى الإربة فى النساء ولعله كان كذلك لانه
 لم يعقب أو يكون بما جملة الله عليه من الورع والديانة
 والفضل وما خصه به حتى رآه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لذلك أهلا لاخوة أبى بكر رضى الله عنه ما مونا عنده
 بعيدا من تفقد النساء وتبع محاسنهن بالنظر - وقد رخص
 للنساء ان يسفرن عند الحاجة الى معرفهن للقاضى والشهود
 وصلاح الجيران - ورخص للقواعد من النساء وهن الطاعنات
 فى السن أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة - وقد كان سالم
 يدخل عليها وترى هي الكراهة فى وجه أبى حذيفة ولولا

ان الدخول كان جائزا ما دخل وكان أبو حذيفة ينهاه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحلها عنده وما أحب من ائتلافها ونفى الوحشة عنهما أن يزبل عن أبي حذيفة هذه الكراهة ويطيب نفسه بدخوله فقال لها أرضعيه ولم يرد ضعى تديك في فيه كما يفعل بالاطفال ولكن اراد احلبي له من لبنك شيأ ثم ادفعيه اليه ليشربه - ليس يجوز غير هذا لانه لا يحل لسالم ان ينظر الى تديها الى ان يقع الرضاع فكيف يبيع له ما لا يحل له وما لا يؤمن معه من الشهوة * ومما يدل على هذا التأويل ايضا انها قالت يا رسول الله أرضعهُ وهو كبير فضحك وقال أأستُ اعلم انه كبير - وضحكه في هذا الموضع دليل على انه تطف بهذا الرضاع لما أراد من الائتلاف ونفى الوحشة من غير ان يكون دخول سالم كان حراما أو يكون هذا الرضاع احل شيأ كان محظورا أو صار سالم لها به ابنا * ومثل هذا من تطفه صلى الله عليه وسلم مارواه عبد الواحد بن زياد عن عاصم الأحول عن الحسن أن رجلا

أناه برجل قد قتل حميلا له فقال له اتأخذ الدية قال لا قال أقتضو
 قال لا قال فاذهب - فاقته قال فلما جاوز به الرجل قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن قتله فهو مثله نخبر الرجل بما قال فتركه فولى
 وهو يجر نسة^(١) في عنقه - ولم يرد أنه مثله في المأثم واستيجاب
 النار إن قتله - وكيف يريد هذا وقد أباح الله قتله بالتقصاص
 ولكنه كره له ان يقتص وأحب له العفو فأومه انه ان قتله
 كان مثله في الاثم ليعفو عنه وكان مراده انه يقتل نفسا كما
 قتل الاول نفسا فهذا قاتل وذلك قاتل فقد استويا في قاتل
 وقاتل الا ان الاول ظالم والآخر مقتص *

* قالوا حديث يذفه^(٢) الكتاب وحجة العقل * قالوا
 رويتم عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة
 عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاع
 الكبير عشر فكانت في صحيفة تحت سريري عند وفاة رسول

(١) في القاموس النسخ بالكسر سير يسج عريضا على هيئة أخته
 النعال تشد به الرحال والقطعة منه نسة اه (٢) في نسخة يبطله

الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي وشغلنا به دخلت داجن^(١) للحى فأكلت تلك الصحيفة - قالوا وهذا خلاف قول الله تبارك وتعالى (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فكيف يكون عزيزا وقد أكلته شاة وأبطلت فرضه وأسقطت حجته - وأى احد يعجز عن ابطاله والشاة تبطله - وكيف قال (اليوم اكملت لكم دينكم) وقد ارسل عليه ما يأكله وكيف عرض الوحي لا كل شاة ولم يأمر باحرازه وصونه ولم أنزله وهو لا يريد العمل به *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الذى عجبوا منه كله ليس فيه عجب ولا فى شىء مما استفظموا منه فظاعة فان كان العجب من الصحيفة فان الصحف فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى ما كتب فيه القرآن لانهم كانوا يكتبونه

(١) فى المصباح دجن بالمكان دجنا من باب قتل ودجونا أقام به وأدجن بالالف مثله ومنه قيل لما يألف البيوت من الشاء والحمام ونحوه داجن وقد قيل داجنة اه

في الجريد والحجارة والخزف وأشباه هذا - قال زيد بن ثابت
امرني ابو بكر رضي الله عنه يجمعه فجعلت أتبعه من الرِّقَاع
والمسبِّ والاختاف - والمسب جمع عسيب النخل - والاختاف
حجارة رفاق واحدها خلفه - وقال الزهري قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقرآن في المسبِّ والقضْم والكرايف
والقضم جمع قضيم وهي الجلود - والكرايف اصول السعف
الغلاظ واحدها كرافة وكان القرآن متفرقا عند المسلمين ولم
يكن عندهم كتاب ولا آلات -.. بذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يكتب الى ملوك الارض في أكارع الاديم *
وان كان العجب من وضعه تحت السرير فان القوم لم يكونوا
ملوكا فتكون لهم الخزائن والاقفال وصناديق الآبنوس
والساج وكانوا اذا ارادوا احراز شئ او صونه وضعوه تحت
السرير ليأمنوا عليه من الوطء وعبث الصبي والبهيمة - وكيف
يحرز من لم يكن في منزله حرز ولا قفل ولا خزانة الا بما
يمكنه ويبلغه وُجده ومع النبوة التقلل والبداذة -.. كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يرفع ثوبه ويخسف نعله ويصلح خفه
 ويعين اهله ويأكل بالارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
 العبد - وعلى ذلك كانت الانبياء عليهم السلام - وكان سليمان
 عليه السلام وقد آتاه الله من الملك ما لم يؤت أحدا قبله ولا بعده
 يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير ويطعم الناس صنوف
 الطعام - وكلم الله موسى عليه السلام وعليه مدرعة من شعر أو
 صوف وفي رجليه نملان من جلد حمار ميت ف قيل له اخلع
 نعليك إنك بالواد المقدس طوى - وكان يحيى عليه السلام
 يحتبل بحبل من ليف * وهذا أكثر من أن نحصيه وأشهر
 من أن نطيل الكتاب به * وان كان العجب من الشاة فان
 الشاة أفضل الانعام وقرأت في مناجاة عزيز ربه أنه قال اللهم
 انك اخترت من الانعام الضائنة^(١) ومن الطير الحمامة ومن

(١) قال في المصباح الضأن ذوات الصوف من الغنم الواحدة ضائنة
 والذكر ضأن اه وقال في القاموس الضأن خلاف الماعز من الغنم الجمع
 ضأن ومحرك وكأمير وهي ضائنة الجمع ضوائن اه كتبه مصححه

النبات الحبلية^(١) ومن البيوت بكة وأيلياء ومن أيلياء بيت المقدس *
 وروى وكيع عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة اكرم عليه
 من النعجة . فأيعجب من اكل الشاة تلك الصحيفة - وهذا الفأر
 شرحشرات الارض يقرض المصاحف ويبول عليها وهذا العث
 يأكلها ولو كانت النار أحرقت الصحيفة أو ذهب بها المنافقون
 كان العجب منهم أقل . . والله تعالى يبطل الشيء إذا أراد بطلاله
 بالضعيف والقوى فقد أهلك قوما بالدر كما أهلك قوما
 بالطوفان وعذب قوما بالضفادع كما عذب آخرين بالحجارة
 وأهلك نمرود ببعوضة وغرق اليمين بفأرة *

واما قولهم كيف يكمل الدين وقد أرسل عليه ما أبطله فان
 هذه الآية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع حين

(١) في القاموس الحبلية بالضم الكرم أو أصل من أصوله ويحرك
 وثمر السلم والسيال والسمر أو ثمر العضاء عامة * الجمع كقفل وصرده
 وضرب من الحلى وقلة اه

أعز الله تعالى الاسلام واذل الشرك وأخرج المشركين عن مكة فلم ينجح في تلك السنة الا مؤمن وبهذا اكمل الله تعالى الدين واتم النعمة على المسلمين فصار كمال الدين ههنا عزه وظهوره وذل الشرك ودروسه لا تكامل الفرائض والسنن لانها لم تنزل تنزل الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا قال الشعبي في هذه الآية * ويجوز ان يكون الاكمال للدين برفع النسخ عنه بعد هذا الوقت * واما ابطاله اياه فانه يجوز ان يكون أنزله قرآن ثم ابطال تلاوته وأبقى العمل به كما قال عمر رضى الله عنه في آية الرجم وكما قال غيره في اشياء كانت من القرآن قبل ان يجمع بين اللوحين فذهبت واذا جاز ان يبطل العمل به وتبقى تلاوته جاز ان تبطل تلاوته ويبقى العمل به * ويجوز ان يكون أنزله وحيا اليه كما كان تنزل عليه اشياء من أمور الدين ولا يكون ذلك قرآنا كتحریم نكاح العمه على بنت أخيها واختالة على بنت أخيها والقطع في ربع دينار ولا قود على والد ولا على سيد ولا ميراث لقاتل - وكقوله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انى خلقت عبادى جميعا
 حنفاء - وكقوله يقول الله عز وجل من تقرب الى شبرا
 تقربت منه ذراعا واشباه هذا وقد قال عليه السلام اوتيت
 الكتاب ومثله معه - يريد ما كان جبريل عليه السلام يأتيه
 به من السنن * وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم
 الناس بعده وأخذ بذلك الفقهاء *

فأما رضاع الكبير عشر اقراه غلطا من محمد بن اسحق
 ولاننا من ايضاً ان يكون الرجم الذى ذكر أنه فى هذه الصحيفة
 كان باطلا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ماعز بن
 مالك وغيره قبل هذا الوقت فكيف ينزل عليه مرة أخرى
 ولان مالك بن انس روى هذا الحديث بعينه عن عبد الله بن
 أبى بكر عن حمزة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان فيما
 أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن
 بخمس معلومات يحرم من قتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهن مما يقرأ من القرآن - وقد أخذ بهذا الحديث قوم من

الفقهاء منهم الشافعي واسحق وجعلوا الخمس حدا بين ما يحرم
وما لا يحرم كما جعلوا القلتين حدا بين ما يتنجس من الماء وما لا
يتنجس - والفاظ حديث مالك خلاف الفاظ حديث محمد بن
اسحق - ومالك أثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن اسحق
(قال أبو محمد) حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا معمر^(١)
قال قال لي ابي لا تأخذن عن محمد بن اسحق شيأ فانه كذاب
وقد كان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة
هشام بن عمرو فبلغ ذلك هشاما فأنكره وقال أهو كان
يدخل على امرأتى أم أنا *

واما قول الله تبارك وتعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه) فانه تعالى لم يرد بالباطل أن المصاحف لا
يصيبها ما يصيب سائر الأعتاق والعروض وانما أراد ان
الشیطان لا يستطيع ان يدخل فيه ما ليس منه قبل الوحي
ولعله *

(١) في نسختين عن معمر

﴿ قالوا حديث يبطله القرآن وحجة العقل ﴾ قالوا رويت
ان يوسف عليه السلام أعطى نصف الحسن والله تعالى يقول
(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين)
ولا يجوز ان يباع من اعطى نصف الحسن بثمن بخس وبدراهم
تمت من قلمها ولا ان يكون المشتري له مع قلة هذا الثمن أيضا
زاهدا فيه - ويقول في رجوع اخوته اليه مرة بعد مرة إنه
عرفهم وهم له منكرون وكيف ينكر من أعطى نصف
الحسن ولم يجعل له في العالم نظير وهم كانوا بان يعرفوه
وينكرهم هو أولى *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الناس يذهبون في
نصف الحسن الذي أعطيه يوسف عليه السلام الى ان الله
سبحانه أعطاه نصف الحسن واعطى العباد أجمعين النصف
الآخر وفرقه بينهم وهذا غلط بين لا يخفى على من تدبره
اذا فهم ما قلناه * والذي عندي في ذلك ان الله تبارك وتعالى جعل
للحسن غاية وحدا وجعله لمن شاء من خلقه إما للملائكة

او للهور العين فجعل ليوسف عليه السلام نصف ذلك الحسن
ونصف ذلك الكمال وقد يجوز ان يكون جعل لغيره ثلثه
ولا آخر ربه ولا آخر عشره ويجوز ان لا يجعل لا آخر منه
شيأ. وكذلك لو قال قائل انه اعطي نصف الشجاعة لم يجز ان
يكون اعطي نصفها وجعل للخلق كلهم النصف الآخر ولو
كان هذا هو المعنى لوجب ان يكون الذي اعطي نصف
الشجاعة يقاوم العباد جميعا وحده ولكن معناه ان للشجاعة
حدا يعلمه الله تعالى ويجعله لمن شاء من خلقه ويعطي غيره
النصف من ذلك ويعطي لا آخر الثلث او الربع او العشر وما
أشبه ذلك *

* وأما قولهم كيف يشترونه بشئ بخس ويكونون أيضا
فيه من الزاهدين وهو بهذه المنزلة من الحسن فان الحسن اذا
كان على مذهبنا اليه لا يتفاوت التفاوت الذي ظنوه ولكنه
يكون مقاربا لما عليه الحسان الوجوه وقد ذكر وهب بن منبه
ان يوسف عليه السلام كان نزع في الحسن الى سارة وهذا

شاهد لما تأواناه في نصف الحسن * فان احتجوا بقول الله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكأً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطنن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم) وقالوا لم يقطنن ايديهن حين رأينه ولم يقطنن إنه ملك كريم الا لتفاوت حسنه وبهده مما عليه حسن الناس ﴿ قلنا ﴾ في تأويل الآية انها لما سمعت بقول النسوة ان امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لثراها في ضلال ميين أرادت ان يرينه ^(١) ليعذرنها في الفتنة به فأعدت لهن متكأ اي طعاما وقد قرئ متكأ وهو طعام يقطع بالسكين وقيل في بعض التفسير انه الاترج وفي بعضه الزمورْدُ ^(٢) وايا ما

(١) كذا بنسختين بالثناة التحتية والراء من الرؤية وفي الدمشقية ان تزينه بالقوية والزاي من الزينة وهو تحريف كتبه مصححه
 (٢) قال في القساموس والزمورْد بالغم طعام من البيض واللحم معرب والعامة يقولون بزماورد اه قال شارحه قال شيخنا وفي كتب

كان فانه لا يؤكل حتى يقطع واصل المتك والبتك واحد وهو
القطع والميم تبدل من الباء كثيرا وتبدل الباء منها لتقارب
المخرجين ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأته أ كبرته
اي أعظمن أمره وأجلته ووقع في قلوبهن مثل الذي وقع في
قلبها من محبته فهتن وتحيرن وأدمن النظر اليه حتى حزن
أيديهن بتلك السكاكين التي كن يقطعن بها طعامهن وقلن ما
هذا بشرا ان هذا الاملك كريم - ولم يردن بهذا القول أنه
ليس من البشر على الحقيقة وانه من الملائكة على الحقيقة وانما
قلنه على التشبيه كما يقول القائل في رجل يصفه بالجمال ما هو
الا الشمس وما هو الا القمر وفي آخر يصفه بالشجاعة ما هو
الا الاسد - وكيف يردن انه ليس من الناس وانه من الملائكة
وهن يردن منه مثل الذي أرادت امرأة العزيز ويشرن بحبسه
والملائكة لا تطأ النساء ولا تجلس في السجون وليس بعجيب

الادب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة ويسمى بخراسان
نواله ويسمى نرجس المائة وميسر ومنهاه

أن يقطن أيديهم إذا رأين وجها حسنا رائعا مع المحبة والشهوة
وان يتحيرن ويبتهن فقد يصيب الناس مثل ذلك واكثر منه *
* قال عروة بن حزام *

واني لتعروني لذكر الشروعة لها بين جلدي والعظام ديب
وما هو الا ان اراها فاجاءة فابته حتى ما اكا دا جيب
وأصرف^(١) عن رأي الذي كنت أرتئي

وأنسى الذي عددت حين تغيب

وقد جن قيس بن الملوّح المعروف بالجنون وذهب عقله
وهام مع الوحش وكان لا يفهم شيأ الا أن تذكر ليلى وقال *
أيا ويح من أمسى تُخلس^(٢) عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب

(١) قوله وأصرف الييت أنشده الشريف المرتضى في أماليه هكذا
وأصرف عن دارى الذى كنت عارفا * ويعزب عنى علمه ويتيب
(وبعد)

ويضمر قلبى غدرها ويمينا * على فالى فى الفؤاد نصيب
(٢) بضم التاء والهاء المعجمة مجهول تخلسه أى استلبه كتبه مصححه
اسماعيل الخطيب الاسعردى .

إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت*

روائع عقلية^(١) من هوى متشعب

ولما خرج به أبوه إلى مكة ليعوذ بالبيت ويستشفى له به

سمع بنتي قائلاً يقول يا ليلى نخر مغشياً عليه فلها أفاق قال *

وداع دعا إذ نحن بالخييف من منى *

*فهبج أحزان الفؤاد وما يدري *

*دعا باسم ليلى غيرها فكأنما *

*إطار بليلى طائراً كان في صدري *

وقد مات بالوجد أقوام منهم عروة بن حزام والنهدى

عبد الله بن عجلان *

* (قال أبو محمد) حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن

قريب قال حدثني عمي الأصمعي قال عبد الله بن عجلان من

عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقاً وقد ذكره بعض

الشعراء فقال *

* ان مت من الحب فقد مات ابن عجلان *

وحدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن عجلان صاحب هند *

* ألا ان هنداً أصبحت منك محرماً^(١) *

* وأصبحت من أدنى حوتها حمماً^(٢) *

(١) أي حراماً قال في المصباح المحرم ذات الرحم في القرابة التي لا يحل تزوجها . يقال ذو رحم محرم قال الشاعر
وجارة البيت أراها محرماً * كما براها الله الا أئماً
* مكارم السبي ان تكراً *

أي أوجعها على محرمة كما خافها كذلك اه بخذف مالا تعلق لنا به
(٢) قوله وأصبحت من أدنى حوتها حمماً الجوة مصدر من الحمأ وهو
أب زوج المرأة أو الواحد من أقارب الزوج أو الزوجة والكلام على
تقدير مضاف أي ذى حوتها أي أحائها ويظهر والله أعلم ان هنداً
تزوجت بقريب هذا الشاعر فهو يقول خطاباً لنفسه نحسراً وتأسفاً
انك قد أصبحت اليوم حمماً من أحائها فلا يتأتى لك ما كنت تمناه من
وصالها فعلى هذا يكون حمماً بالفتح كمصا ويصح ضبطه بالكسر وهو
ماحمى من شئ كما في قول الشاعر

* وأصبحت كالمغمود جفن سلاحه *

* يقلب بالكفين قوسا وأسمها *

قال ومد بها صوته ثم خرقات * وفياروى ثقلة الاخبار

ان الحارث بن حلزة اليشكري قام بقصيدته التي أولها *

* آذنتنا بينها أسماء * بين يدي عمرو بن هند ارتجالا

وكانت كالخطبة فارتزت المنزة^(١) التي كان يتوكأ ويخطب عليها

في صدره وهو لا يشعر وهذا اعجب من قطع من ايديهم

والسبب الذي قطعن له ايديهم او كد من السبب الذي ارتزت

له المنزة في صدر الحارث بن حلزة *

وزعى حمى الأقسام غير محرم * علينا ولا يرعى حمانا الذي نحى

فيكون قد جعل نفسه حمى لها لان الحمى يحفظ ما فيه وهو قد وجب

عليه الآن حفظها والذب عن ذمارها لكونها تزوجت بقرية * وقوله

وأصبحت كالمغمود الخ تأكيد للامتناع منها لان الجفن كالعمد وزنا ومعنى

وقد أسند له العمد مبالغة * وقوله يقبل الى آخره كناية عن الحيرة

فان استعمال القوس والاسهم في محل السيف لا يكون الا مع الحيرة

والله أعلم كتبه مصححه

(١) المنزة بفتحين ربيع بين العصا والرمح فيه زج قاله في القاموس

* وأما شراء السيارة له بالثمن البخس وزهدهم فيه مع ذلك فانهم اشتروه على الأباقي وبالبراءة من العيوب واستخرجوه من جوف بئر قد ألقاه سادته فيها بذنوب كانت منه وجنایات عظام ادعواها وشرطوا عليهم مع ذلك ان يقيدوه ونقلوه الى أن يأتوا به مصر وفي دون هذه الامور ما يحس الثمن ويزهده المشتري * وهذه القصة مذكورة في التوراة *

* واما قولهم كيف ينكره اخوته مع ما اعطى من الحسن فقد علمت ان الذي اعطيه يوسف عليه السلام وان كان فوق ما اعطيه احد من الناس فليس بعيد مما اعطيه الحسن منهم وأنه وان كان اعطى نصف الحسن فقد اعطى غيره الثلث والربع وما قارب النصف وليس يقع في هذا تفاوت شديد وكانوا فارقه طفلا وراؤه كهلا ودفعوه اسيرا ضريرا^(١) وألقوه ملكا كبيرا وفي اقل من هذه المدة واختلاف هذه

(١) في القاموس الضرير الناهب البصر الجلع أضراء والمرضى المهزول وهي بهاء وكل ماخالطه ضرر كالضرور اه والمراد هنا غير المعنى الاول لان يوسف عليه السلام لم يكن فاقد البصر كما هو معلوم كتبه مصححه

الاحوال تتغير الحلى وتختلف المناظر *

﴿ قالوا حديث يبطله النظر ﴾ قالوا رويتم عن شعبة عن محمد بن جُحادة عن ابي حازم عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء * قالوا وكسب الاماء حلال ولو أن رجلا آجر أمته أو عبده فعملا لم يكن ما كسبا حراما باجماع الناس فكيف ينهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الكسب الذى نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أجر البغاء^(١) وكان أهل الجاهلية يأمرون إماءهم بالبغاء ويأخذون اجورهن وكان لعبد الله بن جدعان اماء يساعين^(٢) وهو فى الجاهلية سيدتيم فأنزل الله عز وجل (ولا تكرر هوا فتياكم على البغاء ان اردن

(١) فى نسخة البغايا (٢) بكسر العين من المساعة وهى الزنا يقال ساعته الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها * ومنه لامساعة فى الاسلام وحديث عمر أنه أتى فى نساء أواماء ساعين فى الجاهلية فأمر بأولادهن ان يهتوموا على آلبهم ولا يسترقوا وانظر شرحه فى النهاية

تخصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) ونهى صلى الله عليه وسلم
 عن كسب الزمارة^(١) وهي الزاينة يعني هذه الامة التي
 يفتلها^(٢) سيدها *

* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا ابو بحر قال
 نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال
 ثمن الكلب وأجر الزمارة من السحت *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن مالك عن
 سالم ابي النضر عن ابن جرهد عن أبيه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مر عليه وهو كاشف نخذه فقال غطها فان النخذ
 من العورة - ثم رويتم عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة

(١) بتقديم الزاي على الراء وقيل هي بتقديم الراء على الزاي
 من الرمز وهي الاشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة والزواي يفعلن
 ذلك والاول الوجه * قال ثعلب الزمارة هي البني الحسنة والزمير الغلام
 الجليل * وقال الازهرى يحتمل ان يكون أراد المغنسة يقال غناه زمير
 أي حسن وزمّر اذا غني قاله في النهاية (٢) أي يكلفها ان تغسل عليه
 بضم العين أي تأتبه بالغلة وهي أجرة بغائها اه مصححه

وعن ^(١) عطاء ابن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجما
في بيته كاشفا فخذہ فاستأذن ابو بكر رضي الله عنه فأذن له
وهو كذلك * ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك *
ثم استأذن عثمان رضي الله عنه فجلس وسوى ثيابه فلما خرج
قالت له عائشة في ذلك فقال الا أستحي من رجل تستحي
منه الملائكة * قالوا وهذا خلاف الحديث الاول *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف
ولكل واحد من الحديثين موضع فاذا وضع بموضعه زال
ما توهموه من الاختلاف * أما حديث جرهد فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به وهو كاشف فخذہ على طريق الناس
وبين ملتهم فقال عليه السلام له وار ^(٢) فخذك فانها من العورة في
هذا الموضع ولم يقل فانها عورة لان العورة غيرها - والعورة

(١) كذا في نسختين يواو المعطف وفي دمشقية عن بغير واو
فليحرر صوابه (٢) أمر من المواراة وهي الستر

صنفان - احدهما فرج الرجل والمرأة والدُّبْرُ منهما وهذا هو عين العورة والذي يجب عليهما ان يستراهما في كل وقت وكل موضع وعلى كل حال * والعورة الاخرى ما داناها من الفخذ ومن مرق البطن^(١) وسمي ذلك عورة لاحاطته بالعورة ودنوه منها. وهذه العورة هي التي يجوز للرجل ان يديها في الحمام وفي المواضع الخالية وفي منزله وعند نسائه ولا يحسن به ان يظهرها بين الناس وفي جماعاتهم وأسواقهم وليس كل شيء حل للرجل يحسن به ان يظهره في المجمع فان الاكل على الطريق وفي السوق حلال وهو قبيح ووطء الرجل أمته حلال ولا يجوز ذلك بحيث تراه الناس والعيون - وكانوا يكرهون الوجس^(٢) وهو ان يطاء الرجل أهله بحيث تحس أهله الاخرى الحركة

(١) في القاموس ومرق البطن مرق منه ولان جمع مرق اولاً واحد لها اه (٢) قال في النهاية الوجس الصوت الخفي وتوجس بالشيء أحس به قسمع له * ومنه الحديث انه نهى عن الوجس - هو ان يجمع الرجل امرأته أو جاريتها والاخرى تسمع حسهما * ومنه حديث الحسن وقد سئل عن ذلك فقال كانوا يكرهون الوجس اه

وتسمع الصوت— وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته خاليا فأظهر نخذه لنسائه ثم دخل عليه من يأنس به فلم يستره فلما صاروا ثلاثة كره باجتماعهم ما كرهه لجرهد من إبدائه لفخذه بين عوام الناس واستتر منهم *

﴿ قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب ﴾ قالوا رويتم عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن حجاج بن عمرو الانصارى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق ﴿ قالوا ﴾ والناس على خلاف هذا لانه قال الله تعالى (وأتموا الحج والمعرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) فلم يجعل له ان يحل دون ان يصل الهدى وينحر عنه *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا في الرجل من أهل مكة يهمل بالحج منها

ويطوف ويسعى ثم يكسر أو يعرج أو يمرض فلا يستطيع حضور المواقف أنه يحل في وقته وعليه حج قابل والمهدي وكذلك الرجل يتقدم مكة معتمرا في أشهر الحج ويقضى عمرته ثم يُهل بالحج من مكة ويكسر أو يصيبه امر لا يقدر معه على أن يحضر مع الناس المواقف إنه يحل وعليه حج قابل والمهدي—والذين أمرهم الله تعالى إذا أُحصروا بما استيسر من الهدى وأن لا يخلقوا رؤسهم حتى يبلغ الهدى محله هم الذين اُحصروا قبل أن يدخلوا مكة. وحكم أولئك خلاف حكم أهل مكة والمهلين بالحج منها لان حكم الذي كسر في الطريق أو عرج فلم يقدر على السفر أو مرض وقد أهل بالحج ان لا يحل الا باليت. وعليه ان يحج في السنة الثانية والذي كسر بمكة من أهلها او من المتمتعين مقيم بمكة وعند البيت فيحل وعليه الحج من قابل *

﴿قالوا حديث يطله حجة العقل﴾ قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل كل يمينك فان

الشيطان يأكل بشماله * قالوا والشيطان روحاني كالملائكة
 فكيف يأكل ويشرب وكيف يكون له يد يتناول بها *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله جل وعز لم يخلق
 شيئاً الا جعل له ضداً كالنور والظلمة واليباض والسواد والطاعة
 والمعصية والخير والشر والتمام والنقصان واليمين والشمال والمدل
 والظلم وكل ما كان من الخير والتمام والمدل والنور فهو منسوب
 اليه جل وعز لانه أحبه وامر به وكل ما كان من الشر والنقص
 والظلام فهو منسوب الى الشيطان لانه الداعي الى ذلك والمسؤل
 له وقد جعل الله تعالى في اليمين الكمال والتمام وجعلها للاكل
 والشرب والسلام والبطش - وجعل في الشمال الضعف والنقص
 وجعلها للاستنجاء والاستنثار واماطة الأقدار وجعل طريق
 الجنة ذات اليمين وأهل الجنة أصحاب اليمين وطريق النار ذات
 الشمال وأهل النار أصحاب الشمال وجعل اليمن من اليمين والشؤم
 من اليد الشؤمي وهي الشمال وقالوا فلان ميمون ومشؤم وإنما
 ذلك من اليمين والشمال وليس يخلو الشيطان في اكله بشماله من

أحد معنيين اما ان يكون يأكل على حقيقة ويكون ذلك الاكل
 تشمها واسترواحا لا مضغا وبلعا فقد روى ذلك في بعض
 الحديث وروى أن طعامها الرمة وهي العظام وشرابها الجذف^(١)
 وهو الرغوة والزبد وليس ينال من ذلك الا الروائح فتقوم لها
 مقام المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه من جهة شماله
 وتكون بذلك مشاركته من لم يسم الله على طعامه أو لم يغسل
 يده أو وضع طعاما مكشوبا فتذهب بركة الطعام وخيره*
 واما مشاركته في الاموال فبالانفاق في الحرام وفي الاولاد
 فبالزنا أو يكون يأكل بشماله على المجاز— يراد أن اكل الانسان

(١) قال في النهاية الجذف بالتحريك نبات يكون باليمن لا يحتاج
 آكله معه الى شرب ماء وقيل هو كل مالا يغطي من الشراب وغيره
 ثم قال وقال القتيبي (يعني المؤلف في كتابه في الغريب) أصله من
 الجذف القطع أراد ما يرمى به عن الشراب من زبد أو رغوة أو قذى
 كأنه قطع من الشراب فرمى به هكذا حكاه الهروي عنه* والذي جاء
 في صحاح الجوهري أن القطع هو الجذف بالذال المعجمة ولم يذكره
 في الدال المهمة وأثبتته الأزهرى فيهما اه كتبه مصححه

بشماله ارادة الشيطان له وتسويله فيقال لمن اكل بشماله هو
 يأكل اكل الشيطان - لا يراد ان الشيطان يأكل وانما يراد
 انه يأكل الاكل الذي يحبه الشيطان كما قيل في الحجر انها زينة
 الشيطان لا يراد ان الشيطان يلبس الحجره ويتزين بها وانما يراد
 انها الزينة التي يُخَيَّلُ بها الشيطان * وكذلك روى في الاقتماط
 وهو ان يلبس العمامة ولا يتلحى بها أنها عممة الشيطان لا يراد
 بذلك ان الشيطان يعم وانما يراد انها العممة التي يجلبها الشيطان
 ويدعو اليها * وكذلك نقول في قوله للمستحاضة انها ركضة
 الشيطان والركضة الدفعة إنه لا يخلو من أحد معينين اما ان
 يكون الشيطان يدفع ذلك العرق فيسبيل منه دم الاستحاضة
 ليفسد على المرأة صلاتها بتقض^(١) طهورها - وليس بعجيب
 ان يقدر على اخراج ذلك الدم بدفته من مجرى من ابن آدم
 مجرى الدم او تكون تلك الدفعة من الطبيعة فنسبت^(٢) الى
 الشيطان لانها من الامور التي تفسد الصلاة كما نسب اليه

(١) في نسخة ويتقض طهورها (٢) في نسختين فتنسب

الاكل بالشمال والعمّة على الرأس دون التلحي والحمرة *

﴿ قال أبو محمد ﴾ حدثني زياد بن يحيى قال نا بشر بن الفضل

عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمرة من زينة الشيطان والشيطان يحب الحمرة ولهذا كره

رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصر للرجال - قال ابراهيم إني

لألبس المعصر وأنا أعلم أنه زينة الشيطان وأتحم الحديد

وأنا أعلم أنه حلية أهل النار وجمل الحديد حلية أهل النار وأهل

النار لا يتحلون بالحلي وإنما اراد ان لهم مكان الحلية السلاسل

والاغلال والقيود فالحديد حليتهم - وكان ابراهيم يفعل ذلك

يريد به اخفاء نفسه وستر عمله

﴿ قالوا حديثان مختلفان ﴾ قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لم يتوكل من اکتوى واسترقى - ثم رويتم انه كوى

أسعد بن زرارة وقال ان كان في شيء مما تداوون به خير ففي

بزغعة^(١) حجام او لذعة بنار - قلوا وهذا خلاف الاول *

(١) في النهاية البرغ والنزيع الشرط بالبرغ وهو الشرط ويزغمه أساله اه

* (قال أبو محمد) ونحن نقول إنه ليس ههنا خلاف ولكل واحد موضع فاذا وضع به زال الاختلاف - والكي جنسان (أحدهما) كي الصحيح لثلاثي كما يفعل كثير من امم العجم فانهم يكوون ولدانهم وشبَّانهم من غير علة بهم - يرون ان ذلك الكي يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الأستقام*

* (قال أبو محمد) ورأيت بخراسان رجلا من أطباء الترك معظما عندهم يعالج بالكي وأخبرني وترجم ذلك عنه مترجه انه يشفي بالكي من الحمى والبرسام^(١) والصفار^(٢) والسل^(٣) والفالج وغير ذلك من الأدواء العظام وأنه يعتمد الى العليل فيشده بالقمط شدا شديدا حتى يضطر العلة الى موضع من الجسد ثم يضع المكيوى على ذلك الموضع فيلذعه به وانه

(١) في القاموس البرسام بالكسر علة يهنى فيها * برسم بالضم فهو مبرسم اه (٢) الصفار بالضم دود في البطن كما في القاموس (٣) السل بالكسر والضم وكفراب قرحة تحدث في الرئة اما تعقب ذات الرئة أو ذات الجنب أو زكام وتوازل أو سعال طويل وتلزمها حمى هادية وقد سل بالضم وأسله الله تعالى وهو مستلول اه قاموس

أيضاً يكون الصحيح لئلا يسم فتطول صحته— وكان مع هذا يدعى أشياء من استنزال المطر وانشاء السحاب في غير^(١) وقته وانارة الريح مع أكاذيب كثيرة وحماقات ظاهرة بينة وأصحابه يؤمنون بذلك ويشهدون له على صدق ما يقول— وقد امتحناه في بعض ما ادعى فلم يرجع منه الى قليل ولا كثير وكانت العرب تذهب هذا المذهب في جاهليتها وتفعل شينها بذلك في الابل اذا وقعت النقبه فيها وهو جرب أو المر^(٢) وهو قروح تكون في وجوهها ومشافرها فتعمد الى بعير منها صحيح فتكويه ليبراً منها مابه المر أو النقبه وقد ذكر ذلك النابغة في قوله للنعمان *

* فحملتني ذنب امري وتركته *

* كذى المر يكوى غيره وهو راتم *

(١) في نسختين في غير وقت السحاب والمطر (٢) في القاموس المر والمر والعرة الجرب أو بالفتح الجرب وبالضم قروح في أعناق الفصلان وداء يتعبط منه وير الابل وقد عرت تمر وتير وعرت فهي معرورة وتعرعت اه

وهذا هو الامر الذي أبطله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه لم يتوكل من اکتوى لانه ظن ان اکتواءه وإفزاعه الطييمة بالنار وهو صحيح يدفع عنه قدر الله تعالى ولو توكل عليه وعلم ان لا منجى من قضائه لم يتعالج وهو صحيح ولم يكو موضعا لآلة به ليبرأ الليل *

* وأما الجنس الآخر فكي الجرح اذا نغل^(١) واذا سال دمه فلم يقطع وكى العضو اذا قطع او حسمه^(٢) وكى عروق من سقى بطنه وبدنه * قال ابن احرمد ذكر تعالجه حين شق^(٣) *

(١) بكسر العين المعجمة أي فسد كما في القاموس والمصباح

(٢) قوله أو جسمه كذا بنسختين بأو والحاء والسين المهماتين فاعله عاينها يكون عطقا على كي العضو لكن فيه وقفة من حيث ان الجسم وهو القطع ليس من جنس الكي وفي نسخة جسمه بالجيم ومن غير أو ولعل هذه النسخة هي الصحيحة تأمل والله أعلم كتبه مصححه

(٣) بشين معجمة فقاء من الشفاء وفي نسختين سقى بجملة فقاء من السقى وهو تحريف ظاهر وكم من أمثال هذا التحريف في النسخ التي بأيدينا كتبه مصححه

شربت الشكاعي^(١) والتددت ألدّة^(٢)

واقبلت أفواء العروق المسكاويا^(٣)

وهذا هو الكي الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه الشفاء— وكوى أسعد بن زرارة لعله كان يجدها في عنقه وليس هذا بمنزلة الامر الاول ولا يقال لمن يعالج عند نزول

(١) قال في القاموس الشكاعي كخباري وقد تفتح من دق النبات يشبه الباذورد وليس به نافع من الحميات العتيقة واللاهة الوارمة ووجع الاسنان اه باقتصار* وفي الصحاح الشكاعي نبت يتداوى به قال الاخفش هو بالفارسية جرخه وأنشد لعمر بن أحرر الباهلي شربت الشكاعي * البيت* وفي اللسان قال الأزهرى رأيت بلبادية وهو من أحرار البقول والشكاعي شجرة صغيرة ذات شوك قيل هو مثل الحلاوي لا يكاد يفرق بينهما وزهرتها حراء ، ومنبتها مثل منبت الحلاوي* ثم قال وقال أبو حنيفة الشكاعي من دق النبات وهي دقيقة العبدان صغيرة خضراء والناس يتداوون بها قال عمرو بن أحرر الباهلي يذكر تداويه بها وقد شفي بطنه شربت البيت اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب

(٢) التددت معناه ابتلع الادود وهو كصبور ما يصب بالمسقط من الدواء في أحد شق الفم وجمعه ألدّة كما في القاموس

(٣) اي جعلت أفواء العروق تلي قبالة المسكاوي جمع المسكاوة

العلّة به لم يتوكل فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعالج
 وقال لكل داء دواء لا على ان الدواء^(١) شاف لا محالة وانما
 يشرب على رجاء العافية من الله تعالى به اذ كان قد جعل لكل
 شيء سبباً - ومثل هذا الرزق قد تضمنه الله عز وجل لعباده
 اذ يقول (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) ثم أمرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبّه وبالاكتساب والاحتراف
 وقال الله تعالى (كلوا من طيبات ما كسبتم) - ومثله توى
 المهالك مع العلم بان التوى لا يدفع ما قدره الله جل وعز وحفظ
 المال في الخزان وبالاقفال مع العلم بانه لا ضيعة على ما حفظه
 الله سبحانه ولا حفظ لما أتلفه الله تعالى - ومثل هذا كثير مما
 يجب علينا أن لا ننظر فيه الى المغيب عنا ويستعمل فيه الحزم
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل وقال لرجل
 سمه يقول حسبي الله أبلي عذرا^(٢) فاذا أعجزك أمر ققل حسبي

(١) في نسختين لاعلى الايمان بأن الدواء (٢) في القاموس أبله
 عذرا أداه اليه فقبله اه وفي النهاية وفي حديث بز الوالدين أبل الله

الله * ومما يشبه الكي في حالته الترياق ^(١) قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا أو تملقت
تميمة أو قلت الشعر من نفسي - وكانت العرب تسمع بالترياق
الاكبر وأنه يكون في خزائن ملوك فارس والروم وأنه من
أنفع الادوية وأصلحها للعظام الأذواء فقضت عليه بأنه شفاء
لا محالة فكنوا به عن كل نفع وقضوا بأنه يدفع المنية جينا
ويزيد في العمر ويقي العاهات * قال الشاعر يصف خمر ^(٢) *

تعالى عن رافي برها أي أعطه وأبلغ العنبر فيها اليه المعنى أحسن فيما بينك وبين
الله تعالى بتركها اه وعلى قياس هذا يقال هنا المعنى ان هذا القائل أعطى
العنبر من نفسه وأحسن فيما بينه وبين ربه كتبه مصححه (١) الترياق
بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه اندرو ماخس القديم بزيادة
لحوم الاقاعي فيه وبها كمل القرض وهو مسميه بهذا لانه نافع من لدغ
الهُوام السبعية وهي باليونانية ترياق نافع من الادوية المشروبة السمية وهي
باليونانية قاء آمدودة ثم خفف وعرب وهو طفل الى ستة أشهر ثم مترعرع الى
عشرين سنين في البلاد الحارة وعشرين في غيرها ثم يقف عشرا فيها وعشرين
في غيرها ثم يموت ويصير كعض المجاجين اه قاموس (٢) قال في
القاموس الدرياق والدرياقه بكسرها ويفتحان الترياق والجر اه

سقتني بصبياء درياقة * متى ما تلين عظامي تان
فكنى عن الشفاء بالدرياق كانه قال سقتني بخمر شفاء
من كل داء كأنها درياق وشبه المتشبهون ريق النساء بالدرياق
يريدون انه شفاء من الوجد كالدرياق * ومما يدل على هذا انه
قرن شرب الدرياق بتعليق التمام والتمام خرز رقط كانت
الجاهلية تجملها في العنق والعضد تسترقى بها وتظن انها تدفع
عن المرء العاهات وتمد في العمر قال الشاعر *
اذا مات لم تفلح مزينة بعمده فنوطي عليه يامزين التمام
يقول عاتي عليه هذا الخرز لتقيه المنية— وقال عروة بن
حزام *

جملت لعراف اليمامة حكمة * وعراف نجد^(١) انهما شفياني
فما تركا من رقية يعلمانها * ولا سلوة الا بها سقياني
فقالا شفاك الله والله ما اتانا * بما حملت منك الضلوع يدان
والسلوة حصاة كانوا يقولون ان الماشق اذا سقى الماء

(١) كذا في نسخة وفي نسختين وعراف حجر

الذي تكون فيه سلا وذهب عنه ما هو به فهذا هو الترياق الذي
 كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نوى فيه هذه النية
 وذهب به هذا المذهب فاما من شربه وهو عنده بمنزلة غيره
 من الدواء يؤمل نفعه ويخاف ضره ويستشفى الله تعالى به
 فلا بأس عليه اذا لم يكن في الترياق لحوم الحيات فان ابن
 سيرين كان يكرهه اذا كانت فيه الحمة يعني السم الذي يكون
 في لحومها * ومما يشبه ذلك الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان
 العربي وبغير اسماء الله تعالى وذكره وكلامه في كتبه وان
 يعتقد أنها نافعة لا محالة واياها أراد بقوله ما توكل من استرقى
 ولا يكره ما كان من التعوذ بالقرآن وباسماء الله جل وعز
 ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من صحبته رقى
 قوما بالقرآن وأخذ على ذلك أجرا من أخذ أجرا برقية باطلا^(١)
 فقد أخذت برقية حق *

﴿ قالوا حديثان متناقضان في شرب الماء ﴾ قالوا رويتم

(١) كذا بنسختين ومثلها في النهاية وفي نسخة برقية باطلة

عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن أنس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب الرجل قائماً قلت فالأكل قال لا كل أشد منه - ثم رويتم عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب وهو قائم * وهذا نقض لذلك *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول أنه ليس ههنا تناقض لأنه في الحديث الأول نهى أن يشرب الرجل أو يأكل ماشياً - يريد أن يكون شربه وأكله على طمأنينة وإن لا يشرب إذا كان مستعجلاً في سفر أو حاجة وهو يمشى فينال من ذلك شرّق أو تمعد من الماء في صدره - والعرب تقول قم في حاجتنا لا يريدون أن يقوم حسب وإنما يريدون أمش في حاجتنا لا في حاجتنا ومن ذلك قول الأعشى *

يقوم على الوغم^(١) في قومه فيعضو إذا شاء أو ينتقم

(١) الوغم له جملة معان ذكرها في القاموس والمناسب منها هنا الترة وهي الذحل : وهو التارك كما فيه

يريد بقوله يقوم على الوغم انه يطالب بالدحل ويسعى في ذلك حتى يدركه ولم يرد انه يقوم من غير ان يمشي - ومنه قول الله جل وعز (ومنهم من ان تأمنه بدینار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما) يريد ما دمت مواظبا عليه بالاختلاف والاقتضاء والمطالبة - ولم يرد القيام وحده * وفي الحديث الثاني كان يشرب وهو قائم - يراد غير ماش ولا ساع - ولا بأس بذلك لانه يكون على طمأنينة فهو بمنزلة القاعد *

﴿ قالوا حديثان متناقضان فيما ینجس من الماء ﴾ قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في غير حديث الماء لا ينجسه شيء - ثم رويتم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجسا^(١) وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين حمل النجس - وهذا خلاف الحديث الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس بخلاف للأول وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء لا ينجسه شيء

(١) كذا في نسختين وفي نسخة خبثا وهي المشهورة في لفظ الحديث

على الأغلب والاكثر لان الاغلب على الآبار والنفدران^(١) ان
 يكثر ماؤها فاخرج الكلام مخرج الخصوص وهذا كما يقول السيل
 لا يرده شيء ومنه ما يرده الجدار وانما يريد الكثير منه لا القليل
 وكما يقول النار لا يقوم لها شيء ولا يريد بذلك نار المصباح الذي
 يطفئه النفخ ولا الشرارة وانما يريد نار الحريق ثم بين لنا بعد
 هذا بالقلتين مقدار ما تقوى عليه^(٢) النجاسة من الماء الكثير
 الذي لا ينجسه شيء *

﴿ قالوا حديثان في الحج متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن
 اسمعيل بن عتيبة عن أيوب قال قال لي عبد الله بن أبي مليكة
 حدثني القاسم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أهملت بحج
 قال عبد الله وحدثني عروة أنها قالت أهملت بعمره *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان لهذين الحديثين مخرجا
 ان لم يكن وقع فيه غلط من القاسم أو عروة — وذلك ان أصحاب

(١) بضم العين المعجمة جمع غدير وهو النهر (٢) كذا بالاصول كلها
 ولعل الصواب ما لا تقوى عليه النجاسة بالتقي تأمل اه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فدهوا مكة وقد لبوا بالحج
فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطوفوا ويسعوا ثم
يحلوا ويحملوها عمرة نخل القوم وتمتعوا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لولا ان معي المهدي لملت - وكان أبو ذر يقول ان
هذا من فسخ الحج لهم خاصة واليه ذهب كثير من الفقهاء
فيجوز ان تكون عائشة رضی الله عنها أهلت أولا بالحج
فقالت للقاسم إنى أهلت بالحج ثم فسخته وجعلته عمرة وقالت
لروة إنى أهلت بعمرة وهي صادقة في الامرين لان الحج
الذي أهلت به صار عمرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿ قالوا حديث يطله حجة العقل ﴾ قالوا رويتم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كادت العين تسبق القدر ودخل
عليه بابني جعفر بن أبي طالب رضی الله عنهما وها ضارعان^(١)
فقال مالي أراهما ضارعين قالوا تسرع اليهما العين فقال استرئوا

(١) قال في النهاية في شرح هذا الحديث الضارع الضارع الضارعي

الجسم يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك اه

لها وقد نعى في غير حديث عن الرثي * قالوا وكيف تعمل
العين من بُعدٍ حتى تُعمل وتسلم— هذا لا يقوم في وهم ولا
يصح على نظر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا قائم في الوهم صحيح
في النظر من جهة الديانة ومن جهة الفلسفة التي يرتضون بها
ويردون الامور اليها والناس يختلفون في طبائعهم— فمنهم من
تضر عينه اذا اصاب بها ومنهم من لا تضر عينه ومنهم من
يعض فتكون عضته كعضة الكلب الكلب^(١) في المضرة أو
كنهشة الأفعى لا يسلم جرحها ومنهم من تلسعه المقرب فلا
تؤذيه وتموت المقرب * وقد جيء الى المتوكل^(٢) بأسود^(٣) من
بعض البوادي يأكل الأفاعى وهي أحياء ويتلقاها بالنهش من
جهة رؤسها ويأكل ابن عرس وهو حي ويتلقاه بالأكل

(١) بفتح فكسر الكلب المصاب بداء يشبه الجنون يأخذه فيعقر
الناس كما في المصباح (٢) في نسختين وقد كان المتوكل جيء بأسود
(٣) الاسود الحية العظيمة كما في القاموس

من جهة رأسه وأنى بأخيراً كل الجر كما يأكله العظيم^(١) فلا
يمضه^(٢) ولا يحرقه — وقراء الأعراب الذين يبعدون عن
الريف يأكلون الحيات وكل مادب ودرج من الحشرات ومنهم
من يأكل الأبارص ولحمها اقتل من الأفاعى والتنين^(٣)
وانشد أبو زيد *

والله لو كنت لهذا خالفا * لكنت عبداً يأكل^(٤) الأبارصا
فاخبرك ان العبيد يأكلونها — فما الذى ينكر من
ان يكون فى الناس ذو طبيعة فى نفسه ذات سم وضرر فاذا نظر
بمینه فأعجبه ما يراه فصل من عينه فى الهواء شىء من تلك

(١) العظيم الذى ذكر من النعام اه قاموس (٢) بفتح الياء وضم الميم
أو بضم الياء وكسر الميم أى لا يحرقه ولا يلذعه اه (٣) قوله والتنين
كنا بالدمشقية وفى نسختين بدله واليش ووقع فى احدهما تفسيراً له
مانصه نبت ثقيل قال فى القاموس واليش بالكسر نبات كالزنجبيل رطباً
ويابساً وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان وترياقه فأرة اليش وهي
فأرة تتغذى به والسماى تتغذى به أيضاً ولا تموت وذواء المسك
يقاومه اه (٤) فى نسختين آكل بهمزة ممدودة

الطبيعة أو ذلك السم حتى يصل الى المرئي^(١) فيعله^(٢) * وقد زعم صاحب المنطق ان رجلا ضرب حية بعصا فمات الضارب وأن من الأفاعي ما ينظر الى الانسان فيموت الانسان بنظره وما يصوت فيموت السامع بصوته— فهذا قول أهل الفلسفة وقد حدثنا مع هذا عن النضر بن شميل عن أبي خيرة^(٣) انه قال الا يتر من الحيات خفيف أزرق مقطوع الذنب يفر من كل أحد ولا يراه أحد الا مات ولا تنظر اليه حامل الا ألفت ما في بطنها وهو الشيطان من الحيات— وهذا قول يوافق ما قاله صاحب المنطق * أما تعلم أن هذه الحية اذا قتلت من بعد فاتها تقتل بسم فصل من عينها في الهواء حتى أصاب من رأتها— وكذلك القاتلة بصوتها تقتل بسم فصل من صوتها فاذا دخل السمع قتل * وقد ذكر الاصمعي مثل هذا بعينه في الذي يعنان^(٤) * وبلغني عنه

(١) في نسختين الى المرء (٢) في نسختين فيقتله (٣) كما في نسختين يحاء معجمة وفي نسخة بالحاء المهملة مكشوطا منه نقطة الحاء فليحرر كتبه مصححه (٤) في القاموس تعين الابل واعتانها وأعانها استشرها ليعينها أي ليعينها بالعين

انه قال رأيت رجلا عيوننا قد دُعِيَ عليه فَمَورٌ — وكان يقول اذا رأيت الشيءَ يعجبني وجدت حرارةً تخرج من عيني * ومما يشبه هذا القول ان المرأة الطامث تدنو من اناء الالبان لتسوطه^(١) وهي منظفة الكف والثوب فيفسد الالبان وهذا معروف مشهور ولبس ذلك الا لشيء فصل عنها حتى وصل الى الالبان — وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس فيه من غير أن تفسد — وقد يفسد العجين اذا قطع في البيت الذي فيه البطيخ — وناقف^(٢) الحنظل تدمع عيناه وكذلك موخف^(٣) الخردل وقاطع البصل — وقد ينظر الانسان الى العين المحمرة فتدمع عينه وربما احمرت وليس ذلك الا لشيء وصل في الهواء اليها

(١) في القاموس السوط الخاط أو هو أن تخاط شيئين في انائك ثم تضربهما بيديك حتى يختلطا كالتسويط اه (٢) النقف كما في القاموس يشق الحنظل عن الهيد أي حبه كالناقف والانتفاف وهو منقوف ونقف ومنه قول امرئ القيس في معلقته

كأني غداة الين يوم تحملوا لدى سمرات الحى ناقف حنظل
(٣) الوخف ضرب الخطمي حتى يتلزعج كما في القاموس

من العين العلية وقد يتأب الرجل فيتأب غيره والعرب تقول
 أسرع من عدوى الثوباء^(١) * وما أكثر ما يختدع الراقون
 بالتأؤب فانهم اذا رقوا عليلاً تأبوا فتأب العليل بتأؤبهم
 وأكثروا وأكثر فيوهمون العليل ان ذلك فعل الرقية
 وانه تحليل منه للعة — وقد يكون في الدار جماعة من الصبيان
 ويجدر أحدهم فيجدر الراقون وليس ذلك الا لشيء فصل من
 العليل في الهواء الى من كان مثله ممن لم يجدر قط — وليس هو
 من العدوى في شيء انما هو سم ينفذ من واحد الى آخر وهذا
 من أمر العين صحيح — * وأما ما يدعيه قوم من الاعراب أن
 العائن منهم يقتل من أراد ويسقم من أراد بعينه وأن الرجل
 منهم كان يقف على مخرفة النعم وهو طريقها الى الماء فيصيب
 ما أراد من تلك الابل بعينه حتى يقتله فهذا ليس بصحيح —

(١) هي فترة كفترة النعاس تعزى الشخص فيفتح عندها فه وهي بضم
 المثانة وفتح الهمزة كما في نسخ القاموس وضبطه شارحه بمدها ونقل
 صاحب المبرز عن ابن مسحل انه يقال تؤب بضم فسكون وهو غريب

وقد قال الفراء في قول الله سبحانه (وان يكاد الذين كفروا ليزلفونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) أراد يمتانونك أي يصيدونك بعيونهم كما يعتان الرجل الابل اذا صدرت عن الماء وليس هو عندنا على ما تأول - وانما أراد أنهم ينظرون اليك بالعداوة والبغضاء نظرا يكاد يزلفك من شدته حتى تسقط *
 وندلك على ذلك قول الشاعر *

يتقارضون^(١) اذا التقوا في موطن * نظرا يزيل^(٢) مواطىء الاقدام
 أي يكاد يزلبها عن مواطئها من شدته وصلابته وهذا
 نظر المدو المبعوض * تقول الناس نظر الى شزرا^(٣) ونظر الى

(١) قال في شرح شواهد الكشاف كل أمر به يجازى الناس فهو قرض
 وها يتقارضان التناهى أي كل واحد منهما يئني على صاحبه * يقول اذا
 التقوا في موطن ينظر كل واحد منهم الى الآخر نظر حسد وحنق
 حتى يكاد يصصره وهو الاصابة بالمين يقال صرعني بطرفه وقتلني بعينه
 اه كتبه مصححه (٢) في الكشاف يزل الشزر بفتح فسكون
 النظر في احد الشقين أو نظر فيه اعراض أو نظر الغضبان بمؤخر
 العين أو النظر عن يمين وشمال كذا في القاموس

محدثاً^(١) وأرته لمجا بصره ونحوه قول الله تعالى ينظرون اليك
نظر المغشى عليه من الموت لانت المغشى عليه عند الموت
يشخص بصره ولا يطرف^(٢) * يقول الله جل وعز فاذا برق
البصر في قراءة من قرأه بفتح الراء يريد بريقه — ولو كان
ما ادعاه الأعراب من ذلك صحيحاً لا يمكنهم قتل من أرادوا
قتله وإسقام من ارادوا إسقامه^(٣) ولم يجعل الله سبحانه
هذا لاحد على أحد * وأحسب^(٤) ان العين اذا خاف أن
يصيب الآخر بعينه اذا أعجبه أردفها التبريك والدعاء كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعجب أحدكم أخوه فليبرك عليه وانما
يصح من العين ان يكون العائن يصيب بعينه اذا تعجب من شيء
أو استحسنته فيكون الفعل لنفسه بعينه — ولذلك سموا العين

(١) بشد الدال من التحديق وهو تشديد النظر كما في القاموس

والمصباح (٢) في المصباح طرف البصر طرفاً من باب ضرب تحرك اي

لا يتحرك (٣) في نسختين ضرره (٤) قوله وأحسب الى قوله

فليبرك عليه لم يوجد الا بالنسخة الخديوية

نفسا لانها تفعل بالنفس - وجاء في الحديث لا رُقِيَةَ الا من
عين^(١) أو حمة^(٢) أو نملة أو نفس فالنفس العين - والحمة الحيات
والعقارب وأشباهاها من ذوات السموم - والنملة قروح تخرج في
الجنب - وقال النبي صلى الله عليه وسلم للشفاء على حفصة رقية
النملة والنفس والعين - وقال ابن عباس في الكلاب انها من الجن^(٣)
وهي ضعفة الجن فاذا غشبتكم عند^(٤) طعامكم فالتقوا لها فان لها
أنفسا - يريد أن لها عيوناً تضر بنظرها الى من يطعم بحضرتها*

(١) قوله الام من عين لم يقع ذكر العين الا في نسخة واحدة
نعم وقع ذكرها في النهاية وفي الجامع الصغير وهي مصدرعانه بعينه اذا أصابه
بالعين ومنه قول الشاعر قد كان قومهك بحسبونك سيدا * وإخال أنك
سيد معيون كتبه مصححه (٢) في القاموس الحمة كسبة السم أو الأبرة
يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك أو يلدغ بها الجمع حمة وحى اه
وفي النهاية في حديث رخص في الرقية من الحمة أو من كل ذي حمة
ما نسه الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وأنكره الأزهري ويطلق على
أبرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج * وأصلها حو أو حى بوزن
صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء اه (٣) بكسر
الحاء المهملة كما تقدم ضبطه صحيفة (١٦٧) (٤) في نسختين على بدل عند

﴿ قالوا حديثان في البيوع متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن حماد عن قتادة عن الحسن عن سُمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة— ثم رويتم عن محمد ابن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جبير عن أبي سفيان عن عمرو بن حريش عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يجيز جيشاً فنذرت ابل الصدقة فأمره ان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة * قالوا وهذا خلاف الاول *

* [قال ابو محمد] ونحن نقول إنه ليس بين الحديثين اختلاف بحمد الله تعالى لان الحديث الاول نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وليس يجوز ان يشتري شيئاً ليس عند البائع لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وهو بيع المواصفة— واذا انت بعت حيواناً بحيوان نسيئة فقد دفعت ثمناً لشيء ليس— هو عند صاحبك فلم يجز ذلك— والحديث الثاني أمرني ان آخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة— يريد سلفاً

وقدمت السنة في السلف بان يدفع الورق أو الذهب أو الحيوان
سلفا في طعام أو ثمر أو حيوان على صفة معلومة والى وقت
محدود وليس ذلك عند المستسلف في الوقت الذي دفعت إليه
التمن وعليه ان يأتيك به عند محل الأجل فصار حكم السلف
خلاف حكم البيع اذ كان البيع لا يجوز فيه ان تشتري ما
ليس عند صاحبك في وقت المبايعة وكان السلف يجوز فيه
ان تسلف فيما ليس عند صاحبك في وقت الاستسلاف—ولما
نفدت الابل أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسلف
البعير البازل والعظيم^(١) والقوى من الابل بالبعيرين من ابل
الصدقة الحقاق والجذاع التي لا تصلح للزرو ولا للسفر—وربما
كان الواحد من الابل البوازل الشداد خيرا من اثنين وثلاثة
واربعة من ابل الصدقة *

﴿قالوا حديثان في الحيض متناقضان﴾ قالوا رويتم عن
جرير عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عائشة

(١) في نسخة العظيم القوى من غيروا وفيها

رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا في فوح^(١) حيضنا ان نأترر ثم يياشرنا وايمكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملكه - ثم رويتم عن عبد العزيز بن محمد عن أبي اليمان عن ام ذرة عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال^(٢) الى الحصير فلم تقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى تطهر * قالوا وهذا خلاف الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحديث الاول هو

الصحيح - وقد رواه شعبة عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها - قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر احدانا اذا كانت حائضا ان تترر ثم يضاجمها - وهذه الطريق خلاف ابي اليمان عن أم ذرة عن عائشة رضى الله عنها - ولا يجوز على عائشة رضى الله عنها ان تقول كنت أباشره في الحيض مرة ثم تقول مرة أخرى كنت لا أباشره

(١) بالحاء المهملة أى أوله ومعظمه اه نهاية (٢) اى الفراش

في الحيض وأنزل عن الفراش الى الحصير فلا أقربه حتى أطهر
 لان أحد الخبرين يكون كذبا والكاذب لا يكذب نفسه
 فكيف يُظن ذلك بالصادق الطيب الطاهر - وليس في
 مباشرة الحائض اذا اتزرت وكف^(١) ولا تقص ولا مخالفة
 لسنة^(٢) ولا كتاب وانما يكره هذا من الحائض وأشباهه
 من المعاطاة الجوس *

﴿ قالوا حديث تبطله حجة العقل ﴾ قالوا رويتم أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبّر فاذا
 عبرت وقمت قالوا كيف تكون الرؤيا على رجل طائر وكيف
 تتأخر عما تُبشّر به أو تنذر منه بتأخر العبارة لها وتقع اذا عبرت
 وهذا يدل على أنها إن لم تعبّر لم تقع *

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان هذا الكلام خرج
 مخرج كلام العرب وهم يقولون للشيء اذا لم يستقر هو على
 رجل طائر وبين مخاليب طائر وعلى قرن ظبي - يريدون انه لا

(١) بفتحين أى عيب أو اثم « ٢ » في نسخة لكتاب الله ولاسننه

يطمن ولا يقف - قال رجل في الحجاج بن يوسف *

* كأن فؤادي بين أظفار طائر *

* من الخوف في جو السماء محلق^(١) *

* حذار امرئ قد كنت أعلم أنه *

* متى ما يمد من نفسه الشر يصدق *

وقال المراريد ذكر فلاة تنزو من مخاقها قلوب الأدلاء

كان قلوب أدلائها^(٢) * معلقة بقرون الطباء

يريد أنها تنزو وتجب^(٣) فكانها معلقة بقرون الطباء لان

الطباء لا تستقر وما كان على قرونها فهو كذلك وقال امرؤ القيس

ولامثل يوم في قدار^(٤) ظلمته . كاني وأصحابي على قرن أعفرا^(٥)

(١) بكسر اللام من تحليق الطائر وهو كما في القاموس ارتفاعه في

طيرانه (٢) جمع دليل (٣) من وجب وجبة سقط (٤) في القاموس

قدار كسحاب موضع قال شارحه نقلا عن الصاغاني في التكملة وروى

ابن حبيب وأبو حاتم في قداران طائته قال وقداران موضع اه كتبه مصححه

(٥) قوله على قرن أعفرا أنشده شارح القاموس في موضعين بقلة

عندرا قال وعندر مثال سندير جبل فترك صرفه على نية البقعة اه

يريد انا لا نستقر ولا نطمئن فكأننا على قرن ظي
وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعب - يراد انها تجول في
الهواء حتى تعب فاذا عبرت وقعت - ولم يرد أن كل من عبرها
من الناس وقعت كما عبر - وانما أراد بذلك العالم بها المصيب
الموفق وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها عابرا وهو لم
يصب ولم يقارب وانما يكون عابرا لها اذا أصاب يقول الله عز وجل
(ان كنتم للرؤيا تعبرون) يريد ان كنتم تعلمون عبارتها ولا أراد
ان كل رؤيا تعب وتناول لان اكثرها أضغاث أحلام - فنهاما
يكون عن غلبة الطبيعة . ومنها ما يكون عن حديث النفس .
ومنها ما يكون من الشيطان - وانما تكون الصحيحة التي ياتي
بها الملك ملك الرؤيا عن نسخة ام الكتاب في الحين بعد الحين *
[قال أبو محمد] حدثني يزيد بن عمرو بن البراء قال نا عبيد
الله بن عبيد المجيد الحنفي قال نا قرّة بن خالد قال سمعت محمد
ابن سيرين يحدث عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله تعالى ورؤيا تحزين

من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها في النوم *
 وحدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن أبي المقدم او قره
 ابن خالد قال كنت أحضر ابن سيرين يُسئل عن الرؤيا
 فكنت احزوه ^(١) يعبر من كل أربعين واحدة أو قال أحزوه ^(٢)
 وهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم بالقياس
 الحافظ للاصول الموفق للصواب فاذا عبرها وقعت كما عبر *
 ﴿قالوا حديث يكذبه ^(٣) النظر﴾ قالوا رويتم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اكلّفوا من العمل ما تطيقون فان الله
 تعالى لا يمل حتى تملوا فجعلتم الله تعالى يمل اذا ملوا— والله تعالى
 لا يمل على كل حال ولا يكل *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان التأويل لو كان على
 ما ذهبوا اليه كان عظيما من الخطا فاحشا ولكنه اراد فان
 الله سبحانه لا يمل اذا ملتم— ومثال هذا قولك في الكلام

(١) بضم الزاي وكسرها أى أقصره كما فى القاموس والمصباح

(٢) أى أقصره (٣) فى نسخة يطله

هذا الفرس لا يفتر حتى تفتر الخيل لا تريد بذلك انه يفتر اذا فترت ولو كان هذا المراد ما كان له فضل عليها لانه يفتر معها غاية فضيلة له وانما يريد انه لا يفتر اذا فترت — وكذلك تقول في الرجل البليغ في كلامه والمكثار الغزير فلان لا يتقطع حتى يتقطع خصومه . تريد انه لا يتقطع اذا انقطعوا ولو اردت انه يتقطع اذا انقطعوا لم يكن له في هذا القول فضل على غيره ولا وجبت له به مدحة — وقد جاء مثل هذا بيمينه في الشعر المنسوب الى ابن اُخت تأبط شرا ويقال انه خلف الاحمر *

صَايَتْ مَنِي هَذِيلٍ بِمُخْرِقٍ ^(١) * لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا
لم يردانه يمل الشر اذا ملوه — ولو اراد ذلك ما كان فيه مدح له لانه بمنزلةهم — وانما اراد انهم يملون الشر وهو لا يمله
— تم الكتاب بحمد الله وعونه —

(١) يقال صلي بالنار وصايبها صلي من باب تصب وجد حرها —
والخرق بالكسر الشجاع — يقول ان هذيلة قاست الشدائد من شجاع
قريب منه ذى جأش وثبات على القتال لا يسأمه حتى يجد السامة من
أعدائه فيكف عن قتالهم رأفة بهم * نسأله تعالى الرأفة بنا انه رؤوف رحيم

* يقول مصححه ومنقحه الراجي عفو ربه الكريم *
 اسمعيل الخطيب السلفي الإيسردي الأزهري ابن ابراهيم *
 الحمد لله الذي بث رسله مبشرين ومنذرين * وأنزل معهم
 الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين *
 نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
 يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله * على عبده
 ونبه سيدنا محمد الذي ما نطق عن هوى ولفظه وان وجز
 فما أحد يحيط بما من المعاني احتواه * صلى الله وسلم عليه وعلى
 آله وأتباعه الذين ساروا بسيره * وقدروا كلامه حق قدره *
 فأتجاسروا على دفع شيء من كلامه * ولو أنه في بادي بدء على
 خلاف ظاهر العقل وأحكامه * * (أما بعد) * فقد تم بهونه تعالى
 طبع كتاب تأويل مختلف الحديث تأليف الامام المجتهد الثقة
 الثبت العدل الرضى (أبي محمد) عبد الله بن مسلم بن قتيبة *
 رضى الله عنه وأرضاه وأنا له قربة * مقابلا على ثلاث نسخ دة شقية
 مكتوبة بخط العلامة المفضل الشيخ محمد جمال الدين القاسمي

الدمشق حفظه الله على نسخة من المكتبة العمرية * مودعة في
مكتبة المدرسة الظاهرية * بدمشق الشام المحمية * فرغ كتابها
منها في جمادى الآخرة سنة احدى وأربعمائة هجرية * وعليها
خطوط كثير من الحفاظ أهل الروية * وبغدادية مصححة
بتصحيح العلامة المفضل نحر العراق السيد محمود شكري
أفندي الآلوسي حفظه الله ومكتوبة بخط الفاضل السيد عبد
المجيد بن السيد مطرود البغدادي الكرخي على نسخة في
مكتبة المدرسة المرجانية * قال كتابها في آخرها نسخ بواسطة
في شعبان من سنة اثنين وسبعين وأربعمائة هجرية * ومصرية
مودعة في المكتبة الخديوية * مكتوبة بخط الفاضل السيد محمد
خلوصي حافظ الكتب بمكتبة راعب باشا بدارالسعادة المحمية *
فرغ منها في أوائل شعبان سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف
هجريه * (هذا) وهو كتاب مارأت العينان مثله * لا بده ولا
قبله * كتاب تخلى عن الأوهام والأكدار * وتخلي بصحاح
النقول والأخبار *

كتاب في مباحثه جليل * وأنها أن يكون له مثل
 كتاب يسحر الأبواب سحراً * فتسجد من حلاوته العقول
 كتاب ما لشخص عنه بدّ * ولو في العلم كان له الرحيل
 كتاب طالما رحلت لتحظى * به حقاً جهابذة فقول
 كتاب راق مبنی راق معنى * وروى من مطالعه الغليل
 وحسبك أنه تأليف ثبت * له في السنة الباع الطويل
 وقد بذلت الجهد المستطاع في تصحيحه * وتحريره وتفيحه
 على تلك النسخ مع ما فيها من التحريف والتصحيف على
 كثرة * مما كان لولا تمددها يذهب بروق المعنى
 وبهجة * وضبطت غريبه ومشكله وما لا يؤمن التباسه واشتباهاه
 مما يشوّه وجه حسنه الفر البليد وأشباهاه * وعلقت عليه
 ما يمين على فهمه مطالعه * ويفنيه عناء المراجعة * نصحا
 للامة المحمدية * وحباً في إحياء ما ندرس من آثار السنة النبوية
 فجاء بحمد الله تعالى وعونه وتأيدته * وتوفيقه وتسديده *
 مهذباً مصححاً * محرراً منقحاً * لا ترى فيه عوجاً ولا غلظاً *

ولا تحريفًا ولا تصحيفًا ولا سقطًا * لم تترك من أصوله ونسخه
 المختلفة شيئًا له معنى * وما لم يظهر لنا وجهه نهينا عليه ليتنبه له
 من بهذا الشأن يعني * فجاءت هذه النسخة صفوة تلك
 النسخ المديدة * مع ما فاقته به من حسن الوضع والترتيب *
 وضبط المشكل والغريب * وشرحها بالهوامش المفيدة *
 هذا وقد دعاني حال الكتاب أن قلت *

* دع عنك ليلي وهم بالشرع مطلبًا *

* علومه النور تفهم خير ما غنما *

* ودعك من حكمة اليونان فهي وأيد *

* م الله مظلمة تمي القلوب عمى *

* وهبك أنك قد أقتتها ووعي *

* تهافل تستطيع دفع ما دها *

* مما به اعترضوا الأخبار واختلقوا الخ *

* تلافها لا ولو كنت بها علما *

* أنى ومن أين لكن من له شفغ *

- * بقول من فاق كل العرب والعجم *
- * هو الذي يستطيع دفع ذاك كما *
- * ترى القتيبي قد أبداه فانتما *
- * بالله هل سمعت أذنالك أو نظرت *
- * عينك ردًا له جلّ على لؤما *
- * ردّوا الأحاديث جهلا منهم ورموا *
- * أهل الحديث بما عنه سموا عظماء *
- * ذاك الكتاب الذي ما إن له مثل *
- * في سائر الخلق لا طبعا ولا قلاما *
- * فلا تهم بسوى علم الحديث فما *
- * في غيره أبداً خير لمن فهم *
- * واقطع زمانك فيه تحظ منزلة *
- * عند الآله وبين الناس محترما *
- * ودم عليه الى رب المنون عسى *
- * تحظى بحسن ختام العمر مفتما *

وكان تمام طبعه * وكمال ينه * بمطبعة كردستان العلمية * لصاحبها
الفاضل ذى الهمة العلية * الشيخ (فرج الله زكى الكردى)
جزاه الله خيراً عن بذله جهده * فى جلب النسخ
المتعددة * وكمال عنايته بأمر الكتب العلمية
المفيدة * ووقفه لنشر أمثاله العديدة *
وذلك فى أواسط جمادى الاولى من
سنة ١٣٢٦ هجرية * على صاحبها
أفضل صلاة واكل تحية *

﴿ أسانيد الكتاب وسامعانه ﴾

يقول مصححه الفقير عفا عنه التقدير
ليعلم أنا عثرنا لهذا الكتاب على أربعة أسانيد الى المؤلف
أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة * رحمه الله تعالى وأنا له قربة *
الا أن رابعها لم يكن سالماً من التحريف والسقط كما أخبر كاتبه
عن نفسه أنه لم يكن من كتابته على ثقة لاندراس بمض

الكلمات من أكل العُث وإغفال بعضها عن النقط فلما لم يقدنا
 ثلج الصدر ولم يمكن تصحيحه ولا بمراجعة شي من كتب
 التراجم كالوفيات اكتفينا بآيات الثلاثة التي اعتمدهاها وأعرضنا
 عن الرابع لما علمت ولا سيما أنه ليس من أصل الكتاب فلا
 يهم اسقاطه والغرض من السند تصحيح نسبة الكتاب الى
 مؤلفه ونسبة هذا الكتاب الى ابن قتيبة مما لا شك فيه وقد
 أثبت له كثير من الأئمة منهم العسقلاني في شرح النخبة كتاباً
 في مختلف الحديث ونقل عنه مثل الامام أبي الفرج ابن الجوزي
 والامام ابن فورك كل في مؤلفه في موضوع الكتاب عبارات
 هي بينها موجودة فيه * وهما الاسانيد الثلاثة *

﴿ نص الاول ﴾ أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن صالح
 ابن ميمون العسقلاني بمدينة عسقلان في جمادى الاولى في
 سنة ثلاثين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد
 المكبري المعروف بابن بطة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد
 ابن الحسن الدينوري قال قرأت على أبي محمد عبد الله بن مسلم

ابن قتيبة فأقول قال أما بعد أسعدك الله الخ *
 ﴿ ونص الثاني ﴾ أخبرنا بجميعه الشيخ الامام أبو الحسن
 علي بن ابراهيم البغدادي النحاس قال حدثنا الشيخ الامام
 الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ثابت البغدادي رضى الله عنه فيما
 كتب لي به في اجازته قال أخبرنا أبو علي بن الحسن بن
 شهاب المكبرى بقرا، تي عليه قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله
 ابن محمد شيخ همدان الفقيه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن حسين
 ابن ابراهيم الدينوري بالدينور قال قال أبو محمد عبد الله بن مسلم
 ابن قتيبة الحمد لله رب العالمين والمآبة للمتقين وصلى الله على
 محمد وآله الطيبين الطاهرين أما بعد أسعدك الله الخ *
 ﴿ الثالث ﴾ جاء في فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين
 المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الفقيه المقرئ المحدث أبو
 بكر محمد بن خير الاشبيلي مما يتعلق بهذا الكتاب ما نصه *
 ﴿ كتاب مختلف الحديث المدعى عليه التناقض ﴾ تأليف
 ابن قتيبة حدثني به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز

عن أبي علي حسين بن محمد النسائي قال أخبرني به أبو العاصي
 حكيم بن محمد بن الجذامي عن أبي اسحق ابراهيم بن علي بن محمد بن
 غالب النمار عن أحمد بن مروان المالكي عن أبي محمد بن قتيبة *
 * قال أبو علي وحدثني به أيضا حكيم بن محمد عن أبي عبد الله
 محمد بن أحمد بن عبيد الوشا^(١) عن عبد الواحد بن أحمد بن
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه عن جده اه *

ترجمة المؤلف ابن قتيبة رحمه الله تعالى ﷺ -

قال الذهبي في الميزان: عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب
 التصانيف صدوق قليل الرواية روى عن اسحق بن راهويه
 وجماعة قال الخطيب كان ثقة ديناً فاضلاً * مات في رجب سنة
 ست وسبعين ومائتين من هريسة بلها شحنة فأهلكته اه *
 وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه تفسير سورة
 الاخلاص المطبوع صحيفة ٨٦ بمدان حكى القول بان الراسخين
 يملون التأويل الصحيح للمتشابه ما مثاله : وهذا القول اختيار

كثير من أهل السنة منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما * وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد واسحق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث وهو أحد اعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفاً وأحسنهم تصنيفاً له زهاء ثلاثمائة مصنف وكان يميل إلى مذهب أحمد واسحق وكان معاصراً لابراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه * قلت ويقال هو لاهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فانه خطيب السنة كما ان الجاحظ خطيب المعتزلة انتهى كلام شيخ الاسلام بالحرف ثم ناقش رحمه الله تعالى ابن الانباري في رده على ابن قتيبة فقال كما في صحيفة ٩٥ وليس هو (يعني ابن الانباري) اعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أقفه في ذلك وان كان ابن الانباري من أحفظ الناس للغة لكن

باب فقه النصوص غير باب حفظ الفاظ اللغة اهـ *

﴿ وقال ابن خالكان في وفيات الأعيان مانصه ﴾

﴿ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل
 المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب
 الكاتب ﴾ كان فاضلاً ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن
 راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر
 ابن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني
 وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي
 وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره * ومنها غريب القرآن
 الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن
 ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والأشربة وإصلاح الغلط
 وكتاب التفتيح وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرآن
 وكتاب الأنواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر
 والقديح وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته وقيل
 ان أباه مروزي وأما هو فولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام

بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة
 ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل سنة احدى
 وسبعين وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة
 ست وسبعين ومائتين والاخير أصح الاقوال * وكانت وفاته
 فجأة صاح صيحة سمعت من بُعد ثم أنغمي عليه ومات وقيل
 أكل هريرة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أنغمي
 عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدا فأزال يتشهد
 الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى * وكان ولده أبو جعفر
 أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن أبيه كتبه المصنفة
 كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة
 سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الاول
 سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد
 والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون ان أدب الكاتب
 خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا
 فيه نوع تعصب عليه فان أدب الكاتب قد حوى من كل

شيء وهو مفنن وما أظن جهام على هذا القول الا أن الخطبة
طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنفت هذا الكتاب
لابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله
ابن المتوكل على الله الخليفة العباسي * وقد شرح هذا الكتاب
أبو محمد بن السيد البطليوسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى
شرحا مستوفى وتبه على مواضع الفلظ منه وانه دلالة على
كثرة اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب *
وقتية بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي تصغير
قتبة بكسر القاف وهي واحدة الأقتاب والأقتاب الأعماء وبها
سمى الرجل والنسبة اليه قتي * والدينوري بكسر الدال المهملة
وقال السمعاتي بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء * هذه النسبة الى
دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين
خرج منها خلق كثير اه بحروفه